بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي الصالح كريم الدين البرموني عفا الله عنه بمنه وكرمه آمين

الحمد لله الذي منح لاوليائه الطي بسط الدرجات واجرى على ايديهم البراهين
والكرامات فمن صدق بولايتهم واعتقادهم ظفر بالكمال ومن كذب بوجودهم وانتقادهم صار
من اهل الاعتزال واحمده حمدا اسال منه كل خير من الهداية والايمان والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الاعيان صلاة دائمة مستمرة مدى الدهر والزمان
وبعد فقد سالني جماعة من الاخوان نفعني الله بهم ان اجمع لهم كتابا لطيفا مجموع
المعاني مراعيا فيه بسط العبارات مجانبا الرموز والاشارات ليسهل على المبتدي من
الفقراء فهمه ونرجو من الله تعالى ختمه في جمع البعض من مناقب البدر التمام قطب
الانام سيد الخاص والعام مولانا عبد السلام فاجبته الى ذلك بعد الاستخارة وزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم راجيا المنفعة والبركة ولما علم القوم ان عند ذكر الاولياء وحكاياتهم وانشا
داتهم تنزل الرحمة وتجلى الكربة وتجتنى الطربة وتثبت افئدة المريدين فروي عن الشيخ
الولي الكامل سيدي ابو القاسم الجنيد رحمه الله ان الحكايات عن الاولياء جند من جنود الله
يقوي الله بها افئدة المريدين فقيل له هل لذلك مصداق من كتاب الله قال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك الاية جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه
وكاسبه وقارئه والناظر فيه وسامعه انه قريب مجيب ثم المامول من العالم العارف ان يعذرني فيما
عسى ان يجده من العثار والغي الذي هو من لوازم الاكثار على ان البشر محل النقصان والخطا والنسيان
من لوازم الانسان فعلى العاقل من اهل العلم ان يصلح ما يجده من اللحن والخطا مع من هذا المعنى في هذا
الكتاب وفقنا الله واياكم للسداد وثبتنا على الصواب والرشاد واعلم اني لم اضع فيه حرفا الا
باذن من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين ثم اعلم يا اخي ان كل من طالع
في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه نال ما نالته الصالحون كانه عاصر الشيخ سيدي
عبد السلام الاسمر من يوم مولده الى يوم موته ولا عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فيه

محبته ومحبته فإنا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة والمهتدين
وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد بأن صورة
المعتقدات إذا ظهرت وحصلت لا يحتاج إلى مشاهدة صورة الأشخاص لأن هذا الشيخ الذي
هو مولانا عبد السلام من صدق محبته واعتقاده نفعه الله به حيا وميتا ومن كذبه فليس والاتفاق
أن كل من لم تكن له عقيدة في أهل الله الحيين منهم والميتين فلا ينتفع بشيء، وكذلك الذي
لم يكن له شوق ولا محبة للقاء الله عز وجل هو والأموات سواء والسلام وقد رتبت كتابي
هذا على خمسة فصول وخاتمة ومقدمة المقدمة في تسمية الكتاب وفي تعريف مذهب
الشيخ واعتقاده وطريقته ونحو ذلك

الفصل الأول

في نسبه وتعريف قبيلته وذكر شيء من أحوال والديه وصفته ولباسه

الفصل الثاني

في تبشير الخواص من الأولياء به قبل ظهوره ومولده وابتداء أمره وأخذه عن شيخه وذكر بعض
أحوال شيخه وذكر بعض أخوان شيخه من الشيوخ ورحلته من بلاده إلى الساحل ثم إلى مدينة
طرابلس ثم إلى جبل غريان وفيما وقع له من الحسد ثم في انتقاله إلى القلعة ورجوعه منها
إلى تاورغا ثم إلى مصراتة ثم إلى زليتن ومكثه بها وفيما وقع له مع الفقيه مبارك وابن
عمه سالم الشعيبي بالمباركية وما يناسب ذلك من الدلائل والحكايات والأشعار والمقطعات

الفصل الثالث

في ذكر شيء من مناقبه ووفاته واستخلافه لسيدي عمر بن محمد بن احمودة الشعيبي بإجماع
وشهادته وورثته وما يناسب ذلك من الأدلة وكلام القوم

محمود

الفصل الرابع

في ذكر بعض نصائحه لأصحابه

الفصل الخامس

في عدة أولاد صلبه وبعض من مات من أصحابه النقباء المنشدين لكلامه ونحو نسبه

اصحابه واما كنيتهم وقبورهم وتاريخ موتهم وفي ذكر شي من احوالهم رضي الله عنهم
ونفعنا الله بهم امين المقدمة اقول وبالله التوفيق اني لما سالني الجماعة
المذكورون من التاليف لهذا الكتاب فاستخرت الله على ذلك ونمت وانا اذ ذاك بمكة
ثم بعد الله فبينما انا نايم رايت النبي صلى الله عليه وسلم على صفته المعلومة فقال
يا كريم الدين ما فعلت فيما سالك عنه اخوانك وهو جمع كرامات استاذك عبد السلام
فلم وجدي في جمع كرامات استاذك فلما استيقظت من منامي فاستعملت ما يكفيني
من الزاد وفقلت الى مدينة طرابلس الغرب وقراها ثم الى تونس واحوازها ابحث على من
عاصر الشيخ من اصحابه الذين لنقل عنهم الى ان جمعت ما يسر الله بعون منه في
التاليف لذلك عم الله الجميع بمنه وكرمه انه مولى كل خير ومواليه وحافظ في كل شي ومعيد
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار شعر

ايا فقراء الله هل من مبادر ❊ لفضل كتاب للشيخ نافع
كتاب عظيم القدر منسوج همه ❊ عجيب لاسرار الحقيقة نافع
له الدر والياقوت والعسجد يلتقي ❊ رفيع لا منتار الطريقة رافع
وفيه من الايمان الاولى الجوار ❊ يزيد يقينا وهو في العقل واسع
تنور رموز ويا له منابر ❊ وتظهر من انواله منا مسامع
كذا الروضة الزهرا في دريقه ❊ عيون لها عين اليقين منابع
لبا سحر في كالطلاع وقتها ❊ ضياء من العلم الالهي ساطع
ففيه طريق الشيخ جدا باهلها ❊ وفيه له مناقب وشرايع
امام جليل ماله من مشابه ❊ سليل سليم من من العلم كارع
هو المقصد الاعلى ومن جابه ❊ يلاقي علما ليس فيه منازع
فيا طالب التحقيق هذا مرادكم ❊ فجدوا الى نيل المرام وسارعوا

انتهى

وسميته بروضة الازهار ومنية السادات الابرار
في جمع البعض من مناقب صاحب الطار

وهو الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الصوفي الولي الصالح امام الحضرة
القدسية ورئيس جماعة العلم وصيبة اغاثة الملهوفين سلطان الصالحين [illegible]
القطب الشهير مولانا عبد السلام بن سليم المالكي مذهبا الاشعري اعتقادا
العلم [illegible] طريقة الفتوى نسبا نفعنا الله به وببركاته امين وقد جمعت
من مناقبه كتابا قبل هذا فيه اربعة اجزاء في الكامل في كل جزء منه نحو الاربعين
كراسا كلها مناقب له كل منقبة مسندة الى ثقة من اصحابه الا ما شاهدته ونقلته
عنه فلا نحتاج فيه اسنادا الى احد وسميته بالديوان في مناقب ابن سليم ابو عمران
وجمع فيه [illegible] اصحاب الشيخ [illegible] المعنى [illegible] توالبف عديدة فقولنا
المالكي مذهبا اعني هذا الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام ابن سليم مذهبه الذي
استند عليه وذهب اليه في الفروع الاجتهادية وفي غيرها على مذهب امام الهجرة ينبوع
العلم والعمل والمعرفة والحكمة والزهد والورع عالم المدينة المشرفة مالك ابن انس
رحمه الله ونفعنا به وقولنا على مذهب هو مصدر ميمي لغة الطريق ومكان الذهاب
وعند الفقهاء صار حقيقة عرفية اريد به المفعول اي ما ذهب اليه من الاحكام الاجتهادية
امام من الائمة ويطلق عند المتاخرين من ائمة المذهب على ما به الفتوى من باب اطلاق
الشيء على جزئه الاهم كخبر الحج عرفة لان ذلك هو الاهم عند الفقيه المقلد قاله
الحطاب وقال الزرقاني اي ما ذهب اليه يصح ان يكون مذهب مبنيا للفاعل والضمير
للامام مالك وما واقعة على المذهوب اليه ويصح ان يكون مبنيا للمفعول ولا يصح حمله
على المكان الا بتعسف اي اخذ على غير طريق لان الاحكام مذهوب اليها لا فيها ووجه
صحة الجمع مع التعسف ان المكان هنا ليس حقيقة وانما هو مجاز وكانه لما كان
ينتقل من حكم الى حكم ذاهب في الاحكام فقلت المذهب مجاز على كلا الحملين فلما
رجح الاول فقلت لان المعنى يسوق الى كونه بمعنى المفعول مع ما بينه وبين المصدر
من القرب وتقدم ان استعماله في المذهب اليه من الاحكام الاجتهادية حقيقة عرفية
والاحكام هذا هو مالك بن انس رحمه الله تعالى ابن مالك ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث

ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح بفتح الهمزة وفتح الباء
وهي بطن من حمير وانما قيل ذو اصبح ولم يقل الاصبحي لان العادة عند العرب
اذا كان الشخص من بيوت الملوك يقولون ذو وكذا والامام من بيوت الملوك
وغيمان بغين معجمة مفتوحة ومثلثة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وابن
عامر جد ابيه جدا مالك لعل اصل العبارة جد مالك تامل هذا وما قبله في مالك واسمه
انس صحابي شهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وولده
مالك جد مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين يروي عن عمر وطلحة وعائشة
وابي هريرة وحسان بن ثابت وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى
قبره وغسلوه ودفنوه واما الامام مالك تابعي والحاصل ان ابا عامر جد ابي مالك
صحابي وانسا ومالكا ابا مالك تابعيان والامام رضي الله تعالى عنه هو تابع
تابعي وابو عامر هذا رضي الله عنه من العرب صليبة في يشرحيين تيم الله هو
من رحلة عند الجمهور خلافا للخطابي لا مولى عتاقة وهو من بيوت الملوك [illegible] كما
مر انفا خلافا لابن اسحاق وعند الشيخ علي الحلبي مالك قريشيا وهو اذا يوجد له
المذكور الصحابي حليف لهم كما علمت لا انه منهم وانما قلد هذا التسيحي [illegible] لانه
امام دار الهجرة الذي هرعت اليه الناس من ساير الاقطار وهو امام الايمة في التحقيق
وتمام السنة بالتدقيق لا ينحصر نجم السنن الا اليه ولا يعول في الكتاب والسنة
الا عليه الاثر المشهور الصحيح المروي عن الثقات عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الناس ان تضرب اكباد الابل في طلب
العلم فلا يجدون اعلم او افقه من عالم المدينة وورد ايضا حتى لا تنقطع الدنيا حتى
لا يكون عالما بالمدينة تضرب اليه اكباد الابل ليس على ظهر الدنيا اعلم منه فـقال
سفيان بن عيينة نرى ان العالم في هذه الاحاديث مالك بن انس بل قيل كيف
ترد هذه الاحاديث قبل وجوده لانه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل وجود مالك اجيب بانه
انه عليه الصلاة والسلام يخبر ببعض مغيبات قبل وجودها والعلماء رضي الله عنهم

قوله جدا مالك لعل اصل العبارة جد مالك تامل هذا وما [illegible]

[illegible]

فتشوا فلم يجد واحد في الحديث الا على مالك الامام لانه رحلت اليه الناس من كل الاقطار
ومما يدل على عظمة الامام مالك ومزيد فضله ان ابن هرمز وهو احد شيوخه فقال فيه مالك
اعلم الناس وقال فيه ابن عيينة مالك سيد المسلمين وكان الاوزاعي يقول فيه
مالك عالم العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال الشافعي مالك استاذي
وعنه اخذت العلم ومالك معلمي وما احد امن علي من مالك وجعلته حجة فيما بيني وبين
الله ويكفيه شهادة هؤلاء الايمة في بيان فضله رضي الله عنه وروى بعض الثقات
من اكابر اصحابه انه ذهب معه يوما الى الحمام فرءا مكتوبا على فخذه الايمن بقلم القدرة مالك
حجة الله في ارضه فسالته عن ذلك فامره بالكتمان واختلف في مدة حمله فقيل سنتان
وقيل ثلاثة وقيل اربعة وولد بالمدينة والاشهر في مولده انه سنة ثلاث وتسعين
بتقديم التاء على السين من الهجرة والصحيح انه مات يوم الاحد تمام اثنين وعشرين
يوما من مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ودفن ببقيع الغرقد
بقرب مجمعة [illegible] فقال فيه اهل المدينة المشرفة ومناقبه كثيرة مشهورة جلبها
يخرجنا عن المقصود وتلميذه ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي قرشي بمصر مات
رضي الله تعالى عنه بها عام اربع ومائتين وابو حنيفة النعمان بن ثابت
نزيل بغداد مات بخمسين ومائة وفي تلمذته لمالك نزاع كما في تابعيته وابو
عبد الله احمد بن حنبل نزيل بغداد مات بها عام احدى واربعين ومائتين وهو تلميذ
الشافعي اتفاقا وبالجملة ان جميع المجتهدين على هدى حتى من هجرت مذاهبه
وامتناع تقليد غير الاربعة انما هو لعدم حفظ مذاهبهم ولا ينافي ان جميعهم
على خير من الله وهدى وليس على ضلال ولا بدعة فائدة قال الحطاب على الغزالي
قال امام الحرمين اجمع المحققون على ان العوام ليس لهم ان يتعلقوا بمذاهب اعيان
الصحابة بل عليهم ان يتبعوا مذاهب الايمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا لان الصحابة
لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد وايضاح طرق النظر بخلاف من بعدهم ثم
قال القرافي رايت للشيخ تقي الدين ابن الصلاح ما معناه ان التقليد يتعين لهذه

قف
اوجب مواضع الايمة

الاربعة دون غيرهم لضبط مذاهب الاربعة على الوجه الاتم دون غيرهم اهـ باختصار
ولم يبين في اي وقت كان الاعتكاف على مذاهب الايمة الاربعة وفي فتاوي السيوطي
ان ذلك بعد الخمسماية فانه قال في جواب سوال السايل له عن نزول عيسى وقول السايل
اذا قلتم ان ابن عيسى يحكم بشرع نبينا فكيف لم يحكم به هل هو بمذهب من المذاهب
المتقدمة او باجتهاد منه هذا السوال اعجب من مسايله واشد عيا منه قوله بمذهب
من المذاهب الاربعة فهل خطر ببال السايل ان المذاهب في هذه الملة الشريفة
محصورة في اربعة والمجتهدون من الايمة لا يحصون كثرة وكان له مذهب من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وقد كان في السنين الخوالي نحو عشرة مذاهب مقلدة اربابها
مدونة كتبها وهي الاربعة المشهورة ومذهب سفيان الثوري ومذهب ابن
عيينة ومذهب الليث بن سعد ومذهب اسحاق بن راهويه ومذهب ابن جرير
ومذهب داوود وكان لكل من هولاء اتباع يفتون بقولهم ويقضون وانما انقرضوا
بعد الخمسماية بموت العلماء وقصور الهمم وتقليد الميت جايز لما نص عليه ايضا في
الملحة من امتناع تقليد العالم مع وجود الاعلم وان كان الاعلم ميتا للامن بموته
عن رجوعه عن قوله تنبيه قال القرافي في الاحكام ما معناه ان قيل ما معنى مذهب
مالك الذي يقلد فيه ويتبع فيه ومذهب غيره من العلماء فان قلتم مذهبه ما يقوله
من الحق اشكل عليه الواحد نصف الاثنين وساير الحسابيات والعقليات مما لا تقليد
فيه فان قلتم ما يقوله من الحق في خصوص الشرعيات بطل ذلك باصول الدين واصول الفقه
فانها امور طلبها صاحب الشرع ولا يجوز التقليد فيها لمالك ولا غيره وان قلتم مذهبه
ومذهب غيره هو الفروع الشرعية يقال عليه ان اردتم جميع الفروع فيبطل بالفروع
المعلومة من الدين بالضرورة كصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وتحريم نحو الخمر
والسرقة مما يستحيل فيه التقليد لاستواء العوام والخواص فيه وان اردتم بعض ذلك
فما ضابطه وان بينتم ضابطه لا يتم لكون الحد جامعا مانعا فيخرج عنه الاسباب الموضوعة
لتلك الاحكام والشروط التي تقلدهم فيها لانها غير الاحكام وانما تقلدهم في الاحكام

ف
في عدد المذاهب كانت

من خطاب التكليف ولا الاسباب والشروط ولذا قال العلماء الاحكام من خطاب التكليف
والاسباب والشروط من خطاب الوضع فهما بابان متباينان ولا جامع لهما فالمسالة لا يكاد
فقيه يسئل عن حقيقة مذهب امامه الذي يقلده فيه فيحسن جوابه. جوابه ان يقال المذاهب
التي يقلد فيها الايمة خمسة اشياء. الاحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية واسبابها
وشروطها وموانعها والحجج المثبتة للاسباب والشروط والموانع فخرجت العقلية
كالحسابيات وخرجت الاصولية بالفرعية وخرجت الضرورية بالاجتهادية والمراد
بالحجج المثبتة للاسباب والشروط الخ ما تعتمد الاحكام من البينات والاقارير
وينبغي ان يزاد على الخمسة التي [illegible] قيدا . اخر ان يكون مجمعا عليه فيقال مذهب مالك
مثلا ما اختص به من الاحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية وما اختص به من اسباب
تلك الاحكام وشروطها وموانعها تنبيه لو قلد شخص مذهبا من المذاهب الاخر هل
يجوز له ذلك ام لا فيه خلاف للعلماء . على ثلاثة اقوال الجواز مطلقا وعدم الجواز مطلقا
وعدم الجواز ان عمل والجواز ان لم يعمل والذي اقتصر عليه الزناتي الجواز بانه قال يجوز
تقليد المذاهب في النوازل والانتقال من مذهب الى مذهب بثلاثة شروط الاول ان لا
يجمع بين المذهبين على صفة تخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود
فان هذه الصورة لا يقول بها احد الثاني من شروط التقليد ان يعتقد فيمن يقلده
ولو بوصول خبره اليه ولا يقلده رميا في عمايه الثالث من شروط التقليد ان لا
يتتبع رخص المذاهب هذا ملخص ما نقله الشهاب القرافي عن الزناتي ونقل عن غيره
جواز تقليد المذاهب والانتقال اليها في كل ما لا ينقض فيه قضاء القاضي وهو كل ما
خالف نصا او جلي قياس وقال القرافي رحمه الله ان اراد الزناتي بالرخص هذه
فهو حسن وان اراد بها كل ما فيه سهولة على المكلف كيف كان لزم ان يكون من قلد
مالكا في المياه والارواث وترك الالفاظ في العقود مخالفا لتقوى الله وليس كذلك
تتمة الاولى قدمنا تقديم الافضل ومومنا وهذا مما لا نزاع فيه واما تقليد
المفضول ففيه ثلاثة اقوال المختار يجوز تقليده ان اعتقده افضل او مساويا

قف
اي هل يجوز الخروج الى مذهب اخر

معينا ملتزما له
واراد ان ينتقل
لمذهب اخر

لما ان اعتقد لى مفضولا لانه يجب على اهل كل مذهب اعتقاد تفضيله امامهم الذى انتسبوا
حكم التقليد لواحد من هذه المذاهب الاربعة الوجوب حيث لم يكن في هذا المقلد اهلية
الاجتهاد ولا يجوز الخروج عنهم لما في الخروج عنهم من خرق الاجماع وقد انعقد
اجماع المسلمين اليوم على متابعة واحد من الايمة الاربعة رضي الله عنهم اجمعين
وعدم جواز الخروج عن مذاهبهم وانما حرم تقليد غير هؤلاء الاربعة من المجتهدين
مع ان الجميع على هدى لعدم حفظ مذاهبهم لموت اصحابهم وعدم تدوينهم ولذا قال
بعض المحققين المعتمد انه يجوز تقليد الاربعة وكذا من عداهم ممن حفظ مذهبه
في تلك المسئلة ودون حتى عرفت شروطه وسائر معتبراته فالاجماع الذي نقله غير
واحد كابن الصلاح وامام الحرمين والقرافي على منع تقليد الصحابة على ما فقد منه شروط
من ذلك لا يسلم بعد قال ابو الحسن شارح المدونة نقلا عن ابي محمد صالح الادلة
التي بنى عليها مالك مذهبه ستة عشر نص الكتاب وظاهر الكتاب وهو العموم ودليل
الكتاب وهو مفهوم المخالفة ومفهوم الكتاب وهو المفهوم بالاولى وتنبيه
الكتاب وهو التنبيه على العلة مثل قوله تعالى فانه رجس او فسقا ومن السنة
ايضا مثل هذه الخمسة والحادي عشر الحكم وسد الذرايع واختلف قوله في السابع عشر
وهي مراعاة الخلاف فمرة راعاه ومرة لم يراعه قال الشيخ ابو الحسن ومما بنى عليه
مذهبه الاستصحاب اه محل الحاجة منه والله اعلم و الاشعري اعتقادا ابي
الحسن الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام عمدته في عقايده الايمان ما سلكه الامام
ابو الحسن من العقايد السنية المشتملة على براهين وحجج وتفصيل
المجملات ودفع الشبهات التي عمي بها ومن بعده كالجزايري والسنوسي حتى
صار يقول من لم يجزم بعقايد الايمان على ما سلكه الاشاعرة فليس هو مني ولا انا منه
وله في ذلك تاليف عديدة يحث بها الامصار وكان يحضها على تعليم عقايد الايمان
والجزم بها وكان يقول ليس في مشايخنا مقلد ولا من مشكوك في ايمانه الى ان قال رحمه
الله اخوانه تفقهوا في التوحيد تنجوا من التقليد وهذا العلم الذي في بصدده

فواضعه الاول بعون الله تعالى فان هذا العلم من اقسام الشرع وواضع الشرع الشارع
كما هو معلوم من سائر المسائل المشتملة على البراهين والحجج وغيرها مما تقدم فواضعه
الامام ابو الحسن الاشعري واسمه علي بن اسماعيل بن بشر بن اسحاق بن اسماعيل
ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو مالك المذهب وهو اول من دونها واستنبطها من دون العقائد
على ما في الكتاب والسنة وما انطوى عليه اجماع الصحابة وجرت عليه اقوال السلف فهو
المجدد لهذه الامة امر دينها على راس المائة الثالثة على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله يبعث على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها. اما
قبل الاشعري فلم تستنبط ولا تدون كما قال السعد اسعده الله في شرحه على عقيدة
النسفي ونصه فيه وكانت الاوائل من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين
لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد من زمنه ولقلة
الوقائع والاختلاف وتمكنهم من مراجعة الثقات مستغنين عن تدوين علمي اصول
الدين وفروعه وترتيبهما ابوابا وفصولا وتقرير مقاصدهما فروعا واصولا الى ان حدثت
الفتن من المسلمين والبغي على ائمة الدين وظهر الاراء والميل الى البدع والاهواء وكثرة
الفتاوى والوقعات والرجوع للعلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والاستدلال والا
جتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول وترتيب الابواب وتكثير المسائل
بادلتها وايراد الاسئلة باجوبتها وتبيين الاوضاع والاصطلاحات واظهار المذاهب
والاختلافات اهـ المراد منه ولما كان كذلك جاء عطاء ومعبد الى الحسن البصري فقالا
يا ابا سعيد هاؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين وياخذون اموالهم ويقولون انما
تجري اعمالنا على قدر الله تعالى وظهرت طائفة يكفرون مرتكب الكبيرة وطائفة يقولون لا تضر
مع الايمان كبيرة وسأل ايضا رجل غيرهما الحسن وقال يا امام ظهرت في هذا الزمان جماعة
يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة فما تعتقده من ذلك لنا طريقا
الامام ساعة مفكرا في الجواب فبادره واصل بن عطا بالجواب انا لا اقول صاحب الكبيرة

مومن مطلقا ولا كافر مطلقا فاباه له الامام فاعتزله الامام وقام الى اسطوانة في
المسجد يقرر عنها مذهبه الفاسد ويثبت المنزلة بين المنزلتين ويقول الناس
ثلاثة اقسام مومن وكافر ولا مومن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة
فسموا المعتزلة وسموا بالمعتزلة لان الحسن اذا سئل عن واصل يقول اعتزلنا واصل
وذلك في حوالي مائة من الهجرة ثم اخذ مذهب المعتزلة عن واصل واخذ به جماعة الى ان
انتهت رياسته الى الجبائي فهو الذي تبرى من اعتزال واصل وكان ممن اخذ مذهب
الاعتزال اربعين سنة من عمره ولم يفارق الجبائي في هذه المدة وكان صاحب نظر
في المجالس وذا اقدام على الخصوم وكان ابو علي الجبائي صاحب تصنيف وقلم وكان
اذا صنف اتى بكتب العجائب واذا حضر المجالس والمناظرات لم يكن بمرضي وكان اذا
دهمه الحضور في المجالس والمناظرات يبعث تلميذه الاشعري ويقول له نب عني
ولم يزل على ذلك زمانا طويلا الى ان مضى من عمره اربعون سنة وتم عقله وقابليته
ودخل عليه شهر رمضان فقال فبينما انا نائم في العشر الاول من رمضان رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي انصر المذاهب المروية عني فانها
الحق فلما استيقظت دخل علي امر عظيم ولم ازل مهموما مفكرا لرؤياي ولما انا عليه
من ايضاح الادلة في خلاف ذلك حتى كان العشر الوسط من رمضان فرايت المصطفى صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما فعلت فيما امرتك به فقلت يا رسول الله وما
عسى ان افعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك وجوها يحتملها الكلام واتبعت
الادلة الصحيحة التي لا يجوز اطلاقها على الباري عز وجل فقال لي انصر المذاهب المروية
عني فانها الحق فاستيقظت وانا شديد الاسف واجمعت على ترك الكلام واتبعت
الحديث وتلاوة القران فلما كان ليلة السبع والعشرين من رمضان وفي عادتنا بالبصرة
ان يجتمع القراء واهل العلم والفضل فيختمونه في تلك الليلة فمكثت فيهم على ما جرت
به عادتنا فاخذني من النعاس ما لم اتمالك معه ان قمت فلما وصلت الى البيت نمت
وبي من الاسف على ما فاتني في ختم تلك الليلة امر عظيم فرايت النبي صلى الله

عليه وسلم فقال لي ما فعلت فيما امرتك به ... فقد تركت الكلام ولزمت كتاب
الله وسنته فقال لي انا امرتك بترك الكلام انما امرتك بنصرة المذاهب المروية عني فانها
الحق فقلت يا رسول الله كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين
سنة لرؤيا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم لولا اني اعلم ان الله تعالى يمدك بمدد من عنده
لما امرتك به ... ما قمت من عندك حتى ابين لك وجوهها فكانك تعد اتيانه
هذا اليك رؤيا ... انك لا ترى في هذه المسالة بعدها فجد فيه فان الله تعالى سيمدك بمدد
من عنده قال فاستيقظت وقلت ما بعد الحق الا الضلال واخذت نصرة الاحاديث في
الرؤية والشفاعة وغير ذلك فاما انه والله تعالى يمدني بمدد من عنده فكان يفتح علي من
المباحث والبراهين بشيء والله ما سمعته من شيخ قط ولا رايته في كتاب فعلمت
ان ذلك من مدد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغاب عن الناس
في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد على المنبر وقال معاشر الناس
اني انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافات عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء
فاستهديت الله فهداني الى اعتقاد ما اودعته في كتابي هذا وقد انخلعت من
جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى
به ودفع الكتاب الى الناس وتلقاه الفقهاء بالقبول فصار يطعن حتى اظهره الله تعالى
واظهر به الارض وكانت المعتزلة رفعوا رؤوسهم فلما اظهر الله طريقة الاشعري
... فوار ... رؤوسهم وخفضوا ... رغما على انفسهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين ...
... ابا الحسن الاشعري لما ترك مذهب الاعتزال واظهر طريقة اهل السنة تناظر
مع استاذه الجبائي في ... الاصلح ما تقول في ثلاثة مات احدهم صغيرا والثاني
كبيرا طائعا والثالث كبيرا كافرا فقال له الجبائي اما الطائع ففي الجنة والدرجات
واما الكافر ففي النار والدركات واما الصغير ففي الجنة فقال له الاشعري فيقول
الصغير كان الاصلح ان تميتني كبيرا لانال الدرجات فقال له الجبائي يقول له الرب
علمت انك لو كبرت كفرت ودخلت النار فكان الاصلح لك ان اميتك صغيرا فقال

الاشعري فيقول له الكافر من سائر اهل النار كان الامر لنا اني تبعتنا صغارا اما اذا
يقول الرب بلها الزمه الحجة ولم يجب جوابا فقال له ابا جعفر قال الامام ولكن وقف
حمار الشيخ في العقبة فاحيا الامام مذهب اهل السنة والجماعة واشتهر وانتشر
الاسم في سائر الاقطار من المغرب والسودان ومصر والشام والعراق وخراسان والحرمين
الشريفين واما ديارنا وراء النهر وهم اهل سمرقند وما هو منها الى البحر المحيط
فالمشهور فيها الامام ابو منصور محمد بن محمد الماتريدي الحنفي نسبة الى ما
تريد محلة بسمرقند وكلاهما على هدى ونور وان كان الاشعري هو المقدم عندنا
ليس بينهما اختلاف الا في مسائل يسيرة ليست من امهات المسائل حتى يكون الخلاف
بينهما موجبا للتباين والتناقض في اصول الدين بل هي من الفروع في علم الكلام والخلاف
في اكثرها لفظي ذكر ذلك غير واحد من اهل التحقيق اهـ المراد من هذا المعنى
وبالله التوفيق وقولنا الخ وسيأتي بقية ايها العلماء والفقهاء ان هذا الشيخ
الامام مغيث الخلق والعالم ذو الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة والاخلاق
المستحسنة ابو عمران النور الانور الملقب بالاسمر مولانا عبد السلام
رضي الله عنه ونسبة سلكها على يد استاذه الذي تخرج به سيدي عبد الواحد بن محمد
الدوكالي وسيدي عبد الواحد تخرج من الشيخ سيدي فتح الله بن سعيد ابو راس
وهو عن الشيخ سيدي احمد [illegible] وهو عن الشيخ سيدي ابو راوي الفحل
صاحب سوسه وهو عن الغوث الاعظم سيدي [illegible] وسيدي احمد
بن عروس هو اشتهرت به الطريقة ونسبة عروسية فهو اشهر المشايخ
علما وحالا وولاية واسراره وتصنيفاته كثيرة وقد الف الجزائري في مناقبه
تاليفين كبيرا وصغيرا رايتهما يذكر فيهما مناقبه على سبيل التعداد يذكر
مع منقبة شعرا بديعا منا مباركا سيدي محمد بن الناموس الحجي في تقييد له
ان سيدي احمد بن عروس لا يزال للنهاية وستون رجلا من اكابر الاولياء معدود
لرعاية اهل الله في ثلاثة في بعض حضراته نفع بهم اربعين وليا بصار وامن عظام الاولياء

واته ابل

عن سبب تلقيبه بابن عروس

وانه لا يزال في طريقه او حوزته وليا الى يوم القيامة وحسبنا بعلو مقامه تكريم الشيخ
سيدي عبد السلام وذكره اياه واثناءه عليه والاستغاثة به في كثير من مقطعاته
وسبب تلقيبه بابن عروس ان احد اجداده سمي بابن عروس فـ[illegible] بعض المحققين
ان جد ابيه اسمه عبد الدايم بن عبد القادر التميمي الهواري يلقب بابن العروس
لكون امه اسمها العز وهي من بيت تلمسانية بعد ازديادها تعالى ابوه
لما ان تزوج بامه وهي العز وهو لم يمكث الا ساعة واحدة وفارقها عبد الدايم
وصار الناس يدعونه بابن العز وهو لحد ومعنى بنتقل للوالد المذكور المسمى سيدي
عبد القادر وهو من اكابر الصالحين حكي رضي الله عنه ان سبب تزويجه بالعز ومن
المذكورة فبينما هو ذات يوم يمشي في بعض الطرقات مايما بجانب نهر جار واوهو
اليه يريد الوضوء منه فوجد على الماء حبة تين فاخذها ليفطر عليها فلما كان من الغد
حصل له ندم على الفطور بها لكونها من غير ملكه وليست من حله فاتى الى الموضع
الذي وجدها فيه وسار مع النهر فانتهى الى سيره بستان بشاطيه النهر مفروع
بابه فخرج اليه شيخ فحكى له ذلك وطلب ان يجعله في حل منها فقال له ذلك الشيخ انا اجير
في هذا البستان ولي فيه مقدار عشرين سنة ولم اكل منه شيئا وانما لاخوين بالموضع
الفلاني وارشده اليه فاتى الموضع رضي الله عنه فوجد احدهما فاخبره بالقصة
وطلب منه ان يجعله في حل مما ذكر فقال له في نصيبه المال له وارشده الى اخيه ليتم له
ذا فيها اولا وصل اليه واعاد الخبر عليه واجابه على طريق الامتحان ان عنده بكر والمر
اوبعاني فلم يصل الامتنان لها ولم تظهر مقصود سواكها الا على شرط فان قبلته فنحن
ساقطنا وارددنا فنعرض [illegible] وما هو فقال ان لي ابنة عمياء صماء بكماء
فان تزوجتها فلك ذلك لا فقال له وعدا الي في شغل عن هذا وفذاما فيه من اكثر فيهنكم
ما الله به عليم فاجعلني في حل ولج عليه السوال فلم يرض له الا بالشرط المذكور فلما راى
منه الجد قال له مكاشفا ان قولنا في البنت عمياء معناه لم ترى الحرام وقولك
بكماء لم تتكلم اجنبيا قط منذ بلغت وعقلت وقولنا صماء معناه لم تسمع منا شيئا

ولا انصتت لها لا يلتفت بها بعد يقينها ولما سمع منه ذلك وتيقن انه عارف سال له فقال
لله درك يا عبد القادر لقد احللت رمزي وافهمت قولي جزاك الله عنا احسن الجزاء فجعله
في حل وزوجها اياه واعطاه خمسماية دينار ثم قال له اعطني مهر ابنتي ما شيت
يوما ما اليه كلها او الحاصل انه لما زوجها اياه فلامه من لا معرفة له من الناس لانه
خطبها ارباب الاحوال وكبراء الناس ولم يعطها اليهم فقال لهم يا قوم اني رغبت
في ورع هذا الرجل لانه من خيار عباد الله الصالحين فنرجوا من الله ان يجعل منه نسلا
صالحا فاتته بها ساعة زمانية وخرج من البيت من غير باب وذهب اعب الفارضية
ولم يطلع له خبر الى يومنا هذا فولد لها سيدي عبد الدايم المذكور ولقب بما ذكرناه
ابوها من العي وبر ولم يزل هذا اللقب يتسلسلهم واحدا بعد واحد الى سيدي احمد بن
عمرو هذا ونسبه فيما نقلت هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الدايم
الشعيبي بابن العي وبر بن عبد القادر التميمي الهواري فا ابن الطاهر هو لا •
الجماعة كلهم بلغوا درجة الولاية وسيدي احمد بن عمرو هذا اخذ عن سيدي
فتح الله بن يوسف العجمي وهو اخذ عن ابا قوت العرشي عن ابي العباس احمد
المرسي عن الشيخ الكبير الشعيبي سيدي ابي الحسن علي بن عبد الله بن عبد
الجبار الشاذلي عن الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش عن سيدي عبد
الرحمن الزيات المدني عن تقي الدين الفقير عن فخر الدين عن ابي الحسن
علي الشعيبي بنور الدين عن تاج الدين عن شمس الدين عن زين الدين القزويني
عن ابراهيم البصري عن احمد المرواني عن سعيد عن فتح السعود عن سعد
الغزواني عن جابر عن الحسن عن والده علي بن ابي طالب رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين ولنرجع الى الكلام على
الشيخ سيدي فتح الله العجمي المذكور انما تلميذ يا قوت العرشي لما مات شيخه
بالاسكندرية رحمه الله ونفع به صار تلميذ الشيخ صدر الدين المذكور واخذ
عنه طريقة ارادة غير الاولى وهو اخذ عن نصير الدين محمود الاوديي عن فضل

الدين

الدين الخالدي عن فريد الدين محمد شكر كنجي عن مجد الدين الجشتي عن عثمان

الهروني عن حاجي بن حاجي شريف الزندني عن شيخ الطريقة الجشتية قطب

الدين مورود بن يوسف بن محمد بن سمعان الجشتي عن والده محمد عن والده سمعان

عن خاله محمد بن احمد ابدال عن والده ابي احمد بن فرشنافة عن والده ابي اسحاق الشامي

عن ممشاد الدينوري عن هبيرة البصري عن حذيفة المرعشي عن ابراهيم بن ادهم

عن الفضيل بن عياض عن عبد الواحد بن زيد عن كميل بن زياد عن علي بن ابي طالب

رضي الله عنه [illegible] عن جبريل عن رب العالمين

[illegible] احمد بن عروس طريقتان غير الاولى اخذها عن سيدي محمد

الجاهدي ترجع للشاذلية بسلسلة [illegible] جافور

وبالله التوفيق عن سيدي محمد الجاهدي عن سلمان الجزار عن الجنباني عن سيدي محمد

الحنفي عن ابن عطاء الله عن ابي العباس المرسي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي

فيراني سيدي ابي الحسن الشاذلي هذا عندنا طريقتان الاولى طريقة ارادة

وهي ما انفرد عن سيدي عبد السلام بن مشيش والثانية طريقة تبرك اخذها

عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن حرزهم عن الشيخ ابي محمد صالح بن منظار عن الشيخ ابي

مدين شعيب بن الحسن الانصاري عن الشيخ ابي يعزى عن الشيخ ايوب بن سعيد

الصاربة عن الشيخ ابي محمد عبد الجليل عن الشيخ ابي محمد عبد الله عن ابي سعيد عن والده

عن ابيه الحسن النوري ربيب الجنيد عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن

داوود الطائي عن حبيب العجمي عن حسن البصري عن علي بن ابي طالب عن سيدنا

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين عن جبريل

عن رب العالمين. تنزيل الطريقة التي اشرت لها عن الخضر لسيدي احمد بن عروس

هي الاخيرة من طرقه بسم الله الرحمن الرحيم عن سيدي احمد الخضر عليه السلام

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين انتهت سلسلة

[illegible] باسانيدها وهي لب الطرق واقومها وانبعها الى الله

وهو ابو شعيب [illegible]

عن الشيخ ابي محمد [illegible]

عز وجل فمن سلكها وصل الى الله عز وجل مصحوبا بالسلامة محفوفا بالكرامة محفوظا
من القواطع سالما من تعرض الموانع محمولا على كاهل الذي بعثه الحمد به على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وهي طريق وصراط مستقيم جامعة بين الشريعة والحقيقة
وكان سيدي فتح الله ابو راس يقول الطريقة العروسية هي سيدة الشاذلية
وهي ترجع الى الامام الكبير المشتهر شيخ الاسلام امام ايمة الاعلام الحجة
القدوة القطب العارف والولي الواصل الموصل مربي المريدين ومبلغ السالكين
وامام العارفين القطب الذي به يقتدى الامام الذي به يقتدى ابو الحسن علي بن عبد
الله بن عبد الجبار الشاذلي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبامثاله امين
ايها الاخ ان الطرق شتى والمعبود واحد وقد اجمع القوم على الطريق الشاذلية
حتى قال مولانا عبد السلام من لم يتشذل احواله تتبدد والعروسية هي
الشاذلية ولقد قال شيخ مشايخنا سيدي احمد بن عروس من لم يثق بطريقتي
فهذا لم يثمر ولم تحصل له نتيجة اهـ وقال مولانا عبد السلام طرابلسي بلادي واولادي
اولادي فمن لم يثق منهم باورادي لا يفلح هنا ولا غادية وقال قد اعطيت لي البلقة
جدا يحرها من انسعها وجنتها فمن اعرض عن طريقتي وحاد عنها لم تصلح له مصلحة
في دينه ولا في دنياه ما قلت ذلك الا باذن من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
لا نعمة الا شاذلية والشاذلية هي لب الطرق قال بعض الشيوخ من حلف يمينا
بالله ان الطريقة الشاذلية هي كانت عليها ... اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو بار في يمينه واعلم ان الطريقة الشاذلية تحتها طرق ...
... العروسية ترجع الى العروسية
وهي العمدة من الطرق الشاذلية اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين فصل ان الهيتور
نسبا الى العواتير وهو احد اجدادهم اسمه ... يلقب بهيتور في حكاية ...
ذكر ... الفصل الاول ان العواتير الان قبيلة كبيرة ... عمل ... الغرب

التي

الشريف وبين دون كلهم في الانتساب الى الشيخ الكبير سيدي سليمان البيتوري
وهو جد الى الشيخ الكبير الشهير بنبيل دفين السعيد العزوزي كما سيأتي والله
المستعان وعليه التكلان بحسب سنده الى و في نسبه رضي الله عنه وذكر شيء من
احوال والديه وصفته ولباسه واما نسبه الكريم الذي من جهة الاب فهو سيدي عبد
السلام بن سليم بن صالح بن حميدة بن عمران الشهير بالخليفة بن محمد بن
سليمان بن سالم بن خليفة الملقب بيبتور ابن الشيخ الولي الصالح
العابد الزاهد السيد الشريف الكامل الحاج عبد الله الشهير بنبيل المقبور بمكة
نفعنا الله به السعيد العزوزي كان مولده بمدينة فاس فيما بلغنا ولد
ان اجداده انتقلوا في زمن الحجاج من مكة الى فاس حين كثر الفتن في الاشراف
فلما بلغ عشرة سنين من يوم مولده انتقل به ابوه من هذه البلاد التي هي فاس
الى افريقية هو وابناء جنسه وعاشر مع اولاد سعيد وتناسلت منه الاولاد فهو مولى
خليفة فيهم ولذلك يقولون وسعيد ان اولاد سعيد كانوا في افريقية في غاية
العز والمكانة لان العادة عند العرب اذا الشخص ربي معهم يقولون وكذا في طرح
الصبر معهم وعلاقتهم في الاخوة وكان الشيخ نبيل في ذلك الزمان ابنة متزوج لذا الشابط
صالحة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال عقل واعتدال زوجها لابن اخ له فقام عليه
اولاد سعيد يريدون ان ينكحها كرها من ابن عمها ولم يمكنهم ذلك فتقبل عليهم
الشيخ نبيل وخاف على نفسه منهم ان يؤذوه هو ومن معه فارتحل منهم وفارقهم
وتزعزع من عرباء افريقية بفالهم ولم يبق من احد يهوى بني هلال مجموعة الى ان
جاء الركب فدخل الركب هو وابناء جنسه وهرب من دولته ولم يحلوا بارض طرابلس الغرب
فتوطن بها هو ومن معه نحو العشرين سنة وتناسلت فيها منهم ذرية كثيرة منهم
العواسج والهواتير اما العواسج جدهم اسمه يوسف ابو عوسجة بن نبيل والهواتير
جدهم اسمه خليفة ويلقب بيبتور ابن نبيل ماتا ببلاد الظاهرية ودفنا في وسط
الجامع الذي اسسه والدهما بالظاهرية وقبورهما مشهورة يزار ويتبرك بها مولاي.

الشيخان المذكوران بوسعيد وخليفة ثبت فيهم صحيح لا خلاف فيه مؤيد بالنصوص كما
رأيته في أسفار عديدة لا عند المشارقة والمغاربة وما جرى على ألسنة العوام أ ن
فماطة من نسبهم لم يثبت عند أهل العلم وليسوا منهم بل فماطة من قبيلة أخرى
يقال لهم بني جاتولاش فلهم وذهب بعض الجاهلين بالنسب الى أن البواتير من
بني مدلج وهذا لا علم له بمعرفة الأنساب ولو وجد هذا الخبر في بعض الأوراق على زعم
القائل لكان زورا وكذبا أو رواية في سبع آخر وسلسلة ممتدة لا فيها ذكر الأشراف
أن البواتير النبيليين بأرض طرابلس الغرب من شرفا برد وفي النسب عن الحسن بن
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذه النسبة البيتورية لقب يذل لها
لوافقة وقعت بهم بأرض طرابلس بعد موت الشيخ نبيل بعشرة سنين في شهر الله
شعبان برود بسند صحيح أن سبب تلقيب هذه الطايفة البيتورية ذلك أنه لما
غزى عليهم أولاد سعيد المخزوميين أي على بني نبيل بأرض طرابلس الغرب وقتلوا
كل من وجدوا فيه نبيل وأبناء جنسهم وبالقواتح إذا بنتهم حتى صاروا يبقرون بطون
الحوامل ويقتلون الحاملة على قطع نسبهم لما حصل لهم من الحقد ولم يبق وقتئذ من
نسل نبيل إلا ولدين أحدهما اسمه خليفة خبأته عليه أمه وضعته حشاله زيتون
واقع في معصرة المختبي عنه بالبيتور في عرف البلد كتابة عليه من ضياعه بسببهم
فسلمه الله وأعمى أعينهم عليه ولقب ببيتور والثاني اسمه يوسف لبير بشقيق
له بأم من امرأة أخرى هي بقابة أمه والعنه في عوسجة في داخلها حتى لا يرى فأخفاه
الله عنهم المشهور بعلا بن الولدين أما خليفة الملقب ببيتور فهو والد سيدي بو
سليمان أحد السبعة الأولياء المشهورين وأما يوسف فهو جد العواسج الا ان
هم أولاد سيدي علي بن عبد الحميد العوسجي مولى الحمارة هذا سبب تسمية
القبيلتين البواتير والعواسج وهم أشرافا من نسبة الرسول صلى الله عليه وسلم
وكانت لهم علامة الشرف كالعمايم الخضر في الشواشي والقلنسوات التي زيها
للشرف حتى قام عليهم مولاي احميد الحفصي وقطعهم من ذلك ظلما منه مراده أ ن

بعض

فيطلع من الرعية الخراج للسلطنة فقصمه الله عاجلا وولي بعده ما هو اشر
منه في الظلم وهو ابو الحسن المجهول تمرد وزاد في النسب الى سيدي سليمان كما مر
وسيدي سليمان هذا كان فيما سلف مستوطنا منية الاولياء الزاوية الغربية
مع اقاربه العوامر فلما استولى على الزاوية عمار المكاحل ونحوهم انتقل منها
ليسكن بتوزر بها وفيها اذ ذاك القوم يقال لهم العوامر هم اهل الموضع ومكانه
ومع الشيخ اولاد الاولياء السبعة فسكن بهم هنالك واساءوا جيرته مع اولياء
القوم يضربونهم ويسبونهم فقد رأى قال الشيخ رحمه الله لاكبر اولاده امش
للحج فاذا قضيت المناسك واتيت المدينة المشرفة فلا تلق رجلا صفته
كذا وكذا في المسجد الشريف فسلم عليه فسافر الابن وحج فلما قرب من المدينة تسبب
ايضا والده حتى اذا دخل المسجد الشريف وقع بصره على الرجل الذي اوصاه عليه
والده فتذكر الايصاء فاتاه بعد اداء الصلوات وسلم عليه ثم قال له ان والدي يقريك
السلام فقال له اعظم الله اجرك فيه فقال او قد مات قال نعم مات امس في جهاد النصارى
فطما ابليس وصلى عليه الظهر ودفن بمقبرة سيدي عبد الله الشعراني ففاضت عيناه بالدموع
فقال له ذلك السيد ما يبكيك او اجزعا من قضاء الله فقال لا يا سيدي ولكن لي اخوة صغار
في بلدنا من يكون لنا وها انا اكبرهم غايب والوالد قد مات وبقي اخوتي
وحدهم فذلك الذي ابكاني فلما ان سمع ذلك السيد كلامه انقبض وقال له كم عددهم
فقال له نحو السبعماية فقال وكم انتم قال سبع فقال لهم سبعة وانتم سبعماية
هم سبع وانتم سبعماية كررها ثلاثا ثلاثا ثلاثا ثم قال الله تعالى يجعل فيكم السبعة
الى يوم القيامة وكررها ايضا على سبيل الدعاء ثلاثا اه هكذا سمعت معنى
هذا الكلام من متعددين وهو مشهور عندهم ومشتهرا ايضا ان اولياء القوم
الذين هم العوامر لا يزيد وزن على سبعة كلما ازداد لهم واحد مات منهم اخر والله
كون سبعة من اكابر الاولياء لا بد الوزن في العوامير وهو مشهور عند كل اهل
البلد وسمعته من كثير ممن رأيته من الصالحين ولم تزل فيهم البركة والانتساب

الى الله فهم اكثر جميع فرق طرابلس فقرا واكثرهم ذكرا لله وتشبها بالفقرا
وهم اقل القبايل ضررا للمسلمين مشهورون ان كل ظالم جار عليهم قصمه الله
عاجلا ولذلك كان شيخنا شمس الدين اللقاني رحمه الله تعالى يقول ان الهواتير اهل
عقيدة يعصمون كل من اساء عليهم الادب الى ان قال ولا شك ان طيب الفرع يدل
على طيب الاصل والظن ان هذه الامور التي توجد فيهم خصوصا خروج الاوليا
منهم تدل على طيب اصلهم الى ان قال سمعت من اشياخي زروق يقول ان الهواتير
والزاوية الغربية انهما ينبتان الاوليا كما تنبت الارض الطيبة الزعفران
ولا راينا ولا سمعنا له بصيرة نافذة لا دخل لها بالسر الا وهو منقاد لجمع الهواتير
خايف من منصرفه اوليايهم اهـ باختصار قلت وكان بعض العارفين يقول ان
الهواتير واولاد ابي جعفر يحزورهم عقبة اولياء المغرب اذا جاوزهم المار
مشرقا او مغربا سالما طمع بالنجاة فيما بعد وقد كان الشيخ الذي هو مولانا
عبد السلام يقول للهواتير ايضا حببيه الخمنوالي شيئين وهما لا تلبسوا
الاسود وان لا تهملوا عن سبايكم عن الصفة المنهي عنها واية الظن لكم
الطين اذا انزل على زرعكم مات فان قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمم
بالاسود في يوم غزوة خيبر وشيخهم هذا يصرح في كتبه من نصايحه بترك
لباس الاسود وبوجوب الابيض وما وجهه الذي يستدل به على ترك لباس الاسود
قلنا وجهه صريح الاحاديث الصحيحة وعمل السلف الصالح بها واما تعممه
النبي صلى الله عليه وسلم بالاسود لا يفهم منه دليل في جواز لباس الاسود
لانه في ذلك اليوم لامر هو يعلمه ولم يقل صلى الله عليه وسلم بوجوب لباس الاسود
ولا باستحبابه بل قال عليه الصلاة والسلام احسن اللباس الابيض ولو كان غير هذا في
الحديث وقد استحسن القوم لباس الابيض دون غيره واما لباس الاسود
لم يقل احد من اهل العلم باستحبابه وكرهه جماعة مع وجود الابيض في الجمعة
وغيرها ... احسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض

وقد

وقوله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فانها خير ثيابكم وكفنوا فيها
موتاكم وهذا بخلاف العيد فان الاحسن فيه الثياب الجديدة ولو غير بياض
فان وجدت الجديدة كره لباس الاسود. ثم مولانا عبد السلام يترك لباس
الاسود اتباعا لما قبله من مشايخ طريقته اهـ ثم نرجع الى الكلام على الهواتير
فقد اكثر الشيخ من الايصاء على تعظيمهم والتسليم لهم وتعليله ذلك بان
المطيع منهم ينتفع به والعاصي اثمه عليه كفاية للمومن وتخلصه مما في
امثال هؤلاء الحكاية من مخالفة مشهور الشرع فراجع وما بان في هذا الكتاب
وغيره وانظر كتاب القوم تستريح ولا تدخل في عدم تعظيم امرهم ونفعهم امتثالا
لظاهر الشرع بل ذلك من حيث تخذ منه لهم في انقاذهم من ذلك من تعظيمهم
فامروا انه مع حسن الظن في الباطن والتماس المخارج الحسنة يرفق ويبين
كما ينبغي حيث رجا القبول والا فالتسليم على نحو ما اوصى به الشيخ اسلم
وبالجملة فبركة الهواتير كثيرة مشهورة وبلدهم اكثر البلاد قبابا على
اضرحة الصالحين وذلك مما يدل على عظيم بركة اصحاب القباب وكثرة اولياء البلد
فواتير واعلم ان اكثر اولياء الهواتير مجاذيب واكثرهم يستترون بشناعة
الملبس والمسكن وباللغو في الكلام وربما تعمق بعضهم بالحمق حتى في
البالغة ويكثر من ذلك حتى لا يتمكن الاعتقاد معه الا لكامل صاحب بصيرة
نافذة وربما تستر بعضهم بجواز الظاهر والتلبس بما لا يليق ظاهرا واكثر
الناس ضرابهم وحرمانا من الاستفادة منهم بغير المنتطبة من اصحاب
البصائر والراسخون في العلم لا يخفى عليهم فيعرفون الحق وينطقون لطلب الدعاء
منهم ولقد رايناه من الراسخين في العلم شيخ مشايخنا سيدي احمد زروق رضي الله
عنه وهو يطوف عليهم اعني الفقراء الهواتير واحدا واحدا ويجلس بين ايديهم
ثانيا ركبتيه على علو مرتبته يجلس معهم كجلوس المملوك بين يدي المالك
يطالبهم في الدعاء له ولاصحابه وتلامذته في بعده رضي الله عنه لقوة بصيرته

٢٣

شيء من المقاصد غير عن التواضع لهم وامرنا به بالتلطف لهم وتقبيل ايديهم
ورؤوسهم وطلب صالح دعائهم فرأينا ما به سرور قلبهم من بركته رحمه
الله كاستاذنا شمس الدين اللقاني والقسنطيني والقطناني وبركات وغيرهم
يتزاحمون على الواحد من العوانيين تزاحم الغنم على الماء يغتنمون السبق الى
مصافحته وتقبيله وصالح دعائه لا يكتفي الواحد منهم بطلب الآخر فهكذا
رأيناهم نفعنا الله بالجميع امين يقرب منهم في التأدب معهم والاخذ
بخاطرهم الشيخ المربي الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان الحطاب
الكبير افاض الله علينا بركاته فكان يعظمهم ويتواضع لهم ويفرح بهم كلهم
ويتحبب اليهم بجميع التحببات بطاعتهم ويأخذ بخاطرهم ويفرح برؤية
الواحد منهم اشد الفرح ويقول العوانيين اشتهر عند الناس بهم الكثار وبهم
الثلاث وكانوا هم ايضا يركنون اليه ويأوون الى جواره الواحد لولدها ويقولون
لا يثبت قدم انسان من طرابلس وغيرها حتى يأتي جبل غريان واهل الزاوية
الغربية والعوانيين ويجل بهم ولو لحقه الى ان قال العوانيين هم معدن البركة
والولاية والطريق اليهم فمن اعتزلوه يعتزل وفقوه يقضى باذن الله اهـ
والله اعلم والانفاذ على ان الامر على قوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء
انما هو مومن تقي او فاجر شقي بنو آدم فاتقوا ... عليه
الصلاة والسلام الرب واحد والاب واحد والام واحدة ومن ابطا به عمله لم يسرع
به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطئ به نسبه ولله در القائل حيث قال
لعمرك ما الانسان الا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف ابا لهب
شيخ مشايخنا سيدي احمد زروق في القواعد فالمعتبر هو النسب

الدين فان انتصاف الطريق كان لم موكدا ولا تحوز رتبة صاحبه في قال ذات يوم
لاصحابه اعلم اني لا اخاف من احد في الله الشرع بل ننكر عليه ونعدده
فلا يطمع في امتثالا لعدالقوا تير لم اتكلم فيهم الا بخير على ما اظهر في من
بركاتهم الى ان قال وكان بعض العارفين يطلب من نفسه الصدق وفي معرفة
خصوصية اهل التخصيص ومحبة لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم
ان يشتغلوا قلوبهم بك وتحمل انت امر نفسك فان ذلك قليل جدا وكما قال
تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره الاية اشعار بالاعتراض عمن يخوض في حق الاولياء فانهم من
ايات الله تعالى الدالين عليه وهولاء القواتير معدنا للولاية تخلف عن سلف
اهـ كلامه رحمه الله ونفعنا به امين ولله در القايل حيث قال

اذا غاب اصل المرء عنك ولم تجد له خبرا ينبيك عن اصله الفعل

نعم ان الصلاح الاصلي المزية ما يرشد اليه قوله تعالى وكان ابوهما صالحا
وقد ذكر في كتاب البركة ان بينهما وبينه اربعين جدا وكما ذكر سيدي عبد
الرحمان المكي في كبيره على كرامات الشيخ في هذا المعنى وغيره وفي ذكر
الشرفا وان الشيخ سيدي سليمان معدود فيهم واولاده السبع بسلسلة
ممتدة الى النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي وكان سيدي احمد القينوري
الذي هو عم الشيخ ينتسب الى الشرف ولانه لبس ولبس اولاده العمايم
الخضر التي صارت الان زيا للشرف ولم ينعه سيدي احمد زروق على الانتساب
للشرف بل قال له انت شريف الطين وانه لم يفعل ذلك الا بعد محنة عنده
لا نمر جل صالح وله محنة في العلم والنسب الى ان قال وقد سيلت الشيخ الذي
هو مولانا عبد السلام ذات يوم عن نسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا
منهم الى ان قال كنت اذا اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثر ما
يخاطبني به يا ولدي اهـ ورايت مولفا لابي العباس [illegible] في ذكر اشراف
المغرب للشيخ بدر الدين بن نجم الدين الحنفي مكتوبا فيه سيدي سليمان

الفيتوري وذريته السبعة ثم قال فيه عقب ذلك ما نصه سليمان بن سالم بن خليفة
ابن الولي الصالح سيدي الحاج عبد الله الشعيبي ينتمي الى عمر بن احمد
ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن احمد بن عبد الله بن ادريس الاصغر
ابن ادريس الاكبر ابن عبد الله المحض بن محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن
ابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ ثم قال واولاد سليمان الفواتير
بارض طرابلس الغرب والحاصل ان الفواتير فيما اظن ينبغي التادب معهم حيين
او ميتين ويوجد لدى الشيخ الكامل المكاشف سيدي عبد الرحمن السلطان
المفتي مع عظيم نفعه اذا قدم لزيارتهم اعني الفواتير لا يدخل بلادهم الا
حافيا الى ان يجد موضع مقابرهم من بعد سيده ويدخلها حافيا ويوجد لدي ايضا ما سمعناه
من الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام في حياته من قوله ان في مقبرة اولاد
سليمان ما يقرب من اربعة ماية ولي من الذين ليس بينهم وبين الله حجاب
وكان السبب لقوله في هذا الكلام انه قد اتى لمغيبي تفضل باذن الزيارة فلما
بلغناها مكث طويلا ساكنا على خلاف عادته حتى اشتد علينا الجوع سايل
منا الغم ومن الشيخ الفتى والكئيب وعلمنا انه في حال ما خرغا يبه عن الواقع
ثم بعد ان رجع لحال الفتى بة وسار يسالنا بالله ان يخبرنا الخبر وكان لا يكتم
شيئا يسئل فيه والله كاتبنا ما كان وقال لنا ان اهل المقبرة كلهم اتوا يسلمون
علي وذكر لنا عدد اكابر الاولياء منهم وقال اربعة مقابر من ديار الاولياء
مقبرة الفواتير بزليتن ومقبرة منذر بمدينة طرابلس ومقبرة الطلبا بجنزور
ومقبرة عوسجة بالزاوية الغربية بمرزاهم بنية خالصة واعتقاد تام نال من المدد
ما الله به عليم ففي مقبرة منذر خمسة عشر مرابطين وثلاثة الاف ولي وفي
مقبرة الطلبا سبعة الاف ولي وخمسماية طالب رسم لمحمد يحفظون
القرآن ما قلت ذلك الا باذن من الله ورسوله ان قال اكثروا من زيارة هؤلاء
الهداية ترحمون وتنجحون وتنصرون وهم هؤلاء المقابر الاربعة لا سيما مقبرة عوسجة
فيها عشرة الاف ولي من الاكابر بان اكان فيها هذا العدد من الاكابر في

ومنه فقراء كثيرون

زمان الشيخ فكم ذا يكون فيهم ممن دونهم في درجة الولاية ثم كم ذا يكون في سائر
هؤلاء الفقراء من الاكابر ثم ممن دونهم وناهيك بمن زاد بعد موت الشيخ رحمه
الله ونفعنا الله تعالى بهم ووفقنا لشيء هم ورزقنا رضى صالحيهم امين اللهم
ارزقنا الادب واحفظنا من السلب وارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا
وارزقنا الادب مع الفقراء فكم ولي يسلبونه ومات مسلوبا او مربوطا باذن
الله فمن ذلك رايت ما وقع للشيخ مفتاح العيدروسي خليفة الشيخ سيدي عبد
السلام ركب يوما قصرا من قصور الفقراء وجلس على سطحه فاعجبته نفسه
لما شاهد من علو مقامه فقال في نفسه فليس في الفقراء الان من هو اعظم درجة
مني فما نزل الى اسفل القصر حتى فقد جميع ما كان معه من المعارف والاسرار
فجعل يجري في نواحي الفقراء وهو يصيح ويقول رزقي رزقي فبينما هو يجري
وقد اجهده التعب واذا خرجت له عجوز شمطاء من خوبية بايدها مرفعة وهي
تقول له مح يا مجنون مح يا مجنون لم تكفك الانفاخ على الارض حتى صعدت تنتفخ على
راس القصر فسقط نحوها يتملق ويقول انا دخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر
فقالت لست صاحبتها ولكن امش لذلك الرجل الذي يرعى البقر هو يرد عليك فتركها
وذهب الى رجل ذي اطمار خلقة قد خرج راسه من قطوع فيها وهو يجذو ويقول
رزقي رزقي فلما قرب منه شمت فيه وقال له كما قالت العجوز فطاح عليه يقبله
ويقول له انا دخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه بعد ان استتابه ما ضاع فانظر رحمك
الله الى هذه الحكاية وامثالها وانتفع من مصداق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
حيث يقول رب اشعث الحديث وتادب بها وبامثالها مع هؤلاء الناس بربهم
وفاجرهم ورفيعهم ووضيعهم والله ولي الانتفاع وذكروا ان رجلا فقيرا من فقراء الفقراء
يسوق بقرا فلما اتى قريبا من الفقراء نام ساعة واستيقظ فلم يجد لبقره اثرا بعد
ان جال يمينا وشمالا فلما ايس منه قال يا رجال الفقراء نحو الطريق انا خصيمكم
على جدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ضاع بقري في حرمكم فلم يلبث بعد كلامه

قوله ما وقع للشيخ مفتاح العيدروسي

٢٧

ساعة حتى وجد بقرة فساقها حتى دخل الحوانيت اذا الرجل فيها قاعد مع ابيه عريانا
مكشوفا منه عورته ما عدا السوءتين فجعل يضربه في قلبه ثم قام العريان ونزل
ما بين يديه فلفظ بها وراء طابية فلما اتى فيها منه مساق البقر مد له راسه من وراء تلك
الطابية وذا له مكاشفا بما في رجال الحوانيت كثير وفي اذا ضاع لهم بقر وندتهم
بقيت واحدا منهم ولا يجمعهم فيعلم انه من اولياء الحوانيت الذين استتروا بخراب
الظاهر فتاب ذلك الرجل واستغفر ومن ما حكي عن بعض الحوانيت ايضا وهو الشيخ
سعيد بن خُلَيفة الغاية الذي ذكره الشيخ في سلسلته وذلك ان رجلا حلف بتحريم
زوجته على الحج عام معين فقدر ان مرض الى قرب ايام الحج فيئس فاته في ذلك العام
بل ورأى برأته جعل الناس يضحكون عليه ويسخرون به دله بعض الناس على بعض
الصالحين المشهورين في ذلك الوقت فذهب اليه وجعل يبكي له ويتوسل اليه ان يجيبه
فلما ان كثر عليه قال له يا ولدي والله لا اقدر لك على شيء ولكن سر الى بلاد الحوانيت
واجلس حتى يجتمعون للعب بالكرة فاذا رأيت فيها شابا حسن الصورة وحسن
اللباس ليس عليه شبهة فيهم اهل البر عليهم من فاخر لباس بلادهم ما لا يلبسه العظماء
عرامهم فاذا اجتمع عليه العوام رفع ازاره وجعل يلعب معهم بالكرة كواحد منهم
حتى اذا جاء الليل وذهبوا لغايتهم واخرجهم فاذا رأى الجالسين بعدهم اتاه وسالك
فهذا اعلم انه ضيف عزم عليه ان تروح معه فاذا رحت وانا ما ات الطعام فامتنع من
اكله حتى تشترط عليه حاجتك فانه ما رايت من يقضيها الا هو فذهب ذلك الرجل
وفعل ما امره ذلك الشيخ وهو يتعجب من كون صاحب مثل ذلك الفعل كيف يقدر
على قضاء حاجته حتى وقع ما قاله ذلك السيد وامتنع من اكل الطعام حتى تحمل بقضاء
حاجته وذكرها له فسكت مليا ثم قال له بعقبا فلان لا يسامحه الله كشف السر
انا لله وانا اليه راجعون كن والكمال على الله ثم وعده ان ياتيه يوم عرفة
في مكان معين وذكر له ان لم ياته فيه في ذلك الوقت فاته ما يومله فاتى لذلك الموضع
وجلس حتى جاء سيد خُليفة واخذ بيده ساعة واذا به في عرفة فامره ان يقضي

الفضا

المناصل ويزور المدينة المشرفة ثم يأتيه في موضع سماه له وتواعده بعدان
رجوعه في ذلك العام اي لم يجد له هناك في ذلك الوقت فيفعل الرجل ما امره به وكل من
يسئله من اهل بلده او ممن يرجع عن حجته يقول لقيته في الحج ثم قبل يوم مواعدة
الشيخ طلب من معارفه ان يكتبوا اوراقا لاهليهم وتعلل بانه يريد الرجوع في البحر
فكتبوا له ثم لما اتاه الشيخ وراه لم يصدقه اهل بلده حتى اخرج لهم الاوراق واتى
الحجاج واخبروا بصحة قوله ومن ذلك الوقت اشتهر سيدي خليفة سمعت هذا
من متعددين وهذا من الجاه بزعمه وعادة والله اعلم واعلم يا اخي ان اكثر
اولياء الجزائر في ذا الزمان واكثرهم يستترون برثاثة الملبس والمسكن وباللغو
في الكلام وربما يستتر بعضهم حتى في الفاقة ويكثر من ذلك حتى لا يثبت في الاعتقاد
معهم الا كامل صاحب بصيرة نافذة وربما تستر بعضهم بجواب الطاهر والتلبس
بما لا يليق ظاهره مع السلامة في الباطن واكثر الناس تضرروا بهم وحرموا من
الاستفادة من بركاتهم منهم بنص المنظومة اما اهل البصائر والراسخون
في العلم فهم كما قال لا لا ولكن اذا ما بصروا اختلافا كسروه من تاويلاتهم حلات
موديه القراء والفقراء سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في كتاب
العهود اخذ علينا العهود ان نجيب عن جميع اخواننا المسلمين ونحملهم على
اكمل الاحوال ولو لم يمكن من رتبتهم الوصول الى ذلك المقام الذي حملتهم عليه
ثم قال الشيخ محيي الدين في مقدمة شرح العقيدة ولا يعجز عن حمل اخيه
المسلم على سبعين محملا الا قليل التوفيق ثم بعد السبعين يرجع الانسان
على نفسه باللوم ويقول لنفسه اجعل اخيك سبعين محملا ولا تحمله على واحد منها
والله ما ذلك الا لخبث طويتك وسوء اعتقادك في المسلمين ثم قال اثر هذا اخذ علينا
العهود ان لا نسيء الظن باحد من المسلمين بل الواجب علينا تحسين الظن ما امكن
لان الله لا يسئل عبدا في الاخرة لم حسنت ظنك بعبادي بل بخلاف العكس والمراد
هنا وانظر ما ذكر سيدي عبد الوهاب والخطه الاول في الطبقات من حكاية اولياء الفقراء

الذين باتوا عند سيدي ابراهيم الدسوقي وسمعوا منه محنا بنقص اعتقادهم
فيه وقوله لهم بعد ان اصبحوا يغتسلون في البحر من جنابة اصابتهم فجاء الاسد
وجلس على حوائجهم فجاء الشيخ مكاشفا وطرده عنهم ثم قال لهم انتم اشتغلتم
باصلاح ظواهركم فافسد الله منكم الظاهر والباطن ونحن اشتغلنا باصلاح
بواطننا فاصلح الله منا الظاهر والباطن اهـ بالمعنى فانه من نحو ما يذكر
هنا واعلم ان سبب النكبة وجود القصور والتقصير والا فالحقيقة المحمدية
يقوم الحق بالتعزير ولا ينبغي لمثل خبير وقال شيخ مشايخنا سيدي احمد
زروق في كتابه رد البدع من بعض الاعتقاد والانتقاد بعد نقل كلام ابن عطاء الله
فلولا وارد ما كان ما ورد ما نصه قلت لولا وارد ما كان انتساب ولو كان صاحبه
كاذبا لا زوجوا لا انتساب به مشاهد بتعظيمه لجناب الذي انتسب اليه في نحوله
ولذا لما تعرض احد قط لمنتسب له فهو الا اصابه منه ضرر لان الحق سبحانه
يغار لمن احتمى بجنابه الا بامر اهـ وقد اشبعنا الكلام في هذا المعنى في كبيرنا فراجعه
لان النسبة لها حق عظيم ولله در القائل

رأى المجنون في البيداء كلبا ⁂ فجر له من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه ⁂ وقالوا لم انلت الكلب نيلا
فقال دعوا الملامة ان عيني ⁂ رأته مرة في حي ليلى

واعلم ان الاولياء محفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية لكن وانما
يمتنع الوقوع فيها مع العصمة وليس بمعصوم منهم فيصح ان يعبر في جانبهم
بالعصمة ولكن يعبر لنا بالجواز ولكن في حاشية سيدي احمد زروق على حزب الشيخ
الشاذلي الكبير عند قوله واكسنا جلابيب العصمة مراده العصمة اللغوية وهي
المنع من الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك جائز في حق غير النبي صلى الله عليه
وسلم وواجب له وللملائكة وقال ابن عرابية على حديث والسلامة من كل اثم فيه جواز
سؤال العصمة من كل الذنوب وذلك جائز في حق غير الانبياء والملائكة وواجب لهم

العصمة
بالعصمة

وجواز

وسؤال الجائز جائز اما على ان العصمة في حق النبي صلى الله عليه وسلم لا تختص بما ذكر
بل تعم كل ما لا يليق بمنصب نبوته الذي هو اخص من محل الولي ما يناسب ولايته
فقط اهـ وفي كلامه الاشارة الى ان العصمة عامة وخاصة واخص منها فاريد العصمة في قوله
تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ظهر من معنى التعوذ بالله
والتحصن به والله اعلم وذلك ان احبار اليهود كانوا يفتنون المومنين باقاويلهم
الكاذبة فحذرهم الله من ذلك وامرهم بالتحصن به واللجا اليه من شر فتنتهم
وبغيت مسلما الخواص في الاعتصام بالله من شر نفوسهم وشياطينهم ويحتمل ان
يكون لهذا المعنى اشار الشيخ الشاذلي بقوله واكسنا جلابيب العصمة
في الانفاس واللحظات المنبادرة انه لم يطلب العصمة العامة المتعلقة بجميع المومنين
المشار اليها بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وحبله كتابه وهي كسبية
بسابقها التخلي عن المذمومات والتحلي بالمحمودات والاستقامة على ذلك
الى الممات وهي عبارة على ان تكون ظواهر العبد معصومة بالاحكام الشرعية
وبواطنه معصومة بآداب الحقيقة فتكلمه العصمة ظاهرا وباطنا اي تمنعه
حدود الله الظاهرة والباطنة من الوقوع في المخالفة لم يطلب هذه لثبوتها صديقية
ولم يطلب العصمة الحقيقية التي هي للانبياء لقصور رتبته عن ذلك وانما طلب ما
يليق بمقامه وذلك ان الصديقية تلي درجة النبوة فطلب ان يكون له نوع من رشح
عصمة النبوة وذلك جائز في حقه لقول ابي يزيد حظ النبي زق من عسل وما رشح
منه فهو حظ الولي ولتباين المقامين صار المتكلمون في هذا النوع يعبرون بالعصمة
في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحفظ في حق الاولياء وهي في حق الانبياء
واجبة لا يتصور عدمها وفي حق الاولياء جائز لا يقطع بها تنزه الولي عن وصف
المخالفة ادبا بالعظيم جنابه ولا تلزمه عدم وقوعها ابدا لتصرف قدر الله وقضائه
وايضا ان قلنا بالمطلق الوقوع حط ذلك الرتبة العموم وهو اجل من ذلك وان قلنا
بعدم الوقوع رفعناه لرتبة الانبياء وليس له ذلك والحاكم في قضية اهل العصم

على الدوام ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الاية فينهض الذاكر
يرجع الولي الى مقامه واعلاه لانه يتضمن التبصرة وهي تتضمن اسراع التوبة وهي
تتضمن المحبة ومتى تتضمن ولاية المحب للمحبوب يرجع الى ولايته والاظهر انه
ترق من ولاية صغرى الى كبرى وذلك انه كان اولا محبا ولكن صار محبوبا لقوله
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وشتان ما بين منزلة المحب
ومنزلة المحبوب اهـ . اعلم ان الولي المعتقد له اذا خالف لا يقتدى به الا ما
هو موافق للشريعة المطهرة قال شيخ مشايخنا سيدي احمد زروق في العدة
قال الشيخ ابو اسحاق الشاطبي رضي الله عنه كل ما عمل به الصوفية المعتبرون
في هذا الشان يعني الجنيد وامثاله لا يخلوا اما ان يكون مما ثبت له اصل في
الشريعة فهم خلفاء به كما كان السلف من الصحابة والتابعين يخلفون لها
وان لم يكن له اصل في الشريعة فلا عمل عليه لان السنة حجة على جميع الامة وليس
عمل احد من الائمة حجة على السنة لان السنة معصومة من الخطا وصاحبها معصوم
من الخطا وسائر الائمة لم تثبت له عصمة الا مع اجماعهم خاصة فاذا اجمعوا تضمن
اجماعهم دليلا شرعيا فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة يجوز
عليهم الخطا والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة محرمها ومكروهها
وما جرى هذا قال العلماء المحققون كل كلام منه ماخوذ ومتروك الا ما كان من
كلامه عليه الصلاة والسلام والعمل كذلك لا تابع لهم قال وقد قرر القشيري ذلك
احسن تقرير فقال فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما كان
للانبياء واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنب وان حصلت هفوات او زلات
او آفات فلا يمتنع ذلك في وصفه قال وقد قيل للجنيد ايزني العارف فاطرق براسه
مليا ثم رفعه قال وكان امر الله قدرا مقدورا قال وهذا كلام منصف فكما يجوز
على غيرهم المعاصي والابتداع وغير ذلك فكذلك يجوز عليهم البدع وغيرها
فالواجب علينا ان نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطا ونقف عن الاقتداء

بمن

بمن يجوز عليه مطلقا اذ المعتبر في الاقتداء به اشكال بل تعين ما جاء عن الايمة
مطلقا على الكتاب والسنة فيما فعلوه قبلناه ومالم يفعلوه تركناه ولا علينا اذا
قام لنا الدليل على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع الصوفية واعمالهم
الا بعد عرضها عليه والحق لا يعرف بالرجال والفن لا تصلح للجمال وبعد ان صح
شيوخهم وانما جاء به صاحب الوجد والذوق من العلوم والاحوال والفهوم يعرض
على الكتاب والسنة فان قبلاه والا لم يقبل ثم نقول ثانيا اذا نظرنا
في رسومهم التي حدوها واعمالهم التي امتازوا بها من غيرهم بحسب تحسين
الظن والتماس احسن المخارج ولم نعرف له مخرجا فالواجب التوقف عن الاقتداء
والعمل وان كان من جنس ما يقتدى به لا ردا له ولا اعتراضا عليه لانا لم نفهم وجه
رجوعه للقواعد الشرعية كما فهمنا غيره ثم قال بعد كلام فوجب بحسب
الجري على ارادتهم في السلوك ان لا نعمل بما رسموه مما فيه معارضة لادلة الشرع
ونكون في ذلك متبعين لاثارهم مقتدين بانوارهم من بعض خلاف الادلة ويصمم
على تقليدهم فيما لا يصح تقليدهم فيه على مذهبهم فالادلة الشرعية والانظار
الفقهية والرسوم الصوفية تذمه وترده وتحمد من تحرى واحتاط وتوقف
عند الاشتباه واستبرأ لدينه وعرضه اهـ وهو من مكنون العلم وبالله التوفيق اهـ
وفي صفة منها المريد يتبع بصدقه وان كان الشيخ غير عالم لم يتبعه فيما
خالفه فيه فيضل اعظم من ضلاله فاعرف هذا الامر واعرف حقه فانه مهم واعتبر
بقصة الخضر عليه السلام مع موسى بما فعله ولا شرطه عليه اول مرة وانما شرط
الصبر عليه وانكر منه الانكار لما الزمه من عدم الاصطبار وهو من مكنون العلم
والله الموفق اهـ من ... واعلم ان الولي لا يبعد من الهفو والهفوات
ومن الزلة والزلات وقد يكون وقوع ذلك لانهم نادر وذلك لان الشيطان لا تسلط له
على قلوبهم وانما يطوف بها كالسارق ... الشيخ الذي هو سيدي احمد
زروق في كتاب الانتباه لا سبيل للشيطان الى دخول قلوب الاولياء التي هي

معدن الاسرار ومطلع الانوار فلا يحوم حولها الا المارق والسارق وانما يقضي غرضه
من الغافل والناسي ومعه في مقام الانتباه واليقظة فاذا استشعر وانتبه · ومن
همزاته رموه بشهب ادلة التوحيد فانقلب خائبا المانع حماية الرحمن كما
قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والتعبير بالسلطان على الغلبة والله اعلم
اي لا غلبة لك عليهم فان فهذا انه وان رام القرب منهم فلا ينال غرضه وان توسل
الى بعض الوسوسة فهي تعم الظاهر القلب لا باطنه الذي هو محل المعرفة بالله ولا
يستقر لها قرار لثبوت يقظتهم وقوة نور بصائرهم فاذا استشعرها القلب
كان كما اخبر الله عنهم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فلا نظر له لم ينف عنهم حكم الوسوسة ولكن اثبت لهم
اليقظة المتضمنة نفي الاغواء الذي هو الاصرار كما هو وصف من ذكر من اهل
الغفلة في الاية التي تليها وقد ذكر في العدة كلاما على المجذوب الفاقد
لعقل التكليف فكيف تثبت له الولاية ونصه وقد قال بعض العلماء ما زال يتلجلج
في صدري ان المجذوب فاقد عقل التكليف الذي يثبت به اصل فكيف تثبت له
الولاية على ممر الدهور يعتقد ولا ينكر عليه حتى فتح الله فان عقل تدبير المعاش
هو الذي يناط به التكليف فاذا ذهب سقط التكليف ويبقى صاحبه كالبهيمة
في العلم في انه اذا ذهب هذا العقل حيا كان وميتة كان صاحبه معزولا غير
معتنى بوجه ولا جاه وان ذهبت حقيقة الالهية انتقضت ذهوله فيها وقوي
اعتنى صاحبه من حيث انه ضرب لمعنى شيء يقوي وان السبب في تعطيل الوجود
عن مصالحه ذلك فان من كان في الله تلفه كان على الله خلفه فافهم ذلك ويعرف
كل منهما باشارته فان اشار لحقيقة مجموعة فهو ذلك والا فليس من هنا
فانتهى وفي موضع اخر من العدة فكل من اشار الى حقيقة مجموعة فهو مجذوب
وان كانت صورته اجنبية عن مقصده ومن تعرفت اشارته فهو مجنون ولا معنى
في لحن القول فافهم الاشارة اهـ وفي ذكر الاشارة بيان سبب انتقال الاولياء ·

من فطرتهم الانسانية الى الغلبة الحالية التي اشار اليها الشيخ ابو مدين
بقوله: فالذي ينهى عن الوجد اهله اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
الى قوله: فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
والشيخ السنوسي في شرح كبراه عند ذكره هذه الابيات في مبحث الوحدانية
لان عقولهم كانت محجوبة بما كانت عليه من الاعمال التي كلفوا بها ولم
يكن لهم علم بان الحق فيها لا يعزب عنه سره والطاعة في امره وهيأ قلبه
لنوره من حيث لا يشعر فلما جاءه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد
لما هنالك غيبه عن عقله الذاهبي والفهم لذا الامر فجأة مشهودا له فهام
فيه بروحانيته وبقي في عالم شهادته بحيوانيته يأكل ويشرب ويتصرف
في ضرورياته بالروح الحيواني المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره
من غير فكر ولا تدبير ولا روية وهو مع ذلك لا ينطق بالحكمة ولا علم له بها
وهؤلاء سقط التكليف عنهم اذ ليس لهم عقول يفهمون بها تراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فهذا سبب سكرهم من حيث الجملة ووجه الاعتذار
عنهم اذا بدا منهم ما لا تحمله الشريعة غير انهم تختلف احوالهم بقوة
الوارد وضعفه وبقوة مجيبة العبد وقوة استعداده واختلاف وصف الوارد
باختلاف حضرته فما كان من حضرة الجمال فيبقى معه تصرف الحيوانية فيما
فطرت عليه طبيعتها من غير تدبير ولا روية كسائر الانعام لانه من
حضرة اللطف وغلبة الرحمة وربما جرى الحق على بعضهم افعال عباداته من
غير قصدهم بذلك كما ذكر المكي في رسالة المتانيين بعد كلام في هذا
المعنى ولقد فقت من هذا الامر شيء من علي وقت كتبت الصلوات الخمس
اماما بالجماعة على ما قيل لي وكنت اتم جميع احوال الصلاة من اقوال وافعال وانا
في ذلك كله لا علم لي بالجماعة ولا بالمحل ولا بشيء من عالم الحس المشهود غلب علي
غيبت فيه عني وعن غيري في انه كان حالي في حركاتي كالحركات الواقعة من

النائم انما هو ذاته في النور الاعم والتجلي الاعظم اصلي في العرش العظيم عاري
الحركة بمعزل عن حجيبه وكنت اتعجب من ذلك ولا اعلم ذلك وان ذلك ليس بغيره ولا
هو انا وما كان من حضرة الجلال لم يبق معه تصرف لحيوانية الانسان في شيء
جبلت عليه خلقتها لانه من حضرة القهر والغلبة مثلي وازداد في عقال الجذب
بانه منذ سقط عليه ما اكل لا شيء الى ان قبضه الله اليه ومدة ذلك اربعة
اعوام ومعنى جذب وهو مستور العقل مطلوق عن عالم حسه وهو لا اهل غلبة
الاحوال هم المسمون في القديم بعقلاء المجانين وبالعربية بالبهاليل وفي الاصطلاح
بالمجذوب وبين قبرك يا السعود ابن الشيخ عارف زمانه ما تقول في عقلاء
المجانين من اهل الغلبة قال رضي الله عنه هم ملاح والعقلاء املح منهم بمن
شاهد ما شاهدوا وابقى عليه عقله فذلك احسن وامكن لانه اعطي من القوة
قريبا مما اعطيت الرسل وان كان يعتري به حاله في وقت التجلي فان ذلك جار على
صفته البشرية وبرزخ العبودية وليس ذلك بمخل بالكمال بل مقتضاه اهـ وقال
ايضا الجذب هو اول ما تبدا الخفقة ثم ينقلب الى ما ترقى فيه السالك الا انه
والله اعلم اسرع في تقلبه من السالك في ترقيه لانه محجوب بالنور منه اول مخلوق
والنور يكشف ظلمة الطبع اهـ وقال الشيخ سيدي احمد زروق في العدة
التحذير من التسليم لكل مدع لا على اطلاقه وانه انما يسلم لمن ظهرت عليه
اثار الخصوصية لا لكل مدع اهـ نعم من جمع محمد الخروبي ومن ادعى رتبة من
الرتب فهو مكلف باقامة الدليل على صدق دعواه ويقام عليه بميزان الشرع
هل يصدق فيما ادعاه ولا يسلم المدعين في دعواهم ولو سلم لهم لفسد
الدين من اصله ولتولى الامر غير اهله وهذه الطريقة لها حفاظ يحفظونها
وحراس يحرسونها وهم اهل الله تعالى وانصار دينه الذين جعلهم العلم الظاهر
والعلم الباطن وامدهم باسمه الناصر وباسمه الحفيظ وكثير من الناس
غلط في التسليم فسلموا لكل مدع دعواه سواء كان محقا او مبطلا وراوا ان

هذا التسليم المأمور به وهو الذي تكون به السلامة والحوانه انما يسلم
لمن كان مستقيما في ظاهره وادعى امورا باطنية تشهد دعواه بها استقامة
ظاهره فهو الذي يسلم له على الاطلاق وانما يسلم له فيما ادعاه من الامور
الباطنية ما كان منها موافقا لحالة الظاهر عليه مثال ذلك التقوى والورع والزهد
والتوكل والمراقبة والمشاهدة والمعرفة فهذه كلها احوال باطنة فصاحب
التقوى اذا ادعى الورع ولم تظهر عليه علامته ولا تحلى باحوال الورع لم يسلم
له فيه وكذلك الورع اذا ادعى الزهد لم تقبل منه دعواه الا اذا ظهرت امارته
وكذلك ما سواهما من المقامات اهـ وبالجملة فالامر كما تقدم من انه انما
يسلم لمن لاحت عليه آثار الخصوصية فمن كان كذلك سلمت له دعاويه وافعاله
واقواله وان كان ظاهرها مخالفا لقواعد الشرع لان من ظهرت خصوصيته
ذو مقصد صحيح فيما يأتي ويذر وان خفي علينا الا ما لم يكن له وجه يباح به
كما تقدم والاصح ان التسليم اولى لكل منتسب فقد اتفقوا مع [illegible]
السنة والآداب والحض على عدم الاعتراض لمن انتسب الى جانب الله
تعالى خيفة من الوقوع في اولياء الله فقد ورد ان الله يقول من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة فان مالكا رحمه الله سئل عن اعظم الذنوب فقال للسائل
دعني حتى انظر فيه فضبطه ثم قال له في الغد اني لم اجد اعظم من اكل الربا لان
الله تواعد فيه بالمحاربة واي شيء اعظم من محاربة الله تعالى اهـ بالمعنى
[illegible] سيدي عبد الوهاب الشعراني في الطبقات عن بعض الصالحين
ان من وقع في اولياء الله ابتلاه الله بازعاج لسانه اهـ [illegible] يعني سيدي
عبد الوهاب في ترجمة الشيخ سيدي عبد الله الزيلعي انه كان يقول ما رأينا
احدا قط انكر على الفقراء واساء بهم الظن الا مات اسوأ حال ومن احتقر الفقراء
صار من الاذلال حتى ينادى عليه في سوق الهوان وكان يقول من عض من ولي لله
ضربه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته وذكر ايضا في ترجمة الشيخ

العارف بالله سيدي علي بن وفا انه قال كلما ارضى العارف بالله ارضى الله
وكلما اغضب العارف بالله اغضب الله وفي الحديث ان الله يرضى لرضى
عمر ويغضب لغضبه الخ ما ذكره فراجعه فعليك ايها الاخ بالتسليم
لكل من رايته منتسبا لهذه فان التسليم لهم اسلم لكن الاعتقاد فيهم
اغنم واياك اياك ان تنكر على احد ببادي الراي فلعلك ان تختبره وتتيقن انه على
غير حق قال الشيخ ابن ابي جمرة لا تنكر على انسان ببادي الراي فربما
كان له عذر فيما فعل قال ومما وقع لي اني مررت على حمار من فحم وصبي يقوده
في سنبلة فقلت هذا حرام عليك يا ولدي فقال الصبي حرام عليك انت حتى ما
الفول فلا خص الله زرعي وحدي من غيري شئا فخجلت من كلامه حين الفقرا
اهـ فعليك ايها الاخ بالتودد لكل منتسب للطريق الى الله فان كان صادقا فزت
منه الدنيا والاخرة والا فعليه كذبه ولا تظن انقطاعهم اعني الاولياء فقد
ورد في الحديث لا تزال طائفة من امتي على الحق لا يضرهم من خالفهم الى يوم
القيامة او كما قال صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ العالم العلامة ابو المواهب
سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه احذر وامن قولكم ذهب الاكابر والطرفون
من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطي
الله المتاخر ما لم يعط المتقدم كما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط
الانبياء قبله ثم انه قد مضى المدح عليهم فيا لله العجب من كثير من الفقهاء
في عصرنا هذا ينكرون على ما اجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم
على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك القول الى دليل ضعيف ما ذاك
والله الا لقلة الحرمان ثم انهم مع انكارهم اذا حصل لاحدهم مصيبة او نعمة
فبالضرورة ياتي اليهم والى قبورهم في طلبهم الحملة ولا يلتفت الى ذلك الفقيه الذي قبل
قوله وقدمه عليهم وانما كان اللائق به ان عكس اياك ان تنكر على اصحاب الوقت
فتصيبك المقت اهـ قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله من اعترض على

احوال الرجال فلابد ان يموت من قبل اجله ثلاثة موتات موت بالذل وموت بالفقر
وموت بالحاجة الى الناس مع عدم الرحمة له اهـ وقال الشيخ عز الدين بن عبد
السلام ومما يدل لاهل جهة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم وما راينا احدا من الفقهاء
وقع على يديه كرامة الا ان سلك مذهبهم ومنهاجهم ومن لم يصدق بولايتهم
ويومن بكراماتهم حرم بركاتهم وقد شاهدنا كل من انكر عليهم اي على الفقراء
من غير خوف ولا تقيتهم يصير على وجهه كآبة وعلامة على الطرد والمقت
لا تخفى على ذي بصيرة ولا ينفع الله تعالى بعلمه بخلاف اهل الاعتقاد فيهم وفي
الحديث قال عليه الصلاة والسلام ان لله عبادا من نظر احدهم نظرة سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا وهم الفقراء اهل الاستقامة اهـ وقال ابو العباس في بعض
اجوبته لما ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم للراوي حين ساله عن افضل الاعمال
صلى الله عليه وسلم جلوسك بين يدي ولي ولو قدر حلب شاة فقال له
يا رسول الله حيا او ميتا فقال صلى الله عليه وسلم حيا كان او ميتا وان كان في
هذا الحديث ضعف فهو مفسر بالنصوص وقد ذكره الامام الغزالي وغيره واثبتوه
في كتبهم وصيروه دليلا اهـ في ذي المناصحة وفي كتاب ... في مناقب
الاخوين ... في الخبر ان الرجل يوم القيامة
يذهب به الى الجنة على احسن ما يكون من الاحوال ويذهب بالاخر الى النار على
اقبح ما يكون فتقول له الملائكة هل تعرف لهذا الرجل هو ولي الله فلان فيقول سمعت
باسمه في دار الدنيا فيبلغ الله صوته لذلك الولي فيقف مكانه فتقول الملائكة
تقدم يا ولي الله فيقول لا ابرح من مكاني حتى يكون معي من سمع باسمي في دار
الدنيا فيناديه مناديه فقد وهبناه لك خذ بيده واذهب به الى الجنة ومن ذي المناصحة
عن الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه اعلم ان روح الاسلام حب الله
وحب رسوله وحب الاخرة وحب الصالحين من عباده وعنه عن شيخه الحضرمي
راى بعض الصالحين سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في المنام فساله عن افضل الاعمال

فقال له عليه الصلاة والسلام وقد حط بيتي بيدي وليي من اولياء الله تعالى قد
حلبه شاة او ساعة قال فقلت كان حيا او ميتا قال صلى الله عليه وسلم حيا
كان او ميتا قال ابو نعيم في الحلية افضل ما يتعبد به المتعبد وزار التحبب الى
اولياء الله تعالى بما يحبون وان علامة محبة الله محبة اوليائه [illegible]
عبد الرحمان الثعالبي بسنده الى الامام الطبراني قال مات غريبا عندنا
بمكة فخرجنا الى باب المعلا وجلسنا لاصلاح دفنه فلا ستروه فجالسه
فقلنا اليس قد مت قال بلى ولكن جعت لاحدثكم وابشركم انفع ما عندنا
محبة الصالحين وموالاتهم ثم رجع ميتا اهـ وفي كلام الشيخ ابو محمد سيدي
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

انا من رجال لا يخاف جليسهم ❊ ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

وفي حاشية سيدي احمد زروق على حزب الشاذلي الكبير بعد ذكر هذا
البيت وقيل ان لله رجالا اذا نظروا الى المرء اكسبوه سعادة [illegible]
سيدي ابا العباس المرسي لنفسه بذلك وشهد له شيخه بذلك كما يوقف
عليه في لطائف المنن اهـ وفي رسالة القشيري رضي الله عنه سمعت
محمد بن حسين يقول سمعت محمد بن عبد الرحمان الموصلي يقول سمعت
عمي البسطامي يقول كنا قعودا في مجلس ابي يزيد البسطامي فقال قوموا
بنا نستقبل وليا من اولياء الله تعالى فقمنا معه فلما بلغنا الدير فاذا
ابراهيم بن شيبة الهروي فقال له ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع
لك الى ربي فقال ابراهيم لو شفعك في جميع الخلق لم يكن بكثير انما هم قطعة
طين فتحير ابو يزيد من جوابه وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك اتم من
كرامة ابي يزيد فيما حصل له من الفراسة وصدوره من الحال في باب الشفاعة
اهـ وجاء في الحديث ان اويس القرني نفعنا الله به يشفع في مثل ربيعة ومضر
[illegible] ابن خرضون اعلم ان التوسل باولياء الله عموما سيما في قضاء الحاجات

وقيل

ونيل الكرامات وكذلك التوسل بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكرامتهم
عند الله تعالى اهـ تنبيه فمما يدل لنا بأن اجتمع فيهم كل وصف حميد من ورع وفقه
وتوحيد وتصوف وولاية ظاهرة كالشيخ الامام العارف بالله سيدي ابي
القاسم الجنيد والشيخ الولي الصالح فريد الدين شكر كنجي والشيخ
الامام معروف الكرخي والشيخ الامام السري السقطي والشيخ الامام ذا
النون المصري والشيخ الامام جبلة بن حمود والشيخ الامام طيفور بن
عيسى والشيخ الامام ابو مدين شعيب الانصاري والشيخ ابو اسحاق ابراهيم
بن ادهم والشيخ الامام ممشاد الدينوري والشيخ الامام سيدي عبد
السلام بن مشيش وتلميذه سيدي ابي الحسن الشاذلي وكذا التوسل بسيدي
ابي العباس المرسي وسيدي تاج الدين بن عطاء الله وسيدي شرف الدين بن
داوود الباهلي وسيدي محمد بن وفا القرشي وسيدي احمد البدوي وغيرهم
ممن يكثر تعدادهم ذكرناهم في الكبير وفي القواعد يجوز التوسل بالاعمال
كاصحاب الغار الذين دعا كل واحد منهم ببعض عمله وبالاشخاص كتوسل
عمر بالعباس رضي الله عنهما في استسقائه ولما تكلم عن زيارة المقابر
قال كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك به بعد موته كذا قال الامام
ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب آداب السفر قال ويجوز شد الرحال
لهذا الغرض ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال الا للمساجد الثلاثة
لتساوي المساجد في الفضل دون الثلاث وتفاوت العلماء والصلحاء في الفضل
فتجوز الرحلة عن الفاضل الى الافضل ومن ذلك من كراماته وعلمه وعمله سيما
من ظهرت كراماته بعد موته مثلها في حياته كالسبتي واكثر منها في
حياته كما في بعض من جربت اجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحد في اقطار
الارض وقد اشار اليه الشافعي رحمه الله حيث قال عند قبر موسى الكاظم
الترياق المجرب وكان شيخنا ابو عبد الله القوري رحمه الله يقول اذا كانت

الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم على ربهم ويسوع
قدومهم عليه بالخروج من هذه الدار وهو يوم وفاتهم فزيارتهم فيه
تعنيه وتعرض لما يجده من نفحات الرحمة اهـ ولله در القايل

زيارة ارباب التقى مرهم يبري • ومفتاح ابواب الهداية والخير
تحدث في الصدر الخلي ارادة • وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر
وتنصر مظلوما وتدفع ظالما • وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها • واوصوا بها يا صاح في السر والجهر
فزرهم ودم بعد تصحيح نية • تلاذ بمملوك مع الملك الخبير
وما قرب احكامها بين سالك • مريد ومجذوب وحبي ذي فسر

وحديث عند ذكر الاولياء والصالحين تنزل الرحمة ذكره ابو حامد
في كتاب العزلة قال العراقي ولم اجد له اصلا في الحديث المرفوع وانما
هو قول سفيان بن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة
اهـ وقد يعمل بهذا الحديث لانه مؤيد بالنصوص فلازم زيارتهم وذكرهم
ومحبتهم تفتح لك الابواب ويرفع عنك الحجاب فان من شيمهم الفاضلة
واخلاقهم الكريمة ان يقبلوا من قصدهم ولا يخيبوا من التجا اليهم ولله
در القايل حيث قال

فتحمي كلاب الدار اهلها ان نزل • بها مواليها وتحرس ما بها
نسبت لهم اذ كانوا اهل عناية • فان كرام العرب تحمي كلابها
اذا طردت يوما كلاب قبيلة • فقومي كرام لا تخيب كلابها

يشير بهذا القايل الى ان الاولياء قوم كرام لا يخيب من اقبل عليهم ولو
بطلع من استند اليهم وذكر شيخ مشايخنا سيدي احمد زروق في شرح
حزب البحر عن بعض شيوخه انشد في بعض كتبه ما نصه

تعرض لنفحات الاله وبابه • ادم قرعه بالباب يوشك يفتح

واياك

وإياك إياك الرياسة إنها ... الذي يتجرح
تواضع وشمر والزم الزهد واصطبر • وتجسر في هديها عسى تفلح
فلا تحب المال والجاه زينة • فقبيح بأهل العلم ذا الحالة الأقبح
ولو لم تكن إلا عبدا لعبيدهم • لبعض كلاب في المزابل ينبح
وأفضل أهل الظلم ترك إليهم • مع القوم تحشر في النار تطرح

ولما كانت محبتهم رضي الله عنهم تتضمن لهم الحشر معهم والدخول
في زمرتهم وعدوا أن النصوص كالنص على جواز التوسل بأشخاص الذين
نرجو بركاتهم وقد ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله بن النعمان في كتابه
المسمى بسفينة النجا لأهل الالتجا في كرامات الشيخ أبي النجا في
أثناء كلامه كذلك ما نصه لقطة على تحقيق ذوي البصائر والاعتبار أن زيارة
قبور الصالحين والتشفع بهم معمول عليه عند علمائنا المحققين من أئمة
الدين اهـ فمن أراد حاجته فليتوسل بهم إلى الله فإنهم الواسطة بين
الله تعالى وبين خلقه وليقدم على ذلك التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
كما قال أبو عبد الله بن الحاج في المدخل وزيارتهم في الحقيقة مواصلة
للنبي صلى الله عليه وسلم كذا التوسل بهم يكمل لك حالك وتحصل آمالك وفي
بعض أجوبة الشيخ أبي المحاسن رضي الله عنه الصحيح وما عند المحققين
وأرباب القلوب من العلماء والأولياء المهتدين ولا خلاف في ذلك أن زيارة
العلماء والأولياء رضي الله عنهم مواصلة له صلى الله عليه وسلم إذ كل
كمال خير وبركة وكيف لا وسائر العلماء والأولياء رضي الله عنهم صور
تفصيله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه ومظاهر نعيينا أنه ما منهم إلا وهو
سائح في نوره ومستمد من بحوره على حسب مقامه فهو الجامع لما افترق
والرسول على الإطلاق فلا زائر ولا مزور إلا وهو في مدد صلى الله عليه وسلم لجميع
الأولياء بل ولجميع الأنبياء منصوبون إليه ومستمد ومنه فلا ترى على

بالاستظهار هذا المعنى عند زيارتهم والتوسل بهم

التحقيق من امة ولا رابه ولاخرق عادة الا وهي له صلى الله عليه وسلم
اهـ وان سلم ان الفقيه لا يخلص من النفس اللوامة حتى يدخل طريقة
الفقراء فاذا دخلها امتلأ قلبه بالايمان والصدق والتصديق والمحبة
والادب قال الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا
الله به في الرسالة القدسية واعلم انه لا ينبغي لاحد ان يعترض على احد
فيما هو منسوب الى الحق سبحانه وتعالى ورسوله كمن يعترض على
الزائرين للاولياء والصلحاء ويرونه لا نصيحة وكمن يعترض على الذاكرين
الله كثيرا والمسبحين والتاليين لكلام الله تعالى والمصلين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحاب الاوراد من الطرق الى الله تعالى بعدد
انفاس الخلائق في الطريق الذي يظن المعترض انها لا توصل الى الله تعالى
بحسب ما عنده توصل اليه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر
لما خلق له وانما ذكرت ذلك وتبعت عليه لانه يقع لطلبة العلم كثير
الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم افضل لانه ما يلزمنا المراد
من العلم هذا ويخرجون من بات ذاكرا ليلة القدر الى الصباح ولا يتحرك
احد منهم ولا قال لا اله الا الله ولا قال اللهم اغفر لي واي غرور هو فوق
هذا ولا يسود الخلق عند الله الا بالعمل وكيف يقاس من يعلم في الناحية
الفلانية بحر بمن يغترف منه ليلا ونهارا ويسقي الناس وقد نبهت
شخصا للذكر ليلة القدر وكانت ليلة جمعة فرفع راسه واضطجع
ونام وقال نوم العالم افضل من عبادة الجاهل فبالله سكت وكل علم
لا يزداد فيه العبد به تقوى لم يزداد به من الله الا بعدا وكل علم لا يزهدك
في الدنيا ويرغبك في الاخرة لا تزداد في التجلي فيه الا قساوة ودعوى
وتكبرا وازدراء للخلق حتى تظن ان الخلق هالكون الا انت واذا لم تكن
تعمل بالعلم فانظر نفسك بعين الاحتقار والنقص فان الامر يجري بما شاء

لا يعترض على احد

اذ

الله تعالى فاعجبهم ذلك وقد استفتنا شخص بخضوبة عن جماعة يتلون القرءان
جهرا الى الصباح هل يجوز ذلك فقال نعم بنص القرءان لان الله تعالى جعل الليل
سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا اه وما للسايل الا العجب واستفتى شخص
اخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا شان البطالين الذين لا مروءة لهم ولا همة وهو من البدع وذكر
الله ورسوله يكفي العبد مرة في العمر اه فانظر هذه الاجوبة وما فيها
من الجهل والظلمة وقلة الادب مع الله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولنرجع الى الكلام على فقراء الفواتيين الذين هم نسبة
الشيخ بافور ومما يؤيد ما ذكر من ان العزل والولاية للفواتيين من ذلك
قضية ولاية علي بن تليبص وعزله على ايديهم وهي مشهورة وذلك

توقف ولاية علي بن تليبص

ان عليا بن تليبص كان في شبيبته قبل ولايته قاعدا في ملا من الناس وعليه
ازار جديد جدا فمر بهم رجل من الفواتيين عليه لباس خلق جدا في يوم صحو
فلما راه قام اليه واخذ بيده حتى وصل الى محله ونزع ازاره والبسه اياه
والبس هو ازارا اخر فلما جاء الفيتوري لمحله اخذت الازار منه زوجته
واعطته ازارا خلقا كان عليه قبل فما عبروا فبينما علي بن تليبص ذات
يوم اذ راه ذلك الرجل الذي كان البسه الازار في ازار خلق كالاول وليس
الازار الذي كساه اياه عليه فقام له وقال له لم لم تلبس الازار الذي اعطيتك
فاعاد له خبره فمشى به الى محله واعطاه الازار الذي عليه وليس غيره ثانيا
فلما لبسه الفيتوري رفع بصره الى السماء وبسط كفيه نحوها وقال

كسا شخصا فقيرا زوله • فاهو مد وعطا مع
فيا رب اعطه دولة • ينال الثنا والمسامع

فاستجاب الله دعاءه حتى اعطيت لعلي بن تليبص الولاية التي ما
صارت لاحد في جميع فراطرا بلدهم دون الله الخراج ومكث كذلك ما شاء

الله ببركة الفقراء الفواتير ثم لما أراد الله ادحاض حجته سلطه عليهم
فنزل عليهم مطالبا ما عليهم له من خراج الطعام فجعل الناس يأتون
إليه بالطعام ويدفعونه حتى صار ربوة كالتل فبينما هو جالس حذاءه يوما
إذ جاء فيتوري بطعام في غرارة على حمارة ووضعه فقام إليه صعدا حتى
نصعد به على أعلا عرمة الطعام وهو رجل كبير ضعيف الزمه لا يحمل جريها
وحده وهو وجماعة ينظرون إليه ما يجري عليه مما ناله من مشقة ذلك
فلم يزل بها قد هاحنى وصلها إلى رأس العرمة وفرغها ثم تنهد ووقف
رافعا بصره إلى السماء يقول

أبلدا عذت بالقعب • ما يتولى منها ويب
يا قادر رحمة المسرف • يا هداد العبد ويب

فسلط الله على ذلك الرجل الطغاء أعقبها بر فتحه في الأرض حبة حبة ووصلت بعضه
إلى البحر ومن ذلك اليوم أخذ أمره في التحول حتى أذهبه الله وأذله وأذل
قبيلته إلى الآن واعلم أن هذه القبيلة الفيتورية التي هي نسبة الشيخ
يفور فيهم النبيليون الحسنيون كما صرح به كتاب النسب المشهور
وغيره وقد شاعت بذلك الأخبار واستفاضت الآثار على ألسنة أهل العطل
وغيرهم وأما نسبه من جهة أمه فهو عبد السلام بن السيدة سليمة
الشيخية بجيادة ابنة الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الولي الصالح
المكاشف سيدي عبد الرحمان الدرعي بن عبد الواحد بن عبد القادر
ابن عبد العزيز بن علي بن سعد بن محمد بن أبي عبد الصادق الشيخ الكبير
الشهير العالم العلامة الولي الصالح المربي سيدي عبد السلام بن مشيش
نفعنا الله به أمين فهو يمت الطرفين كما رأيته في كتب النسب المجمع
عليها وكما رأيته في سلسلة متعددة إنشاء بها سيدي علي عبد الرحمان
الدرعي خال الشيخ وذاك في زمان زيارتنا الدرعاوي لبيعنا وكانت

فـ نسبه من جهة أمه

تلك

تلك السلسلة مبتدا اها من ابيه سيدى عبد الرحمن الى سيدى عبد السلام
ابن مشيش وكما رايته في عقود كثيرة عند المغاربة والمشارقة
ونص ذلك الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن رواح بن عيسى بن ابي القاسم بن مروان
ابن وجيدة بن علي بن عبد العزيز بن ادريس الاصغر ابن ادريس الاكبر
ابن عبد الله بن محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن فاطمة رضي الله
عنهما وفاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بجدها فان قلت
ان النسب لا يثبت الا من جهة الاب وقد يسقط من جهة الام قلنا المتصل
به عليه الصلاة والسلام من جهة الام كالمتصل به من جهة الاب ولم
يشترطا شيء فيه كما صرح بذلك جماعة من العلماء ويؤيد اثبات ذلك
ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة
كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي كل قوم عصبتهم
الى ابيهم الا اولاد فاطمة فانا عصبتهم وانا ابوهم يعلم ان قصده
كل من له عليه ولادة من جهة اب او ذي رحم وقد صنف الناس في ذلك
تصانيف عديدة رابناها وليس ذلك في الوراثة لان الانبياء عليهم
السلام لا يرثون ولا يورثون ويؤيد ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب
منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي فاحببت ان يكون بيني وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا ونسبا من قبل اب او ام
بعض المشايخ العارفين بما نصه الحمد لله وحده رضي الله عنكم
في مسألة جوابكم على مسألة من يقول ان من امه من بيت شريف هل
ذلك لاحق به او له ولعقبه فان قيل بالاول فما وجهه وان قيل بالثاني
فمن قال به وهل يعول عليه فيمن في عقبهم ما يجري في حق من ابوه شريف على
القول بانه حرمته كحرمته جوابكم شافيا ولكم الاجر من الله تعالى والسلام

فاجاب رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منزله وماواه الحمد لله
والله الموفق للصواب ان مسئلة ثبوت الشرف من قبل الام اختلف
فيها التونسيون والبجائيون فالعام بعض الافريقيين في نفيه وهو القاضي
ابو اسحاق بن عبد الرفيع واتبعه في الرد عليه بعض الاخرين وهو القاضي
ابو علي ناصر الدين المشذالي وتبعه الامام ابن مرزوق وسيدي سعيد العقباني
وغير هما من اكابر التلمسانيين وجزموا بثبوته وقال ابو عبد الله
الشريف ان يثبت له شرف من الرحم لا شرف النسب وملخص كلامهم ان المثبتين
استدلوا على ثبوته بقولهم كل من امه شريفة فهو من قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم فهو شريف فينتج كل من امه شريفة فهو شريف
بيان ... من اوجه احدها ان الشرف منه عليه السلام انما يثبت
للحسن ونحوه بفاطمة وهي ام فمثلها كل ام شريفة وبالجملة
فاصل الشرف انما تفرع من السبطين وهما انما يثبت لهما من قبل
الام وكذلك كل من كانت امه شريفة يثبت ذلك له تبعا من كانت
امه شريفة فهو من الذرية وكل من هو من الذرية فهو من الاقارب
انه من الذرية فلقوله تعالى ومن ذريته داوود وسليمان الى قوله
وزكرياء ويحيى وعيسى فجعل عيسى من ذرية ابراهيم او نوح على الاختلاف
القولين في مرجع الضمير في ذريته مع انه لا ينتسب لكل منهما الا بامه
وكذلك يقال في من كانت امه شريفة انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم واستدل
لذلك يحيى بن يعمر والشعبي قديما وسلمه الحجاج بعد الوعيد الشديد وذلك انه
سمع يحيى يقول في الحسن انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم فظنه منافيا
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ... فحيي ان لم تات بدليل قطعت
راسك فقرا عليه الاية فسكت ثم ولاه قضاء بلده ولهذا احتج ابن القصار
والمنيطيبي وابن شاس وابن الحاجب واتباعهم الاتباع وعلى دخول ولد البنت
في قوله وقف على ذريتي وان كان ابن رشد حكى فيه خلافا فلا اقل من مشهوريته

حكى

ما حكي الاتفاق عليه على انه لا يلزم من خروجه عن استحقاق الوقف خروجه
من الذرية مطلقا لاحتمال ان يكون بيان القول بعطف الذرية تخصص عرفا
بمن يرث ويورث ولا تلازم من تخصص عرفا بما ذكر تخصصه شرعا به او لاحتمال
ان يكون صاحب القول احتاط فاجرى الوقف مجرى الميراث وكما ان ولد لا استحقاق
له في الميراث فكذا لا استحقاق له في الوقف فلا يلزم من هذا خروجه عن الذرية
وعن حكمها مطلقا ثالثها ولد البنت ذكرا كان او انثى بينه وبين جدته
اوجه لتحريم النكاح لقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم فانه يدخل
فيه بنت البنت اجماعا وليس للتحريم نسب او رضاع او لعان ونحوها فتعين
انه للقرابة فيكون ولد البنت من القرابة رابعها ابن الخالة من القرابة لقوله
تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الاية نزلت في مسطح بن اثاثة وهو ابن
خالة ابي بكر رضي الله عنهما فوصفه بالقرابة واذا كان ابن الخالة من القرابة
فابن الخالة كذلك بالمساواة او بالاولى خامسها ولد البنت ابن بالكتاب
والسنة وكل ابن فهو من القرابة اما انه ابن فلقوله تعالى وبناتكم فانه
يشمل بنت البنت كما سبق ولما رواه البخاري في قوله عليه الصلاة والسلام
في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه وقد ساله العراقي عن
دم البعوض انظروا الى هذا يسئل عن دم البعوض وقد قتل ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي ايضا عن سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه لما نزل قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم جمع النبي حسنا
وحسينا وفاطمة وعليا رضي الله عنهم وذهب للمباهلة وقال اللهم هؤلاء
وفي رواية غير هذه فاحتضن صلى الله عليه وسلم حسينا واخذ بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها فلما راءاه نصارى نجران قالوا
يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك سادسها ان ولد البنت من الاهل وكل

من كان من الاهل فهو من القرابة اما انه من الاهل فلما روا عن عائشة رضي
الله عنها انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود
فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها
ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وفي رواية الترمذي عن ابن ابي سلمة ربيب النبي صلى
الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم اهل البيت في بيت ام سلمة
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره فقال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله بل نبي الله فقال انت
على مكانها سابقها اذ ابن البنت ولد وكل ولد فهو من القرابة اما انه ولد
فلما روى الترمذي عن ابي بردة انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما وجعلهما بين يديه وقال انما
اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم
اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ووجه الدليل فيه ظاهر قلت لا يلزم من
خروجه من استحقاق الوقف خروجه عن القرابة فان استحقاق الوقف كاستحقاق
الارث قد ينتفي ولا تنتفي القرابة ولا ارث لها بل ومولاتنا فاطمة عليها
السلام منها تنشا الشرف وكل خير ومع ذلك فلا ارث لها لقوله عليه الصلاة
والسلام انا معاشر الانبياء لا نورث وبهذا يتبين خطا ان الشرف تابع
للارث ومن لم يحجب عن السيد لان فاطمة عليها السلام ان الارث ثابت لها
لكن منع منه مانع فليس بصحيح لان المانع اما ان يكون عقليا وهو باطل
اذ لا مجال للعقل في الاحكام او شرعيا وليس بصحيح اذ ليس بشيء من الموانع
المعروفة التي هي الشك وما ذكر معه فان زيد هذا زدنا ايضا كون الوارث

ولد بنت والتعرفة تحكم ثامنها نص أشهب على أنه إذا قال وقف على أقاربي
دخل فيه كل ذي رحم محرم من قبل الرجال والنساء ومن جملة ذلك أولاد البنت
فهو من الأقارب تاسعها ابن البنت قريب لها وهي قريبة لأبيها فينتج
ابن البنت قريب لأب أمه لأن قريب القريب قريب وأيضا هو بضعة من أمه
وهي بضعة من أبيها عاشرها ابن البنت حفيد فهو من القرابة والمقدمتان
ظاهرتان أو نقول جد الأم أب لابنتها والأب قريب والقرابة نسبة لا تعقل إلا
بين اثنين فيكون الابن قريبا أما أنه أب فلما نقله اللخمي وغيره من شرح
المذهب في باب القذف بأن الرجل إذا نسب أحدا لجده لأم أو لأب فإنه لا شيء عليه
قاله اللخمي وغيره لأن الجد للأم أب قال ابن القاسم فلا شيء عليه ولأن في المشابهة
أن الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ولا يجوز لأحد أن يتزوج
زوجة جده لأب أو لأم حادي عشرها الجنين خلقت أعضاؤه من مني أبيه
وأمه ولحمه من دم أمه فخلقته من جهة أمه أكثر فإذا جاز انتسابه إلى أب
أبيه من جهة أبيه كان انتسابه إلى أب أمه أحرى ولهذا قال بعض العلماء
إن للأم ثلثي البر ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له الرجل
يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك ثم من قال
أبوك وروي أنه قال ذلك في الأم ثلاثا فعلى الرواية الأولى لها ثلثا البر وعلى
الثانية ثلاثة أرباعه والرواية الأولى أكثر وأشهر قاله المشذالي
ثم قال وهذا يقتضي أنه سهل وليس بسهل كما بيناه في تقييد على ...
المسألة قبل هذا ثاني عشرها الولد مشتق من الولادة وإضافتها إلى الأم
حقيقة وإضافتها للأب باعتبار النسب مجاز فإذا جاز نسبة الولد لأبيه
كانت نسبته للأم أحرى هذا ملخص ما قاله الإمام ابن مرزوق وناصر الدين
المشذالي ووافق على هذا القول البجائيون والتلمسانيون ممن أجاب
عن المسألة سيدي محمد العقباني رضي الله عنه وقال الإمام ... من

١٠٥ قبل الام او من قبل الاب واجاب الفقيه ابو علي منصور بن علي الزواوي بمثل
ذلك وانه يجب لشرف الام ما يجب لشرف الاب ويمتنع عليه ما يمنع في جميع
احواله واجاب سيدي عبد الله بن عبد الله الشريف التلمساني بمثل ذلك
واجاب سيدي سعيد العقباني ايضا بان الشرف يثبت لولد الشريفة
ولذريته واجاب الفقيه الحسيني بانه يثبت له ولذريته كما يثبت لامه
واجاب الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور بانه يثبت له ولذريته
وممن ذهب الى هذا القول الشيخ العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد
السنوسي على ما نقله عنه تلميذه الملالي في المواهب القدسية وخالف
في ذلك التونسيون ورييسهم ابو اسحاق بن عبد الرفيع وذلك انه سيل
اولا عن المسئلة قبل ان يخوض فيها احد فاجاب بانه لا يثبت له شرف
واستدل بقوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقال تعالى
يوصيكم الله في اولادكم واجمع المسلمون على ان اولاد البنات لا يدخلون
في الاية وان لم يكن عند الاولاد فاطمة الذين تفرع منهم الشرف
فاحرى ان لا يكون لاولاد بنات اولادها وقد كان لفاطمة رضي الله عنها
بنتان من علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقال لاحداهما ام كلثوم تزوجها عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيد الاكبر ورقية ولم يكن لاحد
من اولادها شرف وزيد به الشرف الذي بسبب ابيه الشريف ابيهم وكذلك
امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن لاحد من
اولادها شرف وقد علم ان ولد البنت ليس من الورثة ولا من العصبة
ولا من عاقلة الام اذا لم تكن مشاركة في النسب وقد روي عن ابن القاسم
ان ولد البنت ليس من اهل الرجل وقد قال ابن القاسم في موضع اخر
ولد بنت الرجل ليس من قرابته اه كلامه رضي الله عنه وسيل عنه
المشذالي هل هو صحيح ام لا فاجاب بعدم الصحة وتكفل بعض طلبته

ببيان ذلك وهو الفقيه ابو علي الحسن بن عبد الرحمان فقال مما استدل به من قوله
تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الآية لا دليل فيه على نفي
النسبة الى الام لان ادعوهم ان كان معناه نادوهم باسماء ابائهم
فهو امر بندائهم باسم الاب ومقابله لا ينادون باسم الام وليس فيه
ما يدل على انهم لا ينسبون الى امهاتهم على انا لا نسلم ان مقابله ما ذكر
بل مقابله لا تنادوهم باسم غير ابيهم وهو الاب المتبنى وان كان معناه
انسبوهم الى ابائهم فلا دلالة فيه على ما ذكر لان مقابله لا تنسبوهم
الى امهاتهم فان النسبة الى الام لا تنافي النسبة الى الاب ولو سلم ان هذا
مقابله بدلالة الآية عليه انما هو بمفهوم اللقب وليس بحجة عند الجمهور
سلمنا انه حجة لكن قد عارضه هنا ما هو قطعي وهو كون الابن من
الام قطعا والمفهوم لا يكون حجة اذا عارضه ما هو قطعي وكذلك لا دليل
في قوله يوصيكم الله في اولادكم فان الشرف لا يتبع الارث والا لزم انتفاء
الشرف عن الحسن والحسين عليهما السلام وكذلك لا دليل في قول ان اولاد ام
كلثوم واولاد امامة ان اراد بالشرف الذي لا يثبت لهما مجرد اطلاق
ما دل الشين والراء والفاء فهذا ليس كلامنا فيه انما كلامنا في المعاني
وان اراد بالشرف معناه المتعارف اليوم فهذا لا نسلم انتفاءه في ذلك
الزمان عن الاولاد المذكورين وكذلك لا دليل في قوله ان ولد البنت ليس من
الذرية ولا من العصبة ولا من العاقلة فانه لا يلزم من انتفاء هذه الانساب
انتفاء الشرف والا لزمه انتفاء الشرف عن الحسن والحسين عليهما السلام
وما نقل عن مالك من ان ولد البنت ليس من اهل الرجل انما قاله لعرف طرا
وكذلك عن ابن القاسم ملخصا ثم بعد ذلك تكلم المشذالي في كلام ابي
اسحاق ولم يغادر من كلام تلميذه شيئا وزاد عليه زيادات منها قوله
في اولاد ام كلثوم رضي الله عنهم لا يثبت لهم شرف لانه لقصد عمر

رضي الله عنه فانه نقل عنه انه انما تزوجها لتكون له منها بركة وانه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر
ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري فقال عمر رضي الله عنه
حصل لي السبب والنسب فاردت ان يحصل لي الصهر وروي عنه رضي الله
عنه اردت ان يكون لي منها ولد ليكون النسب به متصلا وروي انه لما
مات عمر عن ام كلثوم تزوجها بعده محمد بن جعفر ثم مات عنها فتزوجها
بعده اخوه عون بن جعفر ثم مات ولم يكن له منها ولد ولما ماتت
مات زيد معها في يوم واحد وماتت رقية بعد ذلك ولم تترك عقبا
فظهر ان عقب عمر رضي الله عنه انقطع من ام كلثوم رضي الله عنها
وقيل انه لم يولد لعمر منها اصلا والاول الصحيح وكذلك امامة لا عقب
لها اهـ ذه ان قول ابي اسحاق بن عبد الرفيع اختاره ابن عبد السلام قال
ابن عرفة سمعته يشنع جدا على من يقول ان ولد البنت شريف ويقول
انه مخالف للاجماع على ان نسب الولد لابيه لا لامه ابن عرفة وقاله
بعض من لقيت من القاسيين وهذا يلزم من اثبته ان لو تزوج يهوديا
او نصرانيا بعد عقده واسلامه شريفة فولد له ولد الكان ولده شريف
ولا يقول له منصف او مسلم بلا شك ابن عرفة والقب الغربيان في المسئلة
نفيا واثباتا وكان بعض من ينتسب للشريف من قبل امه يشنع على من
نفاه ويقول هؤلاء منعوا ان يقول الرجل انا حفيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن عرفة ولا شك ان لفظ الشريف المشهور بالابوة فعليها بعضهم
مذهبه هو ايضا الى ما ذهب اليه ابو اسحاق وقال الامام الابر الشريف
الاظهر سيدي ابو عبد الله الشريف التلمساني في ما معناه تنازع في هذه
المسئلة التونسيون والبجائيون ولم يتحرر من كلامهم معنى الشريف
الذي تواردا عليه النفي والاثبات الا ان المفهوم من كلام ابي اسحاق الشريف

بمعنى النسب والمفهوم من كلام ابي علي ناصر الدين الشرف بمعنى الفضيلة
والرفعة بدليل قوله ان الله شرف العرب على سائر القبائل ثم قريشا على
سائر العرب ثم بني هاشم على سائر قريش فهو كحديث واثلة
ابن الاسقع عنه عليه السلام ان الله اصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى
من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
واذا تحققت شرف النبي صلى الله عليه وسلم على سائر العالمين فمن انتسب
اليه شرف واي شرف واوجه النسبة اليه ثلاثة نسب وهو اقواها ورحم
وهو يليه وصهر وهو اخرها ودونها ان شرف الصهر لا يتوارث مثل عمر
الذي صاهر النبي صلى الله عليه وسلم بحفصة رضي الله تعالى عنها له شرف
بذلك عظيم لكن لا يورث عنه بخلاف شرف النسب والرحم فانهما يورثان
واشتركت هذه الثلاثة في كونها لا تنقطع الى يوم القيامة اما
النسب والصهر فلقوله في الحديث كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة
الا نسبي وصهري واما الرحم فلقوله في حديث مسلم لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين جمع صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال
يا بني كعب يا بني مرة بن كعب يا بني عبد شمس يا بني عبد مناف
يا بني هاشم يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة
انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما
سابلها ببلالها اي ساصلها شبه صلة الرحم بالبل لان البل يسرع
معه اتصال الاشياء فكان الرحم اي صلتها سبب في الحصول ومثله
قوله في الحديث الاخر بلوا ارحامكم اي اصلوها فقوله لا املك لكم من الله
شيئا خرج مخرج التخويف والانذار من عذاب يوم القيامة وقوله غير
ان لكم رحما خرج مخرج الاستثناء بمعنى اني لا املك لكم شيئا من الله
الا صلة الرحم والمستثنى يتحد من المستثنى منه في الزمان فيلزم ان

تكون صلة الرحم لهم واقعة في عرصات القيامة اذ الحق هذا في الشرف
الذي وقع فيه النزاع لا ينبغي ان يكون بمعنى الفضيلة والرفعة اذ ابو
اسحاق لا ينكر ان لولد الشريفة فضيلة ورفعة ولا يسعه ان يسويه
مع عموم الناس وكذا لا ينبغي ان يكون بمعنى شرف الرحم فان
ابا اسحاق لا يسعه ان ينكر ان في ولد الشريفة بان له رحما موصولة
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة وتورث عن ولد الشريفة
هل يقال محمدي النسب او لا يقال فيه ذلك فمن قال ان النسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة فيقال فيه ذلك كما يقال فيمن
ابوه شريف واليه ذهب الجماعة ومن قال ان النسبة لا تكون الا
للاباء فالنسبة المذكورة لا تصح كما لا يقال في رجل تميمي امه
قرشية انه قرشي وفي رجل هاشمي امه زهرية انه زهري
وهذا الذي مال اليه ابو اسحاق وهو الصحيح اذ منشا الخلاف هل ابن
البنت يدخل في والد له الجزاء لا بتقادم المسألة مبنية على باب الحسن
والذي ذهب اليه مالك وجماعة اصحابه عدم الدخول ثم نقل كلام المدونة
ومذهب عبد البر القايل بالدخول وتوجيه ابن رشد لمذهب الامام مالك
وتكلم معه في ذلك واطال جدا الى ان قال وقد اختلفوا في ولد البنت هل يسمى
ولدا بطريق الحقيقة اللغوية واليه ذهب ابن رشد والسهيلي واللخمي
او مجازا لغويا واليه ذهب القصار والقرافي وغير واحد قال اللخمي تحرم
امراة الجد للام والجد للاب لاندراجهما في لفظ الاباء كما تحرم
جدات امراته وجدات امهاتهن قبل ابيها وامها في قوله تعالى وامهات
نسائكم وبنت الزوجة وبنت ابنها وكل من ينتسب بالبنوة في قوله تعالى
وربائبكم اهـ قال السيد الشريف فلولا انه حقيقة عنده في الجميع لزم
عليها استعمال اللفظ في حقيقة ومجازه اللهم الا ان يكون ذلك مذهبه

العجمي واما القرافي فقال ان هذه الاندراجات ليست بمقتضى الوضع
اللغوي ولذلك لم صرح في كتاب الله العزيز بالثلث للام ولم يعطه الصحابة
للجدة بل حرموها حتى روي حديث السدس بالسنة لا بالكتاب وابن
الابن كالابن في الحجب والجد ليس كالاب في الحجب والاخوة يحجبون
الام وبنوها لا يحجبونها فعلم من ذلك ان الاب حقيقة في الاب القريب مجاز
في البعيد ولفظ الابن حقيقة في القريب مجاز في ابنائه فجاز دخول اجتماع
على اعتبار المجاز اعني ولا النفي حتى يدل دليل عليه وينبغي ان يعتقد
ان هذه الاندراجات في تحريم المصاهرة بالاجماع لا بالنص وان الاستدلال
بالنص متعذر وان الفقيه الذي يعتقد ذلك ويستدل باللفظ غالط وهذا
كلام القرافي وهو الاظهر والله اعلم قال السيد الشريف ان الولد
لا يطلق حقيقة الا على ولد الصلب فما في الحديث من قوله صلى الله عليه
وسلم ان ابني هذا سيد وقول ابن عمر للعراقي فقتلت ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونسأل عن دم البعوض وقول الصحابة للحسن هو ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مجاز لوجهين احدهما تبادر غيره
وهو ولد الصلب لولا القرينة وهو من علامات المجاز وثانيهما ان الرجل
كثيرا ما يقول لصبي اجنبي يا بني وكذا يقال في الابنة فقد قال تعالى
ندع ابناءنا وابناءكم وكذلك الحديث الذي فيه النبي صلى الله عليه
وسلم انما اموالكم واولادكم فتنة حين راى الحسن والحسين يمشيان
ويعثران واما السند الى عيسى ابن مريم بانه من ذريته داود
وسليمان في الاية فيجاب عنه باحد امور منها انه لا يلزم من كونه من ذرية
قومه من الولد فان بعض اصحابنا فرق بينهما في الوقف وقال يدخل ولد
البنت في الذرية دون الولد وثانيهما على تقدير تساويهما اي الذرية
والولد فلا نسلم ان قوله تعالى وزكرياء ويحيى وعيسى عطف على ما هو

من الذرية بل على قوله ونوحا هدينا من قبل اي وهدينا زكرياء ومن
معه في العطف ويؤيده امران احدهما ان لوطا ليس من الذرية والثانية
ان اسماعيل ولد صلب لابراهيم فلو كان العطف على الذرية لعد منها
وثالثها على تقدير تسليم العطف على الذرية فلا يلزم دخول عيسى
قطعا في الذرية ولم يجز ان يكون ذكره معهم على سبيل التغليب
قطعا ورابعها على تقدير كون عيسى من الذرية حقيقة فلا نسلم صحة
قياس غيره عليه مع وجود الفارق وهو ان عيسى لا اب له فنسب الى عصبة
امه وكانت امه اقامت مقام الابوين ويشير اليه قوله تعالى والله اعلم
بما وضعت اي والله يعلم ان هذه الانثى ليس لها حكم الاناث [illegible]
معنى كلام السيد الشريف ولا يخفى على الفطن ما فيه فانه اذا كان
بنوا السبطين مجازية وانما كان اولاد الشريف بفاطمة الموجودين اليوم
لزم ارتفاع شرف النسب قطعا عنهما كما ذهب اليه في ولد الشريفة
والوجه الاول اجاب عنه بان الفرق بين الذرية والولد انما هو لعرف
طاري فيعتبر في خصوصية استحقاق الوقف لا مطلقا وكذا قوله وما ذكر
بعده عطفا على نوحا لا يسلم فانه ايده بان لوطا ليس من الذرية وهو
مبني على عود الضمير في قوله ومن ذريته على ابراهيم والصحيح كما
قال ابن الجوزي ان كان تعد بمن في العطف وهو مبني ايضا على عود الضمير
على ابراهيم وهو خلاف الصحيح ولو سلم عوده على ابراهيم فلا يتم ما
ذكره الا لو ذكر لوطا واسماعيل مع زكرياء ويحيى وعيسى فلا فصل لهما
حيث وقع الفصل فاما ان تقول اسماعيل وما ذكر بعده عطفا على نوحا
وزكرياء ومن عطف معه عطف على داوود وكذا ما ادعاه من التغليب
فلا يتم لوجهين احدهما ان التغليب مجاز لا يصار اليه الا اذا تعذرت
الحقيقة في عيسى كتعذرها في لوط وثانيهما انه مبني على عود الضمير

على

على ابراهيم وهو خلاف الصحيح وكذا ما ذكر له من الفارق بين مريم وغيرها
لا يتم فان فاطمة عليها السلام ليست كساير الاناث والبنات فان
النبي صلى الله عليه وسلم انزلها منزلته وقال انها بضعة مني قال العلماء
هو حكم خاص بها لا يشاركها فيه غيرها من اخواتها ولهذا قالوا من
سبها فقد سبه عليه الصلاة والسلام ومن صلى عليها فقد صلى عليه
صلى الله عليه وسلم كما قويت جهة امومة مريم عليها السلام لعيسى
عليه السلام بعدم وجود الاب لذلك قويت جهة امومة فاطمة عليها
السلام للسبطين التي يقتضي جعل النبي صلى الله عليه وسلم اياها
بضعة منه على انه ورد ما اخص من هذا كله وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم انزل السبطين منزلة ولده لصلبه وقال ان كل نبي جعل الله اولاده
من صلبه وجعل اولادي من صلب علي كما نطقت به الاحاديث المتظافرة
ولذلك لما راى السيد الشريف رضي الله عنه ان تلك الاوجه التي ذكرها
في الاية منكفلة بالكلام الذي جاء به عن الاحاديث رجع عن ذلك بقوله على
الخصوصية الثانية للسبطين اذ النبي صلى الله عليه وسلم انزلهما منزلة
ولده لصلبه اي فلا يقاس عليهما ولد الشريفة فتكون الاوجه المتقدمة
التي استدل بها من اثبت الشرف لولد البنت ضعيفة لانها مبنية على
اطلاق الابن والولد عليه مجازا او على قياسه اي ولد البنت على السبطين
مع وجود الفارق ومن تتبعها راى كلا فيها عيانا قلت وهذا الذي اشار
اليه ذهب اليه الحافظ السيوطي في العجاجة الزرنبية في السلالة
الزينبية وسياتي كلامه ان شاء الله واستدل بما في بعض الروايات لكن
من تتبع الاحاديث التي اطال بها السيد السمهودي رضي الله عنه
في جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي
علم ان ذلك لا يختص بالسبطين بل يشاركهما فيه اولاد فاطمة كلهم

كأم كلثوم وزينب ولو قدر اولاد اخرون لدخلوا في ذلك وعلى القول بأن
هذه الخصوصية خاصة بالطبقة الاولى فقط وعليه فلا يكون ابن البنت بضعة
شيء يقال او ثبتت حتى للطبقة الثانية وهلم جرا الى انقطاع التناسل فعليه
فيكون ابن البنت بضعة شيء يقال قطعا او شيء به من حيث النسب والرحم لا من
حيث الرحم فقط وفي بعض الاحاديث ما يؤيد هذا القول وقصة عمر
في تزوجه بأم كلثوم صحيحة وسنذكر الاحاديث الواردة فيه تزوج عمر
لأم كلثوم وفي الخصوصية المذكورة فانظر في تلك الاحاديث كشف القناع
عن المسئلة بنقول قال السيد السمهودي نفعنا الله به عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر يقول ما بال رجال يقولون رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة
اخرجه احمد والبيهقي والحاكم وعن ام هانئ رضي الله عنها انها
خرجت ذات يوم متبرجة فقد بدا بعضها فقال لها عمر اعلمي ان محمدا
لا يغني عنك من الله شيئا فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يزعمون ان شفاعتي لا تنال
اهل بيتي وان شفاعتي تنال صدا وحكم قبيلتان من قبائل اليمن اخرجه
الطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنه قال توفي ابن لصفية فبكت فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم تبكين يا عمة انه من توفي له ولد
في الاسلام بني له بيت في الجنة فلما خرجت لقيها رجل فقال لها الكبير
صلى الله عليه وسلم ان قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئا فبكت
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتها ففزع وخرج وكان صلى الله
عليه وسلم مكرما لها يبرها ويحبها فقال لها يا عمة تبكين وقد قلت
لك ما قلت ليس ذلك ابكاني واخبرته بما قال الرجل فغضب النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم وفي رواية يا بلال اجهر بالصلاة ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل
سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وان رحمي موصولة
في الدنيا والاخرة فقال عمر فتزوجت ام كلثوم لما سمعت من النبي صلى
الله عليه وسلم يومئذ واحببت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب اورده
المحب الطبري في الذخائر بغير سند ولا عزو واخرجه البزار بسند
ضعيف مع زيادات فيه كثيرة انظرها في السمهودي وعن عمر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع
يوم القيامة الا سببي ونسبي وكل ولد ام فان عصبتهم لابيهم ما
خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم اخرجه ابو صالح المؤذن في
اربعيناته وابو محمد عبد العزيز بن الاخضر من طريق شريك القاضي وابو
نعيم في معرفة الصحابة من طريق بشر بن مهران حدثنا شريك به ولفظه
ان عمر خطب الى علي ام كلثوم فاعتل علي بصغرها فقال عمر اني لم ارد
الباءة ولكني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب
ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل ولد اب فعصبتهم
لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم واخرجه ابن اسحاق
بمثله وقال فيه فاعتل علي بصغرها وبانه اعدها لولد اخيه جعفر فاجابه
عمر بالسبق فيه وكل بني انثى فعصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة
فاني انا ابوهم وعصبتهم واخرجه الطبراني في الكبير من طريق بشر بن
مهران واقتصر فيه على قوله كل بني انثى فعصبتهم لابيهم ما خلا ولد
فاطمة ورجاله موثقون وشريك استشهد به البخاري وروى له مسلم في
المتابعات واخرجه الدارقطني من طريق بشر مقتصرا فيه على ما ذكر
واخرجه الدارقطني مرة اخرى من طريق عمر بن عامر التمار حدثنا شريك به

على وجه اخص من الذي قبله ولفظه كل بني انثى عصبتهم لابيهم
ما خلا بني فاطمة فانا عصبتهم واخرجه ايضا الدارقطني والطبراني في
الاوسط ولكل بدون كل ولد ام الخ كلاهما من طريق الحسن ابن سهل
الخياط عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر عن جابر بن
عبد الله سمع عمر يقول للناس لما تزوج ام كلثوم بنت علي الا تهنيوني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة
الا سببي ونسبي قال الطبراني لم يجوده عن ابن عيينة الا الحسن بن
سهل الخياط وقد رواه غيره عن ابن عيينة فلم يذكر جابرا واخرجه
البيهقي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد عن عمر بذلك واخرجه
ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده زين العابدين بن علي وقد
الدارقطني قرئ على ابي الحسن بن محمد بن يحيى وانا اسمع حدثك جدك
يحيى بن الحسن بن ابي جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن زين
العابدين حدثني ابو الحسن بن جعفر حدثني ابراهيم بن محمد بن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده ان عليا رضي الله عنه عزل بناته لولد اخيه جعفر
رضي الله عنه قال فلقي عمر عليا رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن
انكحني ابنتك ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي
قد حبستهن لولد اخي جعفر فقال عمر رضي الله عنه انه والله ما على
وجه الارض احد يرصد من حسن صحبتها ما ارصده فانكحني يا ابا الحسن
فانكحه قال فجاء عمر الى مجلسه بين القبر والمنبر حيث يجلس
المهاجرون والانصار فقال رفئوني فقالوا بم يا امير المومنين فقال اني تزوجت
ام كلثوم واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر وسبب
ونسب منقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي واني كان تقدم لي صحبة
فاحببت ان يكون لي معها نسب قال السيد السمهودي رضي

الله عنه فهذا حديث في تزويج عمر لأم كلثوم ورد بسند رجاله أهل البيت
فكيف ينكر تزويجه لها من وجد من ويحك من الأشقياء في اليوم وما ذلك الا من
عدم مخالطتهم مع العلم مع ما يلقيه اليهم أهل الضلال ممن يظهر المحبة
لهم والتشيع مع أن تزويج عمر لها مما لا يرتاب فيه من له مخالطة بالعلم
أدنى مخالطة وقد أخرج الدارقطني عن أبي حنيفة الامام رضي الله عنه
قال قدمنا المدينة فأتيت أبا جعفر محمد الباقر فجلست فقال يا أخا العرب
لا تجلس الينا فإنكم قد نهيتم عن الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت أصلحك
الله ما تقول في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال رحم الله أبا بكر وعمر انهم
يقولون عندنا في العراق أنك تتبرأ منهما قال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة
أولست تعلم أن علي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب
وهل تدري من هي لا أم لك جدتها خديجة سيدة نساء أهل الجنة وجدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول
رب العالمين وأخواها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأمها
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوها علي بن أبي طالب ذو
المنقبة والشرف في الاسلام فلو لم يكن عمر لها أهلا لما زوجها
إياه قلت لو كتبت اليهم وكذبتهم فيما يروون عنك قال لا يطيعوني بالكتاب
قلت أنت قد قلت لأعرابي لا تجلس الي فعصيتني فكيف يطيعون بالكتاب
وقد أخرج البيهقي أيضا حديث عمر من طريق ابن أبي مليكة عن الحسن
ابن الحسن عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه حببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب
فقال علي لحسن وحسين رضي الله عنهما زوجا عمكما فقالا هي امرأة
تختار لنفسها فقام علي رضي الله عنه مغضبا فأمسك الحسن رضي الله
عنه بثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا أبتاه فزوجاه وأخرجه الحاكم

ابن السكن في صحاحه من هذا الوجه ايضا واخرجه الفقيه ابو الحسن بن
المغازلي في المناقب من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
قال سمعت عاصم بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن عمر قال صعد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه المنبر فقال ايها الناس انه والله ما حملني على
الالحاح على علي بن ابي طالب في ابنته الا اني سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الحديث واخرجه ايضا من حديث الليث بن سعد عن موسى
ابن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر الجهني قال خطب عمر الى
علي ابنته من فاطمة واكثر تردده اليه فقال علي يا امير المومنين
ما عندي الا صغيرة فقال عمر ما يحملني على كثرة ترددي اليك الا اني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقام علي فامر بابنته
فزينت وبعث بها الى عمر فلما راها قام اليها فاجلسها في حجره وقبلها
ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت
فلما رجعت الى ابيها علي اخبرته بما فعل عمر وما قال لها
فعند ذلك زوجها علي له فولدت زيد بن عمر وعاش الى ان صار رجلا
ثم مات قال السيد السمهودي رضي الله عنه وتقبيل عمر رضي الله
عنه اياها واجلاسه لها من باب الاكرام وهو مما يغتفر في الصغير ولولا
انها صغيرة لما بعث بها ابوها على تلك الحالة الى عمر واخرجه ابن السمان
بمعناه ولفظه ان عمر قال لعلي اني احب ان يكون عندي عضو من اعضاء
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة
فقال عمر ان عشت تكبر فذكر الحديث وفيه ان عليا استشار الحسن
والحسين عليهما السلام وانهما اجاباه الى ذلك وعن فاطمة بنت الحسين
عن جدتها فاطمة الكبرى عليهما السلام قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل بني ام ينتمون الى عصبة ابيهم الا ولد فاطمة فانا وليهم

وعصبتهم

وعصبتهم اخرجه الطبراني في الكبير من طريق عثمان بن شيبة عن جرير
هو ابن عبد الحميد عن شيبة بن نعامة عن فاطمة بنت الحسين ح
اخرجه ابو يعلى من هذا الطريق ولفظه كل بني ام عصبة ينتمون اليهم
الا ولدي فاطمة فانا وليهما وعصبتهما وكذا اخرجه الحافظ عبد العزيز
بن الاخضر في معالم العترة النبوية الا انه قال الا ابني فاطمة الا ان عثمان
ابن ابي شيبة لم ينفرد به فاخرجه من طريق ابن العوام هو محمد بن احمد
بن يزيد بن ابي العوام قال حدثنا ابي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد
به ولفظه وكل بني ام ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني انا ابوهم
وعصبتهم اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه من هذا الطريق بهذا
اللفظ ومن طريق حسين الاشقر عن جرير بنحوه عن شيبة وان كان ضعيفا
ورواية فاطمة الصغرى عن جدتها فاطمة الكبرى وان كانت مرسلة
ولكن الحديث يتقوى بما سبق في اول حديث عمر وكل ولد ام فان
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم ويتقوى
بما روي عن علي رضي الله عنه قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني
في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل
على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك
فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت
شمس او غربت قال المحب الطبري اخرجه احمد في المناقب قال السيد
السمهودي واخرجه ايضا ابو يعلى بسند فيه زكريا بن يحيى الاصبهاني وهو
ضعيف ولفظه طلبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدني في جدول نائما فقال
قم ما الوم الناس يسمونك ابا تراب قال فرآني كاني وجدت في نفسي
من ذلك فقال قم والله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي
وتبرئ ذمتي من مات على عهدي فهو كنز الله ومن مات على عهدك

٧٧

الحديث — واخرج احمد حديث علي وجعفر وزيد بن حارثة وقول كل واحد منهم انه احب الى النبي صلى الله عليه وسلم من غيره وانهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اما انت يا علي فانت ختني وابو ولدي وانا منك وانت مني الحديث وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه وورد في احاديث اخر من هذا المعنى تركناها خشية الاطالة فراجعها في السيد السمهودي وهذا الحديث اخرجه ابو الخير الحاكمي ورواه صاحب كنوز المطالب في بني ابي طالب بزيادة فيه عن العباس رضي الله عنه مرفوعا وفي طرق يقوي بعضها بعضا فقول ابن الجوزي ان حديث كل ولد انثى الخ لا يصح ليس بجيد قال السيد السمهودي وحديث كل سبب ونسب وصهر الخ ورد عن غير عمر من الصحابة رضي الله عنهم فقد رواه المسور ابن مخرمة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ثم قال السيد رحمه الله دلت الاحاديث على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنسبة اولاد بنته اليه كنسبة اولاد الصلب في جميع الاحكام الفقهية كالوصية والوقف والكفاءة والتكلم وكونه صلى الله عليه وسلم يقال فيه ابو الحسن والحسين حقيقة وانه لابد فيهما الخلاف في المسئلة المعلومة وهي انه هل يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين او لا فذهب الى الجواز الشافعي رضي الله عنه اي ابوهم في الحرمة وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية اي اباه من صلبه ويدل على هذا القول انه وجد في مصحف ابي وهو اب لهم وذهب الى الثاني بعض اصحابه واختاره الاستاذ ابو اسحاق وابو اسحاق المروزي وقالوا اما فيه

مختلف اي منسوخ بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد الاية وهل هذين القولين
في الروضة وكذا نقلهما ابو محمد الجويني في المحيط [illegible] من السبطان فيه
بيد خلفهما بعد الخلافة واما قوله تعالى ما كان محمد ابا احد الاية فهو
مخصوص بغير السبطين وبنوهما لما سبق في الاحاديث وايضا فهما [illegible] رجاله
المخاطبين وايضا الاية انما سيقت لقطع التبني فلا يعارضها
الا نسبة فيها التبني وايضا فان السبطين اذ ذاك صغيران ليسا من الرجال
وفي كنوز المطلب قال صاحب الكمائم البيهقي لما قال منصور النمري في
تقربا لهارون الرشيد ليعطيه يسمون النبي ابا ويأبى من الاحزاب
سطرا من السطور يعني ما كان محمد ابا احد الاية رأى النبي صلى الله عليه
وسلم في نومه وهو يهوي اليه بقضيب من نار وهو يقول له انت الذي تنفي
ذريتي مني فانتبه مذعورا وصار الى محبة آل النبي صلى الله عليه وسلم
وقال في ذلك ما اوجب ان امر الرشيد بقتله فذهبوا اليه ليقتلوه فوجدوه
قد مات وذلك مذكور في كتاب الاغاني وهذا معنى الخصوصية الذي اشار
اليه في الروضة حيث قال واولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه
واولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم في الكفاءة [illegible] النووي ذكره
صاحب التلخيص وليس معنى الخصوصية فيه مطلق نسبة اولاد بناته
اليه صلى الله عليه وسلم كما فهمه القفال وابن كج وغيرهما فانكروا
ذلك على صاحب التلخيص وقالوا هذا لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
لان كل واحد ينسب اليه اولاد بناته [illegible] الزركشي في الخادم على ان حديث
انه نهي عن عمر كل ولد انثى الخ قاطع لكل نزاع فلا ينبغي ان يختلف
في الخصوصية قلت على الخصوصية فهل لا يختص بالطبقة الاولى او لا
يختص اختلف فيه وانت اذا تاملت الاحاديث المتقدمة وجدتها
ظاهرة في سائر الطبقات من وجهين احدهما ما وقع عن عمر رضي

الله عنه من الحاجة على تزوج أم كلثوم وعلى ذلك في رواية المحب الطبراني
والبزار والبيهقي وابن السكن وغيرهم فإنه أراد أن يكون له في ذلك التزوج
من النبي صلى الله عليه وسلم نسب أي يكون لولده من أم كلثوم نسب إلى
النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان النسب إليه صلى الله عليه وسلم خاصة
بالطبقة الأولى لم يكن لولد أم كلثوم نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد صرح بذلك الحافظ السيوطي رضي الله عنه فقال إن زيد بن عمر
لا ينتسب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعوله في ذلك على رواية إلا ابني فاطمة
التي تقدمت وسيأتي الجواب عنها إن شاء الله [illegible] أن يحرم
بمقتضى قصة عمر أن ولد البنت يقال فيه ولد وإن نسبته إلى النبي صلى
الله عليه وسلم نسبة ابن البنت إليه لما فرق بينهما لأجل خصوصية
ولهذا نقل الشيخ الملالي عن الشيخ السنوسي رحمهما الله أن قصة عمر
راجعة للخلاف في ولد البنت يقال أو كما نقل بطول العهد به [illegible]
إنه إذا تأملت في الروايات السابقة وجدتها دائرة على عمر وفاطمة
الكبرى رضي الله عنهما أما طرق حديث عمر فقد اتفقت على لفظ
الجمع في قوله صلى الله عليه وسلم فأنا وليهم وعصبتهم وأبوهم
وعلى الإفراد المراد به الجنس في لفظ ولد فاطمة وقد سبق ذلك في
رواية أبي صالح المؤذن وأبي محمد عبد العزيز ابن الأخضر وأبي نعيم وأبي
السمان والطبراني والكنجي والدارقطني والله أعلم وأما طرق حديث
فاطمة عليها السلام فاختلفت في رواية الطبراني ورواية عبد العزيز
ابن أبي الأخضر من طريق ابن أبي الموالي [illegible] على سياق حديث
عمر بلفظ الجمع وفي رواية أبي يعلى وعبد العزيز من طريق ابن أبي
شيبة بلفظ التثنية في قوله إلا ابني فاطمة يعني الحسن والحسين
عليهما السلام وعليها اعتمد الحافظ السيوطي ولم يعرج على الرواية

الاخرى ولا على حديث عمر فيجوز فجاز الانتساب اليه عليه الصلاة والسلام
في الطبقة الثانية وعلم جوازه خاص بذرية السبطين المذكورين وجوابه
اما اولا فحديث عمر اتفقت طرقه وحديث فاطمة رضي الله عنها اختلفت
طرقه والمتفق في الجملة مقدم على المختلف فيه واما ثانيا فحديث عمر
ورد عن الثقات الاثبات بالاسانيد الصحاح كما سبق وورد متصلا
لا مرسلا كما سبق وحديث فاطمة رضي الله عنها في سنده شيبة بن
نعامة وهو ضعيف وورد مرسلا لا متصلا فيقدم حديث عمر رضي الله
عنه على حديث فاطمة عليها السلام فان قلت من شرط الترجيح عدم
امكان الجمع والجمع هنا ممكن بان يحمل العموم الذي في حديث عمر
رضي الله عنه على الخصوص الذي في حديث فاطمة عليها السلام على القاعدة
المعلومة من حمل العام على الخاص [illegible] نص ابن دقيق العيد وتبعه
غير واحد فانه نص على ان العام لا يحمل على الخاص الا اذا ورد الخاص في
حديث يقاوم حديث العام في صحة سنده او حسنه واما اذا تقاصر
حديث عن حديث العام فان كان حديث العام صحيحا وحديث الخاص
ضعيفا فان العام يبقى على عمومه ولا يخص فان الضعيف لا يعمل به في
الاحكام فالخاص الذي فيه لا يعمل به [illegible] عندهم من الاحكام التي
فضائل الاعمال وايضا فانه اذا حمل العموم الذي في حديث عمر
رضي الله عنه على الخصوص الذي في حديث فاطمة عليها السلام لم يبق
وجه لاستناد عمر به بحضرة المهاجرين والانصار وسماع علي بن ابي
طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم ولوجب ان يقولوا له ليس ذلك
بل هو خاص بالسبطين وذريتهما والله اعلم وهذا كلام الحافظ السيوطي
رضي الله عنه في العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية وقد ذكر
بعضهم من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته

ولم يذكروا ذلك في اولاد بنات بنته بالخصوصية للطبقة العليا
فقط فاولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه واولاد الحسن والحسين
ينسبون اليهما فينسبون اليه واولاد زينب وام كلثوم ينسبون
الى ابيهم عمر وعبد الله بن جعفر لا الى الام ولا الى ابيها صلى الله
عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته لا اولاد بنته فجرى الامر فيهم على
قاعدة الشرع في ان الولد يتبع اباه في النسب لا امه وانما اخرج
اولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو
مقصور على ذرية الحسن والحسين قال صلى الله عليه وسلم لكل
بني انثى عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما فانظر الى لفظ
الحديث كيف الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون اختيهما
فاولادهما انما ينسبون الى ابائهم ولهذا اجرى السلف والخلف
على ابن الشريفة انه لا يكون شريفا اذ لم يكن ابوه شريفا ولو
كانت الخصوصية عامة فاولاد بناته وان سفلوا لكان ابن كل شريفة
شريفا تحرم عليه الصدقة ولهذا احكم صلى الله عليه وسلم بذلك الا
في فاطمة دون غيرها من بناته لان اختها زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا حتى يكون كالحسن والحسين
في ذلك انما اعقبت انثى وهي امامة بنت ابي العاص بن الربيع فلم يحكم
لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها في زمانه فدل على ان
اولادها لا ينسبون اليه ولو كان لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولد ذكر لكان حكمه كحكم الحسن والحسين في ان ولده
ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم هذا تحرير القول في هذه المسالة وقد
ضبط جماعة من العصريين ذلك ولم يتكلموا فيه بعد كلامه رضي
الله عنه وفيه امور الاول قوله الفقهاء ذكروا اختصاصه عليه

السلام بنسبة اولاد بناته اولاده اليه ولم يذكر واذا لها في اولاد بناته
قد يقال انهم ذكر واذا لها فقد نقل المقدالي عن ابن العربي في المسالك
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ينتسب اليه اولاد بناته من علي وعمر
وعثمان ابن العاص هذه عبارة المقدالي الحافظ السيوطي
في الخصائص قولا حكاه بقيل ونصه واولاد بنته ينتسبون اليه قيل واولاد
بناته وفي الحديث ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه
غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي بن ابي طالب فهذا نص صريح
في انهم ذكر واذا لها قوله واولاد فاطمة الاربعة يعني الحسن
والحسين وزينب وام كلثوم ينتسبون اليه صلى الله عليه وسلم مع قوله
وانما خرج اولاد فاطمة الخصوصية التي ورد الحديث فيها وهو مقصور
على ذرية الحسن والحسين الخ قد يقال فيه تدافع لان هذا الكلام يقتضي
اخراج زينب وام كلثوم والاول صريح في ادخالهما في الخصوصية
وهو ظاهر من هذا انه اول الخصوصية في الطبقة الاولى
من اولاد بناته صلى الله عليه وسلم مطلقا من فاطمة وزينب والحديث
الذي اخذت منه الخصوصية مختص على ما عند الحافظ رضي الله عنه
في السبطين الذي يعني دون اختيهما من اولاد فاطمة فضلا عن غير
اولاد فاطمة وقد نص العلماء على ان قوله عليه الصلاة والسلام فاطمة
بضعة مني اشارة الى خصوصيتها رضي الله عنها بهذا الحكم دون غيرها
من اخواتها وقد ترجم الحافظ سيدي السمهودي رضي الله عنه بقوله
السادس ذكر ان رحمه صلى الله عليه وسلم موصولة بالدنيا والاخرة وان
سببه ونسبه لا ينقطعان واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله
عنها بانه صلى الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم
السابقة فيجمعهم من الترجمة ما يجمعهم من الاحاديث التي اوردها بان

الخصوصية باولاد فاطمة دون اولاد اخواتها وعامة في كافة اولادها
ولا تختص بالسبطين وهذا خلاف ما يفهم من كلام الحافظ رضي الله
عنه وخلافا ايضا لما يفهم من كلام القاضي ابو بكر ابن العربي رضي الله
عنه فانظره لعل او انه ايضا قوله جرى السلف والخلف على ان ابن
الشريفة لا يكون شريفا فقد يقال (اما) اولا فقصة عمر رض نصة فيه
في خلافه واما ثانيا فقد قال بشرفه اصحابنا التلمسانيون رضي الله
عنهم وهم من الخلف واما ثالثا فقوله لو كان شريفا لكانت الصدقة
عليه حرام وقد سبقت تسويته في شرف الاب في جميع من غير واحد
من اصحابنا وبالجملة فكلام الحافظ رضي الله عنه لم يظهر لنا تمشيته
مع احاديث الباب والله اعلم اذا تمهد هذا فقوله في السؤال على
مذهب من يقول ان من امه شريفة يعني شريف هل ذلك خاص به او له ولذريته
جوابه ان كل من قال بشرفه من اصحابنا فيما رايت فصرح بانه لا يختص
به بل يثبت له ولذريته وكذا عند من يقول ان شرفه الرحم لا النسب فانه
يورث عنه الى يوم القيامة كما سبق لنا منسوبا لاربابه وقوله فان قيل
بالاول فما وجهه ... انا لم نر من قال به وعلى تقدير ان لو قال به احد
فلا وجه له لان منشا الخلاف فيه من حيث ان الخصوصية السابقة في
الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم تختص بالطبقة الاولى وعليها
فلا يكون شريفا في النسب لا هو ولا ذريته او لا تختص بل تعم سائر
الطبقات الى يوم القيامة وعليها فهذا شريف في النسب هو وذريته
الى يوم القيامة واما كونه يختص به الشرف دون اولاده فلا وجه له اذ لا
قائل بالفرق فيما بعد الطبقة الاولى وقد سبق ان الاحاديث ظاهرة
في العموم وان قصة عمر رضي الله عنه نص قاطع في الباب فيكون الحق
في المسئلة مع اصحابنا التلمسانيين والبجائيين رضي الله عنهم قوله

وان قيل بالثاني فمن قال به جوابه قال به اصحابنا التلمسانيون والبجائيون
رضي الله عنهم وقوله وهل يعول عليه جوابه نعم عليه المعول ان شاء
الله وقوله يجري في حقهم الخ جوابه ان اصحابنا المتقدم ذكرهم صرحوا
بذلك والله اعلم فائدة قال الامام العالم البحر سيدي محمد بن مرزوق
رضي الله عنه في تعليقه في هذه المسألة من تفسير الزمخشري لما
نزل قوله تعالى الا المودة في القربى قيل يا رسول الله من قرابتك الذين
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما الى ان قال وعنه
صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير
الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت
زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح الله في قبره بابين الى الجنة الا
ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن
مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض
آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله
الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وكله من التفسير
المذكور كلام ابن مرزوق قلت لما نسب الحديث للزمخشري وقد
صرح السعد التفتزاني رحمه الله في حواشيه على الكشاف بان الزمخشري
لا يعول عليه في الحديث وقع لنا فيه ريب مع النكارة التي تظهر منه
وتشوفي الى علم صحته فبحثت عنه فرأيت بحمد الله السيد السمهودي
قال ما نصه قال الثعلبي المفسر اخبرنا ابو عبد الله بن حامد الاصبهاني
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن حسين البلخي حدثنا يعقوب بن
يوسف بن اسحاق حدثنا محمد بن اسلم الطوسي حدثنا يعلى بن عبيد
عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله

البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد
مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات
على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مومنا
مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت ثم
منكر ونكير بالجنة الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف
العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح الله في قبره
بابان من الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة
الرحمة الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال السيد
السمهودي رحمه الله كذا اورده الثعلبي محتجا به ورجاله من محمد
ابن اسلم الى منتهاه اثبات لكن الآفة فيما بين الثعلبي ومحمد بن اسلم
قال الحجوي وآثار الوضع عليه لائحة اه كلام السمهودي رحمه الله
وهذا غاية ما قصدته ونهاية ما اعتمدته وحسبنا الله
وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما تنبيه بحروفه وفي هذا القدر كفاية
والا فالكلام في هذا المعنى طويل لا يسعني نقله في الكتاب وكان
التسليم فيه لاهله اولى من التنازع فيه والصواب ان يوجب الحكم
بالشرف لذوي الارحام المنتسبين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ينكر عليهم فيه لانهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما علمت والله اعلم مسالة والده اعني والد
شيخنا الذي هو سيدي عبد السلام وهو سيدي سليم كان من رجال
الله الصالحين صاحب كرامات واشارات وخوارق عادات وكان اميا
لا يقرا ولا يكتب وكان يتكلم على معاني الكتاب كلاما بليغا يتحير
فيه العلماء وكان يرد الغلطة على القارئ اذا سمعه بدل او غير او زاد

او نقص

او نقص او انتقل من سورة الى سورة وكان يجلس في زوايا البيت
يتلو فيها القرآن كتاب الله فينصت القراء من افواه الطلبة اذا غلط
القارئ او بدل او غير فيقول له امسك يا فلان فان قرآءتك على غير صواب
فاذا قيل له كيف تعلم بالقارئ اذا برزت منه القراءة على غير صواب
فيقول القارئ اذا قرأ بازائي اصير انظر نورا متصلا خارجا من فيه الى
عنان السماء فاذا غلط القارئ او بدل او غير انقطع اتصال ذلك النور
الخارج من فيه والسيد سليم هذا له حكايات كثيرة ذكرنا ها في
غير هذا منها اطلاعه على زوجته ام الشيخ قبل ان تلد ها معا وذلك
انه اذا قيل له تزوج يقول حتى تزداد ام عبد السلام وهي اخذ الحلم
يتيق ابوها ابا معا ومنها انه اخبر بابنه سيدي عبد السلام ومن
يتزايد له من الذرية قبل وجود امه او قبل ازديادها ومنها انه يشفع
عند الحكام فشفع مرة عند الحاكم في انسان فلم يشفعه وقال ان كنت
شيئا فخنقني فقال بسم الله ونفخ في وجهه فانتفخ وتطرطقت يداه
ورجلاه وصار يصيح ويعتذر اليه ويستعطفه حتى استغفر له ومسح
بيده على بطنه فانفش فاراد من بعد السيد سليم وحباه الوان توبا
الله ومنها انه كان يدعو الطير من جو السماء فينزل اليه ويدعو
لسمك البحر المالح فيطلع له وكان قايم الليل وصايم الدهر رضي الله عنه
ونفعنا به آمين وامــــــــا والدته اعني والدة شيخنا
الذي هو سيدي عبد السلام الاسمر فهي من بيت من بلد درعا واسمها
سليمة وتلقب بفيــــــاطة لــــمولــدها في يوم عيد الفطر
ولا تشتهر عند الناس الا بفياطة بذكر انها تزايدت ببلد درعا وربيت
وعرفت ما يصلح بها من مرض العيني وغير ذلك فمولدها في سر والدها
سيدي عبد الرحمان الدرعي فلا يزوجها لاحد من الناس الا السيد سليم

بارض طرابلس الغرب بمكان يرغبون في خطبتها عند ابيها سيدي عبد
الرحمان ويبذلون له في الشرايط الكثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك فيقول
لهم مالي ولا تزوجها لكم ولو بوزنها ياقوتا وسيظهر زوجها ان شاء الله
من ارض طرابلس الغرب شريف حسيني من نسبة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما ان اراد الله بالجمع بينهما وبين سيدي سليم قالوا فحملها ابوها
على هودج على مجبور وركب فرسه وجعل يسوق بها الى ارض طرابلس
الغرب فلما وصل الى ارضها ودخل قرية من قراها يعني بعة من جبل
الزاوية الغربية فبينما يسوق هنا الفتى سيدي سليم بالقاضي والشهود
فاكروا من زوجها والدها سيدي عبد الرحمان بسيدي سليم بعقد وصداق في مكاتبة
تطورت كونها في الكبير ثم ارتحل بها سيدي سليم من قرية عوسجة
ولم يبق بها الا في بلده التي بيزليتن ولم يتزايد له معها ذرية غير ا
سيدي عبد السلام فقط وكانت هذه المراة التي هي عبادة لا
سيدة صالحة فاضلة جليلة عارفة كريمة تصوم من السنة الايام الكثيرة
وتتلو جزءا من القرءان لم ارى نساء زمانها مثلها ماتت سنة ثلاثماية وعشر
سنين ودفنت بالجهة المدعوة بها سيدي عمران جد الشيخ ولما
توفيت نادى مناد يا معلموا الى الصلاة على المراة الصالحة الحرة الفاضلة
السيدة الشريفة الجليلة كثيرة الاحسان عابدة الرحمان عبادة
الدعاوية رحمة الله علينا وعليها واما صفته ابو صفة شيخنا
الذي هو سيدي عبد السلام فهو مستوى القد متوسط في الغلظ ربعة
الى الطول جميل الصورة ادم اللون لا تمل من النظر اليه اسود العينين والحواجب
والعذوبة وجهه كانه يقطر منه الدهن في عينيه وسع وبها خجج
شعر بالعارضين يصبح الصدق عدو الكلام يلبس هو ومن معه الثياب
البيض ويتعمم بعمامة بيضاء او خضراء ثم يتنقب بها ويرخيه عذ به

حتى

حتى لا يرى منه في غالب احواله الا عيناه ولا يخلع نعل النقاب الا اذا اختلا
مع اصحابه وباسطهم فاذا راهم اصلا رد النقاب كما كان ويكف عن
المباسطة ويقول الفقير الربانية كالعروس لا يطلع عليها الا محارمها
هكذا كان يقول الى ان توفاه الله وكان الخاتم يختم بخنصره اليسرى
ا يجعل الخاتم في خنصر يده اليسرى وذلك الخاتم اقل من درهم وكان
له معول ينقله في يده كان اصل ذلك المعول من شجر الزيتون وكان
ذلك المعول مربع على اربعة اوجه مرشوم في الوجه الاول منه بسم الله
وفي الثانية الغني الفتاح وفي الثالث الرحمان الباقي وفي
الرابع الرحيم الرزاق ... يلبس في رجليه النعل الاصفر الطرابلسي
والمسك الكامل الساتر لكعبيه والمداسة اليمني والثانية وتارة يلبس
الخف والجورب بالنعل الاصفر وذلك على اختلاف احواله وكان يتجافا
عن لباس النعل الاسود وكل السواد مدة حياته واما تلقيبه بالاسمر
فانه والده رحمة الله عليهما الذي تزايد في عبد السلام وبلغ الاربعين
يوما امرت في علم النوم ان تلقبه بالاسمر لمبيته الليالي سهرا في
طاعة الله ويؤيد اثبات هذا اللقب ما ذكره الشيخ في كتابه المسمى
بكتاب العظمة بالتحدث بالنعمة من قوله سميت بالاسمر لمبيتي
الليالي سهرا في طاعة الله ...

الفصل الثاني

في تبشير الخواص من الاولياء قبل ظهوره ومولده وابتداء امره واخذه
عن شيخه وذكر بعض احوال شيخه وذكر بعض اخوان شيخه من الشيخ
ورحلته من بلده الى الساحل ثم الى مدينة طرابلس ثم الى جبل غريان
فيما وقع له من الحسد له ثم في انتقاله الى القلعة ورجوعه منها الى
تاورغة ثم الى مصراته ثم تجهز لبيتي ومكث بها زمنا ووقع له مع
الفقيه مبارك وابن عمه صالح الشهير بالمباركي وما بينا سبب ذلك من الدلايل

والحكايات والاشعار والمقطعات بافواه وبالله التوفيق وبه نستعين
مما تبشير الخواص من الاولياء به قبل ظهوره بعصور كثيرة لا تسعه
دواوين ونحن نشير الى نذر يسير منه من ذلك ما حدثنا به الاخ في الله
الصالح المتيني سيدي عرفة الوريكلي عن سيدي احمد الحداد كان
مستوطنا ببلد الجواني قال كان الشيخ الولي الصالح المكاشف
ابو الحسن سيدي علي بن دراز رحمه الله اذا امر عليه سليم والد
الشيخ يقوم له اجلالا ويفرح به ويقول ان في ظهره وليا كاملا يبلغ
صيته المشرق والمغرب وسيدي سليم اذ ذاك عازبا وسيدي علي بن
دراز هذا كان صاحب كرامات واشارات ومكاشفات وخرق عادات
يحكى عنه رحمه الله انه كان يقول ما يحس هاجس في قلب انسان
الا والظهر في الله عليه وله مقطعات كثيرة تشبه مقطعات سيدي
احمد بن عروس وهو الذي غنا على علي بن تليس وعلى تاجورا بعد منعها
الله تعالى وحكايته مع اهل تاجورا انهما كانت في بقعة عظيمة والحكم
فيها يخرج منها سرية مع اصحاب الحكم ومروا بمصلاته وكان الموضع
المعروف فيها بالمزارة محروثا كله وزرعه قد اخذ ود خلت السرية
من وسطه بنية الفساد حتى حطمت الزرع وتركته مضارب يعني
طرقا فاتى الشيخ سيدي علي فوجد زرع البلد على تلك الصفة فقال

يا بو مجاه قد عمارة • ولا تجد لها مضارب
كما خلت المزارة • وخليت وطني مضارب

ثم جعل يتكلم بكلام يقولونه اهل السبق اذا اسلموا كانه يحرك
السجا يعني فاز خوه فتبينوا ان العمارة التي خرجت لتاجوراء تحركت في تلك
الساعة وحكايته كثيرة وذكر انه توفي بعد عام ثمانية واربعين
سنة وتوفي عام ثمانية وعشرين وتسعمائة وحدثني الاخ في الله

الصالح

الصالح سيدي عبد المنعم حفيد سيدي حامد رحمه الله كان مستوطنا
بارض العواتي قال كنت اسمع من جدي ان الشيخ الولي الصالح سيدي
عبد الرحمان بن محمد اليربوعي الشهير بالبشتي كان ياتي من زيارة
العواتي مدة حياته وكان اذا توجه لهم ووصل بلادهم واجتمع بسيدي
سليم والد الشيخ فيقول يا سليم ان في ظهرك سيد الرجال وبطل الابطال
عبد السلام مجلي الظلام فيقول له سيدي سليم من جهة الكشف من تزايد
امه ونسبها ووقتئذ لم يبن ابوها بامها ثم لما ولد سيدي عبد
السلام في زمن الشيخ سيدي عبد الرحمان البشتي متى ما يتوجه لزيارة
العواتي على عادته يقول لسيده سليم قبل موته ويقول له اخرج لي
ابنك عبد السلام ائتوا به فيخرجه له في غمره ويضعه في حجره فياخذ
سيدي عبد الرحمان يديه ويقبلهما ويقول له مرحبا بعبد السلام
ومجلي الظلام الى غير ذلك وسيدي عبد الرحمان هذا كان من الاولياء
الكبار المتكلمين بالغيب وكان يخبر من جهة الكشف بما
يحدث في طرابلس وغيرها من خير او شر وقد رايت في كتاب مناقب
بخط الشيخ الحق وفيه انه اورث القطبانية العظمى من استاذه ابو جمعة
المغاري عصر اهل القرن التاسع الجنزوري توفي سيدي عبد الرحمان
عام ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة على الاصح وهو ممن دعا الله عز
وجل ان يلحق القرن العاشر كالشيخ سيدي احمد زروق وكما
سياتي في ترجمته رضي الله عنه وحدثني [ووقع به] الاخ في الله الصالح سيدي احمد
بن علي اللواتي رحمه الله قال توجه سيدي سليم والد الشيخ في ابتداء حاله
لتونس بقصد زيارة الصالحين الذي بها وكان قد انطق بشيء من جهة
الباطن فانكروا عليه اهل الظاهر وعقدوا عليه مجلسا فالقيته ما هم
يغيبون له للقتال اذ جاءهم قطب الزمان بركته عن رسه الرباني وفيه

قف فيما وقع على والد الشيخ سيدي سليم لما قدم الى بلاد تونس

عليهم اذ هو سيدي علي ابو ثنية فقال لهم على عجل الطلقوا هذا
الولي المطلوب الذي تريدون قتله فاني في ظهره وليا كاملا يقال
به من فاس الى فاس يسمى بعبد السلام ووصفه لهم بما سيقع فيه فقال
طوبى لمن حضر هذا الولي ورآه او سمع شيئا من كلامه فقالوا يا ليتنا
نعاصره او نسمع شيئا من كلامه فقال لهم انكم لن تروه لانكم تموتون
قبل مولده وان اردتم ان تسمعوا كلامه تسمعونه فقالوا سمعنا
كلامه فنادى يا عبد السلام تكلم مما انعم الله عليك به فاجاب
من صلب ابيه لبيك لبيك ثم نطق بقطعة في شكر النعمة وفي الوعظ
والتذكير والنفور من الدنيا جدا فلما الجماعة لسيدي سليم وجعلوا
يقبلوا يديه ويقولون شيء لله شيء لله وامن سيدي سليم من القتل
ورجع الى بلاده الى ان جمع الله بينه وبين الشيخ والله هو الجامع
للشمل ومشتته وهو على ما يشاء قدير [illegible] على هذا كان من
اكابر الاولياء الناطقين بالغيب وكان محل كشفه اللوح المحفوظ
وكان اذا قال قولا يقع على الصفة الذي قال توفي عام ٨٩٧ سبع وتسعين
وثمانماية نفعنا الله به وحدثني الاخ في الله الصالح سيدي مفتاح
العطوي عن الثقة الصالح سيدي احمد البازعزي رجل من صالحي زليتن
قال اغار بعض الاعراب على العوانين في صف الشيخ فهربوا بها ريف
والشيخ معهم وكان هذا الشيخ الكبير الامير سيدي يحيى بن عبد الحميد
العوسجي مولى الحمارة فجعل السيف يقطع [illegible] فقال انظروا
سلطان طرابلس هارب الى ابن يا عبد السلام السلطان ما يهرب ويكرر
في هذا الكلام وسيدي يحيى هذا من السبعة الاقطاب وكان يخبر من
جهة الكشف بكل ما سيقع في المدن والقرى وكان يقرأ القرآن
بالسبع روايات وله كرامات كثيرة ذكرتها في غير هذا [illegible]

ماية وخمسين سنة ... في شهر ربيع الثاني عام خمسة
وعشرين وتسعماية اخبرني بذلك والداه سيدي عبد الحميد وسيدي
ابراهيم وذكر سيدي يحيى في قصايد له واثنا عليه رحمه الله ونفعنا
به ومن ذلك حكاية فرسه سعيدة المشهورة اي فرس الشيخ
الذي هو سيدي عبد السلام حكى لي شيخي يحيى بن علي الحمروني المذكور
عن والده كان مستوطنا بجبل غريان بالقرب من دار الشيخ سيدي
ساعد الفرياني فان كان السبب في تسميتها سعيدة كانها اهديت
للشيخ من الشيخ الكبير سيدي ساعد الفرياني فان كان قد رباها
سيدي ساعد حتى اعتدلت وصارت من جياد الخيل فكان الناس يطلبون
شراها منه ويبذلون له فيها الدراهم الكثيرة وهو يقول لهم فارسها
لم يظهر الى الان ومازال كذلك حتى ظهر الشيخ فقال لهم هذا فارسها
وبعثها اليه هدية فركبها الشيخ وكان امرها في خرق العوايد
واظهار الاولياء بسر هذا الشيخ ما يذكر بعضه كما سياتي في الفصل
الثالث وقال ايضا سيدي يحيى هذا كنت اسمع سماعا فاشيا
متكررا مستفيضا على السنة اهل العدل وغيرهم ان الشيخ سيدي
احمد بن عروس رضي الله عنه انه كان يقول سيظهر بطرابلس الغرب
رجل يسمى بعبد السلام فاتح العدة الطريقة ومشهرها ويكون له شان
عظيم على اهل زمانه وهو سادس خليفة من بعدي نفعنا الله به وبامثاله
امين وسمعت عن من اثق به الشيخ الولي الصالح القدوة المكاشف
سيدي عبد الله العياط رحمه الله كان اذا مر بالموضع الذي اسست
فيه زاوية الشيخ سيدي عبد السلام يقول تبنى هنا زاوية للقران والعلم
والذكر على يد شيخ من الاولياء الاكابر ويشير المسمى الشيخ سيدي
عبد السلام الاسمر وهو اذ ذاك في بطن امه وسيدي عبد الله هذا الـ

فط على فرسه سعيدة

٠٨٢ كرامات كثيرة ذكرناها في الكبير وكان هو احد اركان هذه الطريقة
واعلا العلماء بها وكان الشيخ سيدي احمد زروق يذكره ويثني عليه
ويشهد له بالسلطنة وقال ولو كانت النبوءة تنال بالمجاهدة لنالها
الشيخ سيدي عبد الله العبادي وكان اكبر مني سنا واكثر مني جهدا
واكثر مني علما وزهدا وعبادة وفقرا وكان يقرا القرءان على رواية
قالون وورش ويرسمه على ما نص عليه الامام الخراز في مورد الظمئان
وعمدة البيان ويجوده ويحسنه ويتقنه في الضبط وكان من الماهرين
فيه في ذلك الزمان توفي سنة ثمانية وتسعين وثمانمائة
على الاصح نفعنا الله به وحدثنا الاخ الصالح ابو اسحاق ابراهيم
الطرابلسي رحمه الله عن خاله عن والده قال حضرت ذات يوم سنة
خمس واربعين وثمانمائة بمجلس الشيخ الولي الصالح الفاضل
الكامل سيدي محمد بن علي الفيتوري الشهير بشان الشان بداخل مدينة
طرابلس ومعه جماعة فضلا وجعل يتكلم لهم من جهة الكشف
على ما يحدث في طرابلس وغيرها من الاولياء الاكابر الاتين وصار الكلام
على العواتي فقال يتزايد لسليم ابن عمي ولد صالح من اعظم الاولياء
ومن اكبر مشايخ وقته صاحب كشف ومدد يجمع بين الطريقة والحقيقة
ثم وصف لهم بأوصافه المعلومة فيه ووارد قوي وعلو مقام وغير
ذلك فقال له بعض الحاضرين معه من اصحابه اهذا الولي الذي تذكر فيه هو
اعظم منك ومن سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي معروف الكرخي
وسيدي احمد البدوي فقال تالله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحق اجدادي العواتين انه اعظم مني ومنهم في الولاية والدرجة
وكان وقت تكلم سيدي محمد شان الشان على سيدي عبد السلام
فهو لم يخلق في بطن امه وسيدي محمد هذا الذي شان الشان كان جدوبا

صنف

من اهل الحال الصبو الناس على ولايته واجتمعت القلوب على محبته واطلق
الله السنة الناس انه من الاوتاد وكان مكاشفا يتكلم على الخواطر
فيما تاتي اليه الصبايا ويكلمهم بما يكون في سيرهم ويدخل الناس
من الاجانب فيسميهم باسمائهم ويعرف بلد كل واحد منهم واين
مسكنه وكم اولاده ومن جيرانه ويقول رايت في بلدكم كذا وكذا اعمى
وغير ذلك توفي عشر سبع مائة واربع سنين نفعنا الله به وحدثنا
الاخ الصالح سيدي طاهر القسنطيني كان من اجل تلامذة الشيخ سيدي
احمد زروق رحمه الله قال دخل الشيخ الولي الصالح الكامل كبير
الدايرة الشاذلية امام وقته ابو العباس سيدي احمد زروق ذات يوم
للمكتب الذي يقرا فيه سيدي عبد السلام فوجد المودب بينا وسيدي
عبد السلام الضرب فنزعه من يده وقال له يا مودب اخرا الامان الرحيم
الادب مع هذا الصبي الذي هو مولاي عبد السلام واياك ثم اياك ان تضربه
لاجل الدنيا الدنية التي هي جيفة وهي راس كل خطيئة فهو والله
من اكابر الصالحين وسيدي احمد زروق هذا كان من الرجال الاخيار
والسادات الابرار كثير المقدار كثير الانوار امام التي يمهد
عالم في علم الحقيقة له في العالمين لسان طليق ونور شريق وعبارة
عظيمة والعبادة تبيحه وتواليفه في كل فن عند الناس معلومة فمن
نظرها علم منتها قدره في العلوم الظاهرة والباطنة فما الف في فن من
الفنون الا وكان تاليفه فيه عديم المشاركة كما تكلم في علم الا خضعت فيه له
رقاب الرجال فتح عليه بانواع العلوم ومنح دقايق الفهوم اذا عبر في علم
حرر وحقق العبارة واذا اشار لوح بالاشارة يظهر لك مقامه في العلوم ومن
تواليفه ورسومه فيها من بديع تصانيفه وله رضي الله تعالى عنه منبهة احوال
ومقامات في السلوك عليه عارف بالله سبحانه عالم باحكامه اذا عبر اجاد

وفي ابتداء سيدي احمد
زروق في امور وعلومه

٨٤٦

قف على ولادة الشيخ زروق

واذا تكلم اجاد ولد كما قال يوم الخميس قبل طلوع الشمس ثامن عشر من
من محرم عام 846 ستة واربعين وثمانماية وتوفي ابواه وعمره
قبل السابع فكفلته جدته فحفظ القرءان وتعلم الخرازة ثم اشتغل
بالعلم في السادس من عمره فقرا الرسالة على سيدي عبد الله الفخار
وعلى السطي بحثا وتحقيقا ثم اخذ على القوري والزرهوني والمجاصي
والاستاذ الصغير وغيرهم ووصفه ابن غازي بالفقيه المحدث
الفقيه الصوفي الصالح البرنسي نسبة لعرب بالمغرب بضم النون
بعد الراء اهـ قال شيخنا الناصر اللقاني في قوله البرنسي ذكر
بعض من الف في انساب العرب وغيرهم من البرابر البرانس وهم بنوا
برنس من بربر فيظهر من ذلك ان الشيخ من بني برنس واما الزروق
بالزاء المفتوحة ثم راء مشددة ثم واو ثم قاف وانما جاءه ذلك
من قبل احد اجداده كان ازرق العينين ويذكر ان ام جده شريفة
ويذكر ايضا ان سيدي زيتوني اشار باصلاحه وهو في الصغر الى
ان قال فيه انه راس السبعة الابدال نفعنا الله به ورضي عنه وارضاه
اهـ ووصفه ايضا شيخنا شمس الدين اللقاني بقوله هو الشيخ
الكبير الشهير الكامل الصالح العامل شيخ شيوخ اهل الطريق
وامام اهل التحقيق شيخ زمانه وواحده مربي السالكين ومسلك
المريدين شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة ابو العباس
احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بالزروق نفعنا الله
به ورضي عنه وارضاه كان رضي الله عنه يربينا ويعلمنا الخير
ويحضنا عليه ويؤدبنا باداب الفقراء بعلم واجاد وربا واجاد واعطى
ومنح واجاد ومن شيوخه رضي الله عنه سيدي ابو زيد عبد الرحمان
الثعالبي والمشدالي وابراهيم التازي وحلولو والرصاع والخذري

قف على شيوخه

وأحمد بن سعيد الجبالي وأبو محمد المواسي والسنوسي والتونسي
وبالشرق الخروبي الكبير وعلي السنهوري والحافظان الذهبي والسخاوي
والوليان أحمد بن عقبة الحضرمي والشهاب الأبشيطي والشيخ فتح
الله أبو راس وآخرون وله تواليف كثيرة مختصرة محررة محققة مفيدة
كشرحه على الرسالة وشرح الإرشاد وشرح مواضع من مختصر خليل رأيتها
بخطه وشرح القرطبية وشرح المباحث الأصلية وشرح الوغليسية
والغافقية والعقيدة القدسية وتسعة وعشرون شرحا على حكم
ابن عطاء الله وقفت منها على الثاني عشر وعلى السابع عشر والخامس
عشر والرابع عشر وشرح حزب البحر وشرح مشكلات الحزب الكبير وشرح
حقائق المقري وشرح قطع الششتري وشرح الأسماء الحسنى وشرح
المراصد لشيخه ابن عقبة والنصيحة الكافية ومختصرها وإعانة المتوجه
المسكين على طريق الفتح والتمكين وقواعد في التصوف وغاية النبل
والحسن والنصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة وعدة المريد
الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وحوادث الوقت وكتاب
جليل فيه ما يقع في بدع فقراء الوقت وتعليق لطيف على البخاري في
ضبط ألفاظه وجزء صغير في علم الحديث ورسائل كثيرة لأصحابه
في آداب ومواعظ وحكم لطائف إلى غير ذلك قلت وبالجملة فقدره
فوق من يذكر فهو آخر أئمة الصوفية المحققين الجامعين للحقيقة
والشريعة وله كرامات وحج مرات وأخذ عنه خلق كثير كعبد [illegible] بن
[illegible] والشهاب القسطلاني وطاهر القسنطيني وشمس الدين اللقاني
والخروبي الصغير والحطاب الكبير وغيرهم ممن يكثر تعدادهم ولا مات
حتى بلغ القطبانية العظمى وتنسب إليه قصيدة على منهاج القصيدة
الجيلانية ذكر ناصر في الكبير منها قوله

انا المريد به جامع لشتاته • اذا ما سطا جوار الزمان بنكبتي
فان كنت في كربة وضيق ووحشة • فناد يا زروق ءات بسرعتي
فكم كربة تجلى بمكنون عزمنا • وكم طي فيه تجتني ما طواه محبتي

وهو ممن دعا الله الا يلحق بالقرن العاشر توفي ببلاد طرابلس الغرب بعاية قرية من قراها التي يقال تسمى بمصراتة بزاويته المعروفة به وكانت وفاته في صفر عام ٨٩٩ تسعة وتسعين وثمانماية بمصراتة واستخلف من بعده شيخنا شمس الدين اللقاني مدة ثم انتقل الى المشرق رحمه الله ونفعنا به وحدثني الاستاذ شمس الدين المذكور رحمه الله قال كنت اذا توجهت مع شيخي الزروق لزيارة الجواتين ولقيه سيدي عبد السلام وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم بطرابلس الى ان يموت على اهل عصره، وسيدي شمس الدين هذا اسمه محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن اللقاني وشمس الدين لقب له لكثرة علمه وتورعه واخذه بالاحوط وزهده، كان رحمه الله فقيها صالحا علامة محققا ولد بلقانة من قرى مصر وحفظ بها القرآن والشاطبية والرسالة ثم قدم القاهرة فحفظ مختصر خليل والفية ابن مالك ولازم في الفقه البرهان اللقاني وجلس ببابه ابلغ فضائله واخذ عن ابي الحسن الفقه والعربية وعن التقي الحصني المنطق ولد وقت صلاة الجمعة عاشر المحرم سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانماية وحفظ القرآن وهو ابن سبعة سنين وكان من الماهرين به وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع عشر من ربيع الثاني سنة ٩٣٥ خمس وثلاثين وتسعماية ولم يخلف بعده مثله عم نفعه في الفتوى وعكف عليه الناس وتزاحموا وانفرد باقراء مختصر الشيخ خليل له تحريرات بديعة من كره عليه وكتب عليه حاشية فلما ظهرت حاشية ابن غازي وجدت

بيان الزروق على جده

قف على وفات سيدي احمد زروق

ترجمة سيدي شمس الدين اللقاني

قف على ولادة سيدي شمس الدين اللقاني ووفاته

وا...

موافقة لما حرره فاختفى متاعه وكان يشعر من قراءة حاشية ابن غازي
في درسه له مكاشفات عديدة عجيبة اخذ عن الشيخ سيدي احمد زروق
وانتفع بعلمه وعمله وداوم خدمته وحصل له به خير كثير وكان
هو اول مشايخي في النحو والمنطق والتوحيد والفقه وقد احسن الي واخذ
بيدي جزاه الله عنا خيرا كان هو واخوه الذي هو شيخنا الناصر من جلة
العلماء العاملين عليهما مدار المذهب بمصر وهو اكبر سنا واكثر
فقها له قدم راسخ في الكشف اجتمع بعدة من اولياء مصر والغرب
واخوه الناصر اكثر تحريرا وتحقيقا للعلوم العقلية زاد النفع به لطول
عمره واشتغاله ليلا ونهارا وكانت له محبة مفرطة في جماعة
الفقراء ولهم يفهم الفروسية ولا باس بتعريفه وذكر علومه وشيء
من احواله على جهة التبرك اعني شيخنا الناصر وهو الامام العلامة
ناصر الدين اللقاني الشهير محمد بن حسن شيخ الشيوخ المحقق الفهامة
ذو الفضائل العديدة والكرامات العتيدة بقية السلف القاضي العادل
شارك اخاه في غالب شيوخه واخذ عن علامة المعقولات محمد الاعلى العجمي
وغيره واقرا العلوم على اختلافها نحوا من الستين عاما لا يفتر عن الاشتغال
والاشتغال طول نهاره على وجه لم يساوه فيه غيره من تحرير العبارات
والنظر فيها فقرا تفسير البيضاوي واصله والطوالع والعضد وتلخيص
المفتاح وشرحيه للسعد والمحلي على السبكي والشمسية ومغني
ابن هشام والالفية وشرحيها والرضي وغيرهما والتهذيب مرتين بتقييد
ابي الحسن الزرويلي وابن الحاجب بالتوضيح ومختصر خليل وغيره من
الفقه ولم يصنف شيئا سوى ما كتب من الطرر على التوضيح جمعت بعد
موته في مجلد بعد تفرقها ونسب له تقييد على المحلي على السبكي جزء
من خطه وعلى شرح السعد للعقايد وعلى شرحه ايضا التصريف العزي

تق
على شيوخنا الامام الاجهوري

وشرح خطبة المختصر دارت عليه الفتوى بعد موت اخيه لاشارته
له بذلك وكتب قليلا في حياته واستفتي من ساير الاقاليم في الفنون
العقلية والنقلية وكان حافظا لناموس العلم لا يدخل بيت امير
ولا غيره وطلب منه نايب السلطنة الاجتماع في الجامع الازهر فارسل
اليه لا ياتيني ويتركني في موضعي ادعو له ولم يجتمع به وامتنع من
الدخول وتجرد اخر عمره عن الدنيا وفرق ماله بيده على اماثل طلبة
الفقراء لوجه الله تعالى وقال لمن نهاه عنه انى بدا اخر عمري ان تفتش
في الاخرة واعرض عنه وبالجملة فهو اخر ما انتهت اليه رياسة
العلم بمصر لم يكن من اهل المذاهب الخمسة المالكية وغيرهم الا من هو
من طلبته توفي في شعبان سنة ثمانية وخمسين وتسعماية ومولده
كما كتبه بخطه سنة ٨٧٣ ثلاثة وسبعين وثمانماية وكثر النفع
به لطول عمره وجميل صبره على طلبة المذاهب الاربعة في علوم المعقول
وقد نفع الله به جميع البلاد من المشارق والمغارب وقد علمنا
العلوم النافعة وانفعنا بها وحصل لنا منه فيه كثير جزاه الله عنا
خيرا فايدة سيل رحمه الله عما يقع لخليل في مختصره من عطف
الجمل بالواو ثم يعطف بعدها با وما ان الاول افضل ويخرج عن العطف
للتشبيه كما اذا به كقوله وكره ما يعرض كدعاء قبل قراءة وبعد
فاتحة واثنايها واثناء سورة وكقوله ورفعه رجلا ووضع قدم وكقوله
او شدة وحل او مرض او جذام وتمريض او حبس او ضرب ثم قال وعرى
ورجا غير قوله كمن بح ثم قال لا عرسا او عما او شعوره عيد فربما ظهر
في بعض المواضع نكتة العدول الى التشبيه كقوله في بعض الجمعة
كتاميين فاجاب اما العطف بالواو في المتعاطفات التي مفهوماتها
متغايرة متناسبة كما نص عليه علماء المعاني وقالوا ان العطف

بالواو

بالواو يقتضي التغاير والتناسب كما في رجل ومطر وكما في
مرض وتمريض في اما العطف بالواو فيما محله في متعاطفات لا تناسب
بين مجموعهما بل هي متباينة كالمتضادات التي لا تجتمع
في محل واحد بل الموجود احدهما فقط سبقها او التي لا حد الشيئين
او الاشياء كما نص عليه في العربية وكذلك كما رفع رجل او وضع
قدم اذ الرفع والوضع ضدان وكما بين الاسامي كبيسرا املح
الاملح لان البيض والاملح ضدان وكما في مرض او جذام وجبر او ضرب
وعرس او عما وشهود عيد اذ لا تناسب بينهما واما التشبيه
بالكتاب بالاشارة الى ان المقصود بالذكر ما قبلها وانما ذكر بعدها
استطرادا وتكميلا للاقسام كقوله وكونها بعرض كدعاء اذ لا
الحدث عنه التعوذ والبسملة واما الدعاء وما بعده فتبع مكمل
للاقسام الصحي وهنا وكما في عرس ورحمة فقد ذكر فيما ان المقصود
بالذكر تعدد الاوصاف القائمة بالمكلف التي هي اعذار في ترك
الجماعة والريح ليست منها وانما الجماعة ذكر استطرادا وتتميما
لاقسام الاعذار الى غير ذلك والله تعالى اعلم وقد سالته اذاك يوم
على صفة العارف قال انا من العارفين بالله الذين لا يخفى عليهم
شيء في الارض ولا في السماء واني لاعرف بازقة السماء كما تعرف
انت ازقة مكة ومصر وفي كبير سيدي عبد الرحمان المكي قبل
للشيخ الذي هو سيدي عبد السلام في ناصر الدين اللقاني قال مدينة
من مداين العلم له قدم راسخ في الولاية مجاب الدعوة يستسقى به
من اكابر العارفين ومن اجلهم واعرفهم بالله تعالى اهـ قلت
وسيدي الناصر هذا كان الشيخ يعظمه كثيرا ويثني عليه ويشهد
له بالولاية ويشير له في مقطعات كثيرة منها قوله لي في يوم سيري الى المشرق

يا برموني يا مريدي قل اسلام • مني الى الشيخ الكبير
شيخ شيوخ العرب والاعجام • عز الطلبة والفقير
سيدي الناصر بن حسين غوث الانام • هو اللغاية الشهير
مقتدي الدين محمد الهيه قطب امام • معدن للعلم الكثير
منز للعموم والارامل والايتام • بكل علم خبير
قايم بالحق والشريعة والاسلام • حسيني ليس له نظير
يقصم من يقلاه من كل الظلام • باذن الله القدير

الى اخر ما قال وبالجملة فاستاذنا الناصر ليس له اليوم يشاكله احد من اهل مصر لا علمايها ولا اوليايها ولا من الاقطاب قال رحمه الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ناصر الدين يا ولي الله قل عند النوم بعد قراءة سورة تبارك الملك واية الكرسي والتعوذ والبسملة يا الله ... يا الله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ... تجد وجه محمد صلى الله عليه وسلم حالا ومعا لا جاد افلتها عند النوم فانه انبط ولا اخلف عنها اصلا واخبرنا ايضا انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة تسعماية مرة ويدل ايضا على قطبانيته ايضا كلام الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام حين بلغه خبر موته صار يقول

يا عيني صبي دموعك يا غبرا • وابكي بالدمع الغزير
على الامام ابن حسين شيخ الفقرا • عز الزوار والعشير
قاضي بالحق والشريعة يا فقرا • قطب الاقطاب الامير
استاذ العصر مات عنا باسرها • والمساكين الوحش مفتقير

الى اخر ما قال رضي الله عنه ونفعنا به وبامثاله امين فقد ... ان اقتصر على ما اشرت اليه بالتبشير في هذا الكتاب فما

تقدم منه فيه كفاية وقد نقلت منه في الكبير أكثر من هذا فراجعه والله
أعلم وأما مولده أعني مولد شيخنا الذي هو سيدي عبد السلام فكان
ليلة اثنا عشر من ربيع الأول سنة ثمانين وثمانماية وتوفي سنة
احدى وثمانين وتسعماية كما سياتي وكان ذلك المولد ببلاد الهواتير
بين لبتين من عمل طرابلس الغرب ومن نواحيها التي فيه واعلم ان هذا
اليوم الذي ولد فيه الشيخ هو يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو
افضل من سائر الأيام ومن ليلة القدر التي هي افضل من الف شهر
على الأصح ولا بأس باستطراد شيء من الأحاديث وكلام القوم في فضل
هذا اليوم اتى محل الكلام عليه فأقول حسبما في الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان هذا اليوم المبارك الذي هو يوم الاثنين يوم فيه بركة
وربح وتجارة وسفر ولا يخيب من تزايد فيه من الإسلام ويسمى عند
أهل العلم بيوم القمر ويقال ان القمر سعيدة سالمة من النحس لا
سيما ساعتها الأولى التي يقال فيها ساعة رب اليوم وهي ساعة
القمر وفي الخبر عن انس بن مالك رضي الله عنه سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن يوم الاثنين فقال يوم بركة وسفر وقيل كيف ذلك يا رسول
الله قال سافر فيه شعيب عليه السلام وربح في تجارته وفيه تنزل البركات
وتجلى الكربات وتستجاب الدعوات عن بعض الحكماء ان من
تزايد فيه هذا اليوم كان آمنا من الجن والانس قال بعض العلماء
خص يوم الاثنين بسبع فضائل الأولى صعد فيه ادريس الى السماء
يعني يوم الاثنين الثانية فيه ذهب موسى الى الطور في يوم الاثنين
الثالثة شهد بوحدانية الله تعالى في يوم الاثنين لقوله تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين الرابعة ولد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين
الخامسة تعرض اعمال العباد يوم الاثنين السادسة أول ما نزل جبريل

فصل في مولد سيدنا سيدي عبد السلام ووفاته

في فضل يوم الاثنين

عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين السابعة مائة
النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين كل ذلك في تفضيل اليوم اهم
والاحاديث في فضل هذا اليوم كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الكتاب
والله اعلم واما ابتداء امره في السلوك فقد ربي يتيما من ابيه وانه
لما مات والده تركه في حجر امه ابن سنتين وشهرين وكان الذي تولى
اموره والقيام بشؤونه في الصغر من نفقة وكسوة وغيرها عمه
ابو العباس احمد بن محمد العيدروس رحمه الله فكان يحبه ويتحفه
ويالفه اليه والبسه الثياب الثمينة وكان هو الذي وضعه في المكتب
يقرا في القرءان مع الصبيان الى ان رزقه الله حفظ القرءان وتلاوته
وصار من الماهرين به كما كنت اسمعه منه يقرا على حسن هيئة
بضبط وتجويد على ما نص عليه السلف الصالح وكان مع كثرة حفظه له
وغزارة فهمه لا يقرا الا في النسخة قبل انه حفظ القرءان وهو ابن
سبعة سنين على الاصح وكان عمه الذي هو سيدي احمد له باع في
الفهم والحفظ والاتقان في العربية وغيرها من العلوم وكان من
اكابر الشعراء والناظمين كانه كعب بن زهير او حسان بن ثابت
وكان شعره ونظمه في حقائق النحو ومشكلات الفقه وما لا بد منه
الشارع كمدح الاولياء والصالحين بما فيهم من الاحوال الحسنة
كمدح النبي صلى الله عليه وسلم وكان هو اول مشايخ الشيخ في النحو
والمنطق والتوحيد والفقه وغير ذلك وكان ابتدا ابن اخيه وهو
الشيخ وقت الدرس ان يفارقه اصلا فلما بلغ مبلغ اهل العلم التامين
ببوذ الا فقال له عمه سر معي الى شيخ من مشايخ التربية لتنتسب
اليه وتاخذ عنه فقال يا عمي فكيف احتاج الى شيخ والله عز وجل
كشف لي الحجاب حتى رايت مشارق الارض ومغاربها وما فوق

الفوق وما تحت الغت فقال له يا عبد السلام فان لم تنتسب الى شيخ
فلا يتم لك هذا الامر لان شيخ التربية واجب وجوبا متأكدا فان المريد
وان قارب المنازل ربما يمكن وصفه فلا يامن روعة نفسه وغوائل
شيطانه الا بصحبة شيخ عارف فلا بد لك من الانتساب الى من هو
عارف بالله فارغ من تأديب نفسه وعلى الله التكلان لان الانسان
اذا لم ينتسب الى شيخ فالواك الشجرة النابتة بنفسها ولا ينتج
نتاجها وكان عمه رضي الله عنه يحث عليه ويكرر عليه ذلك الى ان
سار معه الى من اراد بظهوره على يديه وهو الشيخ الاعلم والقطب
الاعظم سيدي عبد الواحد الدكالي رضي الله عنه فلما وصل به
اليه فرح به فرحا عظيما قال مرحبا بابي العباس وبابن اخيه عبد
السلام بن سليم بن محمد وذكر نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اجلسه عمه بين يدي الشيخ سيدي عبد الواحد الدكالي واستو
دعه عنده وانصرف وبقي سيدي عبد السلام عنده سبع سنين
مجدا في خدمته ليلا ونهارا يمينا وشمالا لا يتفرغ الا ساعة الدرس
في علم التصوف فان الشيخ يبطله ساعته من جميع الخدمة وقد انضم
في خدمته واتباع مأموراته من غير تردد وكان اويل عجايبا لا يقدر
عليها الا من سبقت له عناية من الله تعالى ووقعت معه حكايات
كثيرة امر الخدمة كقوله ذات ليلة من ليالي الشتاء اجلس تحت
هذا الميزاب من بعد صلاة العشاء الاخير الى ان نأتيك فامتثل الامر
وجلس تحت الميزاب من بعد صلاة العشاء الاخير الى ان اصبح الصباح
والميزاب يصب على راسه بالماء ولم يتحول من ذلك الموضع خوفا من
مخالفة شيخه ولم يزل فيما هنالك الى ان اتى اليه الشيخ وكان
ذلك في ليلة برد ومطر كثير ومنها انه بعثه ذات يوم من مسلاته

الى محل الاحامد لياتيه بحاجة من السيدة عايشة وهي ابنة
الشيخ فقصرهم المغرب فجعل يمشي بالساحل وقال له الشيخ عند البعث
حضضا له على الاستعجال اياك واياك ان تقعد فاسرع حتى اذا وصل
لبنت الشيخ عزمت عليه على الطعام فاقسمت عليه ان لا يمشي حتى
تصنع له الطعام وياكله فخشي من تخييبها وخاف من مخالفة
الشيخ له على القعود فاخذ ولدا لها صغيرا وجعل يلوذ به في نواحي الدار
واقفا لئلا يبكي فيشغلها حتى صنعت له الطعام فاكل منه واقفا
ووضع له على مكان مرتفع ومشى ولم يبت ولم يجلس لا في الذهاب
ولا في الاياب ومنها انه بعثه ذات ليلة من ليالي الشتاء وهي ليلة
برد ومطر شديد لياتي بالماء من سقي بخارج البلد بينها وبينه
قدر بعض اميال فذهب الى تلك الماجل وملا القربة وربط فمها
وجعلها على ظهره وجاء بها حتى اذا قرب من البلد وهي زعموا انفلت
وكاؤها واريق ما فيها من الماء ورجع ثانيا الى ذلك السهريج ولم
يزل كذا من المغرب الى الصباح والمطر يهطل عليه ولم يضجر
ولا يتناوم فلما ان اصبح الله بخير الصباح سلمت له اخي القربة وجيء
ملاها حملها على ظهره من غير وكاء وسلمت له باذن الله فلما
دخل بها على الشيخ قال له يا عبد السلام اورثت مقامي اذهب لتنفع
به الناس الشيخ ما يخدم شيئا وامتنع منه فمشى من عنده خوفا
كئيبا وجعل يطوف على الاولياء يطلب منهم الاستخدام فاذا استخدمه
الواحد مرة يسيرة اطلع على مقامه فيمتنع من استخدامه الى ان
بلغ ثمانين شيخا من مشايخ التي يبة فالكل امتنعوا منه لاطلاعهم
على علو مقامه كسيدي عبد الله الغياثي وسيدي عبد النبي بن عبد
المولى وسيدي علي بن عبد الحميد الهوسي وسيدي محمد بن عبد الرحمان

الحطاب

الخطاب والانتماء انما ينبغي ذكر ما هم فيه هذا ولنرجع بالكلام على
شيخ الشيخ الذي تخرج به وهو سيدي عبد الواحد الدكالي المذكور رضي
الله عنه فنقول وكان سيدي عبد الواحد كثير العبادة شديد الورع زاهدا
عالما فقيها في كل نازلة عارفا بالله تعالى له فهم ذكي في كل العلوم واكثر
كلامه فيهم بالمواهب الربانية والحقائق العرفانية وكان دائم الاعتقاد
شديد الاقتداء بالاقوال والافعال في العادات والعبادات متمسكا
بالسنة لا يخرج عنها حتى كان رضي الله عنه يقتدي برسول الله صلى الله
عليه وسلم في لباسه وعمامته ومشيته وجلوسه واكله وشربه وفي
جميع شؤونه وكان يحض اصحابه على ذلك ويعلمهم عمامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومشيه وجلوسه واكله وشربه وجميع افعاله
وكان من المتواضعين للخلق جميعا ومن المسلمين لاهل الحال ولا خاب لهم
باعتراض مدة حياته وما جرى على السنة الناس انه اعترض على مريده
الذي هو الشيخ سيدي عبد السلام عند حدوث الحال به وهو فتحه بينه
فذلك من جهة الادب امتثالا لما ظهر له من الحق لشدة تمسكه بالسنة
ومراعاته للظاهر والباطن ولذلك سمي عند علماء اهل زمانه
بصوفي الفقهاء كما هو مشهور عند اهل عصره وليس في انكاره عليه تصريح
بطعن او تشنيع او تقبيح او اذاية او غرض فاسد او تحجير بل غاية
انكاره على الشيخ من جهة الادب خاصة اذ لا يجد في مريده وهو الشيخ
مسلما ابدا من الطعن الا من جهة اعني الادب وهو التبذير فكان ينكره عليه
بكلام لين في الظاهر مع كمال اعتقاده في الباطن من جهة الانتساب ثم اذا
خرج من عنده يقسم لمن حضره من الطلبة والفقراء وساير الناس ولا يستثني
على ان مريدنا وصاحبنا عبد السلام من اكابر الاولياء الذين ليس بينهم
وبين الله حجاب ويقول لهم انما اقول له ذلك الا اتباع الظاهر الشريعة

خوفا ان يتجاسر عليها من ليس اهلا ومثله وما جرى على السنة الناس
من الغيبة والقول الهجر وشبهه لما في الشيخ فلا امر له عند الذي كان
ينكر عليه برهون كما مر ولم يسلمه له الا بعد الاذن الالهي ورؤية النبي
صلى الله عليه وسلم في حكاية بطول ذكرناها في غير هذا بل كان
ذلك الا انتصر له وابطل حجج المتعرضين عليه بنصوص واردة وادلة قاطعة
لا تكاد تنقض بصورة سؤال وجواب نقلناها في غير هذا وكان سيدي
عبد الواحد هذا من العلماء العاملين الزاهدين صاحب كرامات واشارات
وخرق عادات وكان دابه النفور من الدنيا وما فيها والخشوع والخضوع
والبكاء والذل ولا سمعنا ولا راينا ولا فيما اطلعنا عليه في الكتب من
اخبار الشيوخ والسادات والعباد والصالحين الزهاد بعد الصحابة الى
يومنا هذا ان احدا اعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة
المقبولة عند الملوك والوزراء والامراء وارباب الدولة وطبقات الاعيان
مثل ما اعطي لسيدي عبد الواحد الدوكالي قال حتى ان ذات يوم حط
عليه بعض طلبة طرابلس عند الوالي لما لحقهم منه من الغيرة والحسد
وكان ذلك الوالي له معرفة بالسنة وبالعلماء قال الفاسي وما زالوا يحطون
عليه بين يدي الوالي بما لا يليق حتى غيروا اعتقاده في سيدي عبد
الواحد الدوكالي وامر بحضوره فلما حضر سيدي عبد الواحد الدوكالي بين
يدي الوالي وسلم عليه فقال له يا عبد الواحد انت اكثر فيك الكلام
فقال ومن اكثر في الكلام فقال فقهاء البلد فقال له يا والي ان كان قد
ثقل عليك مكثي فلا تحتج بحجة فارض الله واسعة والارزاق في يد من
يعطي من يشاء والله على كل شيء قدير ثم قال يا والي اعرض عن
هؤلاء الفقهاء وخالفهم فيهم والله من الذين يجب علينا مخالفتهم
بشانهم من فقهاء الا ان جليس السوء يجب الاعراض عنه والفرار منه

وعن جعفر بن سليمان رحمه الله قال رايت مع مالك ابن دينار الناسك
كلبا فقلت له ما هذا فقال هذا خير من جليس السوء لانه فيما سلف
كان في جماعة من الفقهاء مرتبون لا يفارقون منكرا فتبعتهم وفي
هذا الكلب فلما تبين لي سوءهم ومن بعضهم عن الحق وامرهم في بالمنكر
طردتهم منه عني خوفا من عقوبة ربي وبقي الكلب معي الى الان لانه لم
يحصل لي منه ضرر في ديني فان كنت يا والي تسمع لما اقول فاني انصحك
وابالغ لك في النصيحة ان قبلتها مني فقال انا والله اقبل منك وكلما تامرني
به نفعله فقال خالف هؤلاء الفقهاء واعزلهم عن مكانتهم حتى لا يحضرون
مجلسك وابق بعض من العلماء العاملين المنصفين فلا يضرونا
في ديننا وملكك وربما يوقعونا في الفتن بيننا وبين اكابر اهل
بلدنا لانهم فقهاء زنادقة يامرون بالمنكر وينهون عن الحق وفي
بئس الفقهاء فتبا لهم من فقهاء انما العالم من عمل بعلمه فقال له
بعضهم وكان حاضرا لا تشتمنا ولا تطعن في اعراضنا ونحن الذين
قال فينا النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والعالم
في قومه كالنبي في امته فقال الشيخ عبد الواحد صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذبت انت فيما قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل يريد بقوله العالم العامل بعلمه
اي بما علم وانت تريد عالما لا يعمل بما علم واسفا مثلما فعل سمعت
بتبيح ما ولسه وتحلل ما له او ما كل البراطيل والرشا الذي هو عين السحت
حتى تظن انت واصحابك انك مثل انبياء بني اسرائيل الذين اطلق
عليهم لفظ الحديث بل انتم علماء فساق وما فيكم طمع عليكم من الادمان
على الكبائر والزور لا تعلمون ولا تعملون وانما تعلمتموه لتباهوا
به العلماء وتماروا به السفهاء وتاخذوا به الدينار والدرهم وانما

لفظ الحديث حيث قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فيريد به على
العلماء من اصحابه ثم من التابعين مثل النعمان واصحابه وكمالك
والشافعي والامام احمد بن حنبل واصحابهم وممن يقتدى بهم
ويعتقد وبعد بهم ثم بعلماء تابع التابعين طرا ثم علماء من
تبعهم من العلماء العاملين طبقة بعد طبقة الى يوم القيامة
ومن بدل او غير وخالف منكم لا يتناوله لفظ الحديث وربما اوجب
قتلهم او نفيهم من الارض لا انجحكم الله ولا سددكم والله لقد
يحرم النظر الى خطوطكم الجافية واجوبتكم الواهية التي لا صحة فيها
كنت فيما سلف نسلم اجوبتكم ونحملها على المحامل الحسنة ونقول لعلي
لم اطلع على ما فيها ومنها باني في مسقطكم ووقوعكم في جنابه وجناب
غيره بما لا يليق من غير سبب بين ايدي الامراء وغيرهم ينبغي الحذر
منكم والفرار من وقوعكم التي لا تنتج منها الا العلة والفساد في الدين
واخذه حال عظيم وانشد يقول

ايا امير المومنين لا تلتفت • لقول من يطالبك متعصب
واجعل جليسك سيدا تحظى به • حبر لبيب عاقل متادب
واتخذ صديقا واصطحبه بعاقل • ان القرين للمقارن ينسب
واحذر مواخلة الدناة لانها • تعدي كما يعدي السليم الاجرب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا • ان الكذوب يشين حرا يصحب
ودع الحقود ولو صفا لك وده • وابعده عن رؤياك لا يستجلب
ان الحقود وان تقادم وده • فالحقد باق في الصدور مغيب
اني نصحتك ان قبلت نصيحتي • فالنصح اغلى ما يباع ويكسب
ما انا متق من العدو وصداقة • وعنه يا صاح لكن متجنب
لا تنظر للذي يستر فيه لونه • صبغ العقارب فهو امر واصعب

كيف

لكن من عدو لي بالبلاد معذر . من بانت العداوة منه لا يغرب

إذا ألفيته به من غيرهم ولا . ما تظهرن له نزاعا فتذنب

والقي عدوك بالتحية ولتكن . منه زمانك خائفا تترقب

واحذره يوما ان اتى لك باسما . فالليث يبدو نابه اذ يغضب

واذا الصديق رايته متملقا . فهو العدو وحقه يتجنب

لا خير في ود امرئ متملقا . حلو اللسان وقلبه يتلهب

يلقاك يحلف انه بك واثق . واذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة . ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

عليك بتقوى الله ان كنت تعز . ان التقي هو البهي الاهيب

واعمل بطاعته تنل منه الرضى . ان المطيع لربه هو الاقرب

اد الامانة والخيانة فاجتنب . واعدل ولا تظلم يطب المكسب

الى آخر ما قال فاستحسن الوالي ما فيها من علم سببه امتثالا لما صدر من سيدي عبد الواحد وصحابته للسنة وقال صدق سيدي عبد الواحد فيما قال وكذبتم انتم فيما قلتم وعزلهم من الحضور لمجلسه واتى بغيرهم وزاد لسيدي عبد الواحد تعظيما وتعصيبه اعظم وابلغ من ذلك ان سيدي عبد الواحد هذا هو طلب على السلطان العثماني في ذلك الزمان ان ياتيه خاضعا حتى يجلس بين يديه فلكان ذلك اليوم احب الايام الى السلطان اخوان سيدي عبد الواحد من الشيخ الذي هو والد السيد بهم كثير ولا يمكن حصرهم منهم سيدي محمد بن علي الخميري الشهير بالمدهون وسيدي علي بن طرواز وسيدي ساعد ابن عمر الجميني الذي بباية وسيدي عبد الله العباسي وسيدي عمران البابلي وسيدي عبد الله بن محمد بن جلال وسيدي خليفة بن خليفة الفزاري وسيدي مدين بن شعيب السفيني وشقيقه سيدي علي

الشهير بالرياح وسيدي عبد الرحمان بن حسن السفياني الشهير
بالمجاهد وسيدي عطية بن فتح الله القدشي وغيرهم ممن يكثر
تعدادهم كلهم صالحون زاهدون عاملون وصدقوا في الارادة
واستقاموا في السلوك رضي الله عنهم ونفعنا بهم امين ولنرجع
الى الكلام على الشيخ الذي هو سيدي عبد السلام فكان لما فرغ من
خدمته لشيخه الذي تخرج به وهو سيدي عبد الواحد بن محمد الحداد وكان
كما مر ومن الطواف على الاولياء وطلب الاستمداد منهم زار والدته
عيادة بيزلينن بارض العراتين وهي اذ ذاك مكفوفة البصر فدا منعكس
نور هاعلى بصيرتها الى ان صارت مبصرة بالقلب وقد تكهجت بعد موت
زوجها ابي العباس في ذلك العام الذي قدم فيه الشيخ عليها فمكث
معها مدة يعبد الله خامل الذكر ولم يفارقها الى ان توفيت ودفنها
رحمة الله عليه وعليها وبعد ذلك توجه لزيارة الاولياء والصالحين
الى ان زار كل من بالاقليم الذي هو به كما ان الاقاليم سبعة ذكرناهم
في غير هذا وبعد جاء لجبل زغوان ومكث فيه مدة يتعبد به عملا بحبه
لذلك الجبل على ما جرت به العادة عند الاولياء فقال والله اعلم ان كل
الاولياء عبدوا الله فيه ولو ساعة واقل من ساعة وله فيه مقام معلوم
باق الى الان واليه يشير في بعض مقطعاته عند هيجان الحال واحراق الوجد

اناني في جبل زغوان • مرفيه ومشي وعالي
وانا قنطرة واد مليان • اذا احتمل في الليالي
وانا سيف مولاي حسان • في يوم سوق المشالي
وانا درع مولاي عثمان • اذا اتدا كموا بالعوالي
وانا ابن عروس الذي كان • تنغلق فيه الرجال

الى ما قال وبعد رجع لبلاده التي ولد فيها وهي بيزلينن فلما حل

توجهه الى زيارة الاولياء ...
... مع اهل ...

فيها وظهرت عنه بنت فيها حسده اهلها ورموه بالسحر وما زالوا به
الى ان نجوه منها سبع مرات وهو ينتقل الى القبلة ويرجع اليها ولم
يستقر امره فيها عندهم لا يعد نفيه منها ومن غيبه عنها ورجوعه الى
تاورغة ومصراته ثم لما طردوه اهل بلده التي هي بزليتن طرد
الايلس ينتقل الى قرية اخرى في بيتها تسمى بالساحل ومكث بها
مدة وصحبه بها جماعة فضلاء من ماجر اهل الساحل وظهرت فيها كرامات
كثيرة فتسلطت عليه قبيلة من قبائلها وهم قوم يقال لهم الاحامد
كانوا في غاية العز والمكانة لا كلمة فوقهم يذكر ان جدهم المنتمين
اليه وهو حامد في بيته والحي يعنه اهل كان عند الذهب عرف الحي به
في هذا الزمان هوارية الزنى وكان الشيخ عليهم حمال ومفتيهم الفقيه
مبارك بن يحيى المشار اليه وكان الساحل ليس للاحامد انما
كان لاهل ماجر فلما اشتد الظلم على اهل ماجر من مغارات الاعراب
ومن اخذ الجراية الفاسدة التي كانت فيها سلعة ياخذونها منهم
مغارات الاعراب فالتجأوا الى الاحامد واسكنوهم معهم بالبلد التي
هي الساحل ليحموهم من تلك المغارات ويحكونهم مما كانوا يا
خذونه منهم من الجراية والظلم فلما توطنوا الاحامد مع اهل
ماجر بالساحل وتمكنوا به فتعصبوا على اهل ماجر حتى اخرجوهم
من البلد الى ان صار اهل ماجر هم الرعية للاحامد وصار الاحامد اهل
الوطن والمتصرفون فيه وما زال الاحامد في ازدياد التعصب بالحمية
الجاهلية على اهل ماجر وفيهم حتى عتوا وبغوا وفعلوا افعالا كثيرة
من الظلم والفساد بل ربما كان اذا اعجبهم عقار احد من اهل الساحل
ياتونه ويجبرونه على ان يكتب بيعها بشاهديه فياتي الشاهد ويشهد
انه باع وقبض واستوفى ويرجع له وثيقته حتى ملكوا بذلك اكثر

عقار الساحل فكان أهل البلد الذين هم ماجر معهم في أسوء حال من
الفقر والقلة فلما أن عتوا العتو الكبير والظلم الكثير الذي
يقشعر منه جلد الصغير والكبير سلط الله عليهم الشيخ الذي هو
مولانا عبد السلام بسكناه معهم في البلد الذي يلي الساحل كما مر
ليكون هلاكهم على يديه حسب ما جرت به عادة الله من تأخير العقوبة
الى ظهور فسادهم كما قال جل من قائل وإذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
وقال تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال صدق
الله العظيم [illegible] أن هذا القوم الذين هم الاحامد لما أراد
الله هلاكهم ونفاذ أمره فيهم فتسلطوا على هذا الولي الذي هو
مولانا عبد السلام بالضرب والشتم والأذية وغير ذلك وكان السبب
في بغضهم له مع سبب هلاكهم الفقيه مبارك وابن عمه سالم
المباركي لا بارك الله فيهما كانا يرميانه لهم بالعظائم كالسحر
والاستدراج وشبه ذلك حتى كرهوه وأبغضوه مع جهلهم وجفا
زال به الاحامد حتى طردوه من قريتهم وكان كلما تكرر عليه شكوى
الظلم منهم لم يدع عليهم حتى أذن له في الدعاء عليهم حكى عنه
رحمه الله فقال لما أذن المولى بالدعاء عليهم فقيل لي يا عبد السلام
ادع على الاحامد فقلت ادعوا لهم بالتوبة والموت على خاتمة
الاسلام فقيل لي ثانية ادع عليهم فقلت كذلك فقيل لي ثالثة
ادع عليهم فقلت يا رب علمني كيف أقول فقيل لي ادع عليهم
بالشتات الى أن يبقوا على ثلاثة فرق ثم هلاكهم وإخلاء بلادهم
منهم الأمن أتبعها ووثق بها فقلت فلا تدعوا عليه فما طلق الله لساني

الشيخ بالدعاء عليهم نظما ونثرا كما هو بيشير في مقطعاته وغيرها كقوله

يا الله يا واحد • يا من يحيي العبد بعد مات
يشوفوا طي الاحامد • حتى يبقا على ثلاثة حطبات
واجعل وكلاءهم بايد • يارب يا قابل الدعوات
انبان ليلي كامد • مهاجري يا ويح حركات
تبكي ولا انا جاحد • يا بوهادي قلع الوتدات
دمع بعيني ابدا يد • وطي الساحل دالواعيوا زهات
صماح خان العاهد • الله يعينه مثل كبير حلقيات
ودلي وزيد وزايد • اهلكهم يا غافر الزلات
ابن سيده يساعد • وابا عيسى صاحب الشطوات
يرقبوا ناس الاحامد • قبل ان تموت ونسكن اللحدات
ويهدوا الجدار البايد • ويرموا سقفه لا يعود اشتات
ويخلوا الكلاب اربايد • حتى يقولوا البلاد اخلات

الى اخر ما قال فسلط الله سبحانه ما دعى به الشيخ عليهم اولا
شنقهم السلطان على ثلاثة عروق ثم اهلكهم واخلا بلادهم منهم ولم يبق
الان بالساحل احد منهم الا من ونوبط بين الشيخ كاولاد سيدي عبد
القادر وهو الشيخ الحاج سيدي سالم واخيه سيدي عطية رضي الله عنهما
ونفعنا بهما امين ولا باس بذكر اسماء بعض الاكابر الاحامد بعضا
والقابهم وهم صالح ويلقب بجارت وزيد ويلقبه بالتكثر وزايد ويلقب
بالطرطوف وعامر ويلقب بالطفطاف ومحمود ويلقب بحنظلة وخليفة
ويلقب بالهتاب وسعيد ويلقب بجرب وابراهيم ويلقب بالغند ومبروك
ويلقب ينعتع وعمارة ويلقب بذلي ومسعود ويلقب بالنعنابي وعمار
ويلقب بفهنان وغيرهم ممن يكثر تعداد هم ذكرنا هم في غير هذا

والله عز وجل يعصمنا من الزلل ويعيد بنا لما يحبه ويرضاه فهو على ما
يشاء قدير وكنت في ابتداء امري في ابلى مكثي بزاوية سيدي احمد زروق
انكر مع من ينكر على الشيخ وابالغ في الانكار عليه بقلبي واقول فيه ما
اقول فلما كان ذات يوم تحركت نفسي وجزمت بالمشي اليه
ونقلت مسايل من جامع الونشريسي تدل على منع ضرب الدف ومنع
من حضور الوليمة فلما وصلت اليه وتكلمت معه في ذلك فقال لي
يا برموية نسبة علمك مع علمي كنسبة النقطة مع البحر فشتان
بين النسبتين فلما سمعت منه ذلك المقال ظننت انه يفتخر علينا
بالمقال فبالغت عليه بما قصدته منه وزعمت نفسي بالتحامل عليه
فادخل سبابته في فمه ومصها وقال هذا علمك يا برموية فلم يتم
مقالته حتى تغير حالي وتخبل مقالي ولم اجد شيئا مما كنت اعرفه
من العلوم ونالت عيناي فوقفت واشتد خوفي وعلمت انه البحر
الذي لا يجارى والسابق الذي لا يجارى يقتدى به من بحر فيضه الخفي ومدد
ربانه فجعلت نقبل يديه ورجليه مضطرا للتوبة طالبا منه ما ضاع مني
من العلم وشبع الالم الواقع بصدري فلم يرد ذلك الا بعد جهد جهيد من
ذلك اليوم اخذت عنه التلقين ولازمت صحبته والحمد لله الذي جعلني
له من العطى بفنه وحزبه ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ورحم الله القايل في هذا المعنى شعر

ستبكي الى الاسى ار بعد ا كنا معا • كان الذي قد فاتها عنا يجبر
فصلهم بالقوم اهل عنايـة • وحادهم بالوصل لا تتحسر
فان كنت يا هذا بهم متمسكا • فتبقى بطول الدهر لا تتغير

اعلم انه لما طردوه الا حامد من بينهم وجاء لمدينة طرابلس
واقام بها مدة بمسجد الناقة وله فيها خلوة معلومة باقية الى الان
كان

كان يتعبد بها علما ان اراد الله اظهاره بها ونفع من اراد نفعه وضر من
اراد اضراره فشاع خبره بها بالعلم والادب والورع والزهد والعبادة
واظهار الكرامات وخرق العادات الى ان اجتمع عليه خلق كثير منها
ومن غيرها لا يحصى عددهم الا الله عز وجل وصار يلقنهم الاذكار ويربيهم
باحسن تربية واستعمل لهم السماع المعبر عنه بالحضرة في ليلة
الجمعة وليلة الاثنين وهو كما كان يستعمله الشيخ مدة حياته
في الابتداء والانتهاء بعد قضاء الفرض فلما كان ذلك تغيرت منه
قلوب الحسدة المنكرين عليه وقد تفرقت بهم مادة الاعتراض عليه
بالحق والباطل والاغراض الفاسدة ولا زالوا على تلك الحالة المتغيرة الى
ان اوقعوا الفتنة بين الشيخ وبين اصحابه الطرابلسيين وسبب ذلك
انهم رموهم بالحسدة والزندقة الى ان قالوا لهم فاحذروه ثم الحذر
من الاجتماع به وعليه الى ان تغير اعتقاد الكثير من الفقراء ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ولقد
در الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله حيث قال مشيرا بذلك على
المنكرين عليه من اهل زمانه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة
بالخلق خصوصا باهل الجدال والتعنت فقل ان تجد منهم احدا شرح الله
صدره للتصديق بولي معين بل يقولون ذلك نعم نعلم ان لله اولياء
واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا واخذ يدفعه
ويرد خصوصية الله تعالى له ويبقى طول مدته فارا منه كما تفر الغنم
من الذيب ويطلق اللسان بالاحتجاج بالاقوال الفاسدة والادلة
الواهية على كونه غير ولي الله تعالى وذلك منه حسدا وفسادا
من نيته وذريعة النفاق في قلبه وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته
الا الاولياء حتى قيل لا يعرف الولي الا الولي وبعد انسان فيما ذلك

الافضل نعجب كما ترى في زماننا من انكار بعض الحسدة علينا
وعلى اخواننا فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته
كفرارك من الاسد الضار جعلنا الله وإياكم من المصدقين لاوليائه
المومنين بكراماتهم بمنه وكرمه قلت ورحم الله الشيخ ميمون
علي بن وفا حيث قال وفقهاء السوء اضر على الناس من ابليس
لان ابليس اذا وسوس للمومنين عرف المومن انه عدو مضل مبين
فان اطاع وسواسه عرف انه قد عصى فاخذ بالتوبة من ذنبه والاستغفار
وفقهاء السوء يلبسون الحق بالباطل ويريدون علوا في الاغراض
والاهواء بزخرفهم وجدالهم ومن اطاعهم ظن سعيه وهو يحسب
انه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء
العاملين الصديقين [illegible] كنية الشيطان ابو مرة انه و
من هي المرة التي هذا ابوها هي النفس الجاهلية الامارة بالسوء
التي ذات الشهوة البهيمية التي قال لا نها ما ادخلتني في شيء الا
فسدته كما يفسد الحنظل اللبن وكان اصل فسادها الحسد والبغي
والظلم والحقد حتى بلغت الى الجدال والتعنت والتكذيب باهل الله
وبكراماتهم وذلك كله لطاعتها ابيها وهو الشيطان فسواء كان انسيا
او جنيا وشيطان الانس اعظم من شيطان الجن حفظنا الله وإياكم
من شر النفس والشيطان بمنه وكرمه انه قوي متين اه [illegible]
[illegible] ما اجتمع قوم على هدى الا ابتلاهم الله باهل الجدل وفي
الحديث اذ كل ذي نعمة محسود وهكذا الاولياء جرت عادة الله
بتسلط الخلق عليهم في كل عصر لا سيما اهل الظاهر بحفظ الحق وسنته
التي هي له الشاذلية المحسودة قديما وحديثا قال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي نفعنا الله به ابتلي في هذا المعنى ولم علم الله

سبحانه ما سبقا في هذه الطائفة على ما سبق به العلم القديم بذات
الله سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقا
فنسبوا إليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فإذا أضاف ذرع
الولي والصديق لأجل كلامه قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون أو
غير ذلك فإذا دنته هواتف الحق في سره الذي قيل فيه أهو وصف الآدمي لولا
فضلي عليك أما ترى إخوتك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا
إلي ما لا ينبغي لي فإن لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف
الحق أيضا فما لك أسوة بعظيم فقيل فيه ما لا يليق بجلالي وقيل في
حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وإخوته من الأنبياء والرسل ما لا
يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وغير ذلك وهم لا يريدون بذلك
إلا الرياسة والتفضيل عليهم وانظر يا أخي مداواة الحق في
وعلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار
بقوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه
وسلم إذ هو طب ودواء ورتبة وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال
الأغيار وأهل الإنكار والاغترار وذلك لأن التسبيح تنزيه الله
عما لا يليق بكماله بالثناء عليه سبحانه وتعالى بالأمور السلبية
وهي التي انتفى بها عن الجناب الإلهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد
فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله عز وجل وهما
مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين
وأما السجود فهو كناية عن إظهار العبد من طلب العلو والرفعة
فإن الساجد قد فنى عن صفة العلو حال سجوده والكلام في هذا المعنى
طويل ذكرناه في الكبير فراجعه فإن فيه شفاء الغليل

ورح الله انقباض قلب فار

تالله لو صاحب الانسان جبريلا • لابد للناس من قال ومن قيلا

قد قيل في الله اقوال منوعة • تروا اذا رتل القرآن ترتيلا

قد قيل ان له ابنا وصاحبة • زورا وكذبا وبهتانا وتبديلا

انظر مقالتهم في قبح الفهم • فكيف بينا اذا قيل ما قيلا

والمرء في الصبر عز كلما • ياتي من الله بكرة واصيلا

يلازم الشيخ والاخوان قاطبة • لا يلتفت لمقول الناس والقيلا

فصل في ما جاء في الصبر

اعلم وتامل وحقق ما حل بهذا الشيخ الذي هو سيدي عبد السلام
من البلاء واشده واعظمه وهو ملازم للصبر عليه مثل صبر اولي الالباب
لا تاخذه في الله لومة لائم فان كنت من الفطن بفقه فاصبر كصبره وواصمت
كصمته لان الصبر والصمت اصل من الاصول في الدنيا والاخرة واعلم ان
في الصبر خير الداريين لما ورد في ذلك من الدلائل والنصوص والاشعار
وغير ذلك من الاحاديث النبي لا تحصى كما سياتي في البعض منها وايضا
انهما لا تدعوا على احد بسوء فان الفاتك لا ترد دعوته كالقاتل بسيفه
لان يوذي لاجل الدعاء كما هو معلوم الاذى عندهم بغير فوته على
اختلاف احوالهم واياك ثم اياك ان تعجل بالدعاء على احد ولو ظلمك
واساء معك لاجل ان التعجيل بالدعاء على احد ولو ظلمك واساء معك
من قلة الصبر وكثرة الحمق واعلم ان اية العقبى الحمق والحمق يصير
صاحبه الى النار وما لنا العون في القيامة الا الصابرون ولذلك يشير
الشيخ في بعض مقطعاته حيث يقول

الصبر مر يبري الانسان • والمر يرجع حلاوة

صبرت صبر ايوب وقبلوني • وغلبت نفسي الشهاوة

الى اخر ما قال ذكر الشيخ في هذه المقطعة مما وقع له من نتيجة
الصبر الجميل مما هو مجرب صحيح في الصبر ولذلك تحدث بالنعمة

وايضا

واتباعا لاوامر الله لان الله عز وجل امر بالصبر على المكاره وذم الجزع
ومدح الصبر كما هو في كتابه العزيز في مواضع كثيرة واثنى على فاعله
واخبر انه سبحانه وتعلى معهم وحث على التثبت في الاشياء وجانبة الاستعجال
فيها ومن ذلك قوله تعلى يا ايها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلاة
ان الله مع الصابرين وان الله مع المصابين [illegible] عن النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك اخبار كثيرة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر في
الصبر [illegible] عليه السلام بالصبر ينتظر الفرج ومن هذا ان الله يتور
توفيقه النعمة الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وكثيرا ما
ادرك الصابر مرامه وفات المستعجل غرضه ولنرجع الى ما نصه الشيخ
في هذه المقطعة اعني البيتين من تعبيره بصبر سيدنا ايوب عليه
السلام ثم بصبر سيدنا خباب بن الارت رضي الله عنه وعن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين ولا عبر صبره بصبرها في المقطعة
الالشدة بلائه وتخلقه بصبرهما كما ان التصوف مبني على اخلاق
الانبياء عليهم السلام [illegible] الشيخ سيدي ابو القاسم الجنيد رحمه
الله بني التصوف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
[illegible] وهو لابراهيم عليه السلام والرضى وهو لاسماعيل عليه
السلام والصبر وهو لايوب عليه السلام والاشارة وهي لزكرياء
عليه السلام والغربة وهي ليحيى عليه السلام والفقر وهو [illegible]
عليه الصلاة والسلام واعلم ان تمثيل تخلق الشيخ بالصبر المشار اليه
ما لافتخار ولا قصد دعوى ولا ريا ولا سمعة بل يريد بذلك التحدث بالنعمة
كما قال عز من قايل واما بنعمة ربك فحدث اما سيدنا ايوب عليه السلام
لما مسه الضر خر ساجدا لله تعلى ودعا ربه عز وجل رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فقبل الله دعاءه وكشف ما به من الضر وهو ضر

تام كيف بدا ابا الجبر صبر للصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين
[illegible]

[illegible] ابوب و خباب

لا يؤديه الى نقص مرتبته كما قال عز من قائل وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وءاتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وامـا اثنى عليه
من نعمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فلو لم يكن الصبر من اعلا
المراتب واسنى المواهب لما امر الله به تعالى رسله ذوو العزم وسماهم
بسبب صبرهم اولوا العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب مرادهم وسوالهم
ومنحهم من لدنه غاية امرهم ومرامهم ومامولهم فيما اسعد من
اهتدى بهداهم وصبر بصبرهم ولذا لم يبشر الشيخ في بعض مقطعاته
لتخلقه بصبرهم حيث قال

صبرت صبر اولوا العزم • الانبيا السادات الابرار
لين جفت على اهل العلم • بسر الاله اخبار واجهار
واني صبرنا المعلم • ومن لا صبر مانال اسرار

اه . اخر ما قال فيعني الشيخ ايضا في هذه المقطعة بعواقب الصبر
الجميل لان عاقبته محمودة في الدنيا والاخرة وقد عبر صبره الذي
هنا يصبر اولوا العزم من الرسل وذلك تحدثا بالنعمة التي انعمها
الله عليه من جهة الصبر وقد اختلف اهل التفسير فيهم اي في اولوا
العزم على اقوال كثيرة فقال قتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
صلاة الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل خمسة وقال مقاتل رضي الله
عنه ستة نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ويونس وايوب صلاة الله
وسلامه عليهم اجمعين وقيل ثمانية عشر والى ذلك اشار بعض الفقهاء
بقوله محمد ابراهيم موسى كليمه ونوح وعيسى هم اولوا العزم فاعرفه
وداوود وايوب ويعقوب ويوسف واسحاق ذو صبر فاكتب ثم كلهم

وقيل عدد اولوا العزم من الرسل عشرة

جميع

غير الخمسة وهم محمد وهود واسماعيل وصالح وشعيب عليهم السلام وذكر بعض العلماء الوجي باتيان جميعهم في المنام اي جميع الرسل الا اولوا العزم منهم فانهم ياتيهم في المنام واليقظة واختلف في الانبياء والرسل هل هم محصورون ام لا فقيل الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف والرسل منهم ثلاثماية واربعة عشر وقيل خمسة عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل بغير حصر بقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وان من امة الا خلا فيها نذير وكلهم من العجم كما مر الا اربعة وهم شعيب وهود وصالح ومحمد عليهم السلام هذا هو المشهور عند بعضهم وقيل اسماعيل وهو الذبيح وقيل الذبيح اسحاق وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين قال المفسرون الاول من الذبيحين ولد ابراهيم والثاني جده عبد المطلب واعلم ان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر منهم صورة ذنب مطلقا لا قبل النبوءة ولا بعدها لا محرما ولا مكروها لا سهوا ولا عمدا لا قولا ولا فعلا واما عدة نزول جبريل عليه السلام على الانبياء على ما ذكره بعضهم فقال نزل على ادم عليه السلام اثنا عشر مرة وقيل عشرة وعلى شيث ستة وعلى ادريس اربعة وعلى نوح خمسين وعلى يعقوب اربعة وعلى ابنه يوسف اربعة وعلى ابراهيم اربعين وعلى موسى اربعماية وعلى ايوب ثلاثة وعلى داوود ستة وعلى ابنه اثنين وعلى عيسى عشرة وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرون الف مرة والله اعلم ولنرجع الى الكلام على اولوا العزم الذي عبر الشيخ صبره بصبرهم فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم به فقال عز وجل اصبر كما صبر اولوا العزم

من الرسل واني والله لاصبر كما صبر ابا النبي صلى الله عليه وسلم لما
صبر كما امر سبحانه وجه صبره على ضجره ونصره وكذلك ولبقية الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما صبر خباب بن الارت رضي
الله عنه ويكنى ابا عبد الله كان من اهل الصبر الجميل ابتلي اول عمره
كان بجسمه قروح قد اشتد فيها وهو يداويها الى ان خرج منها الدود
ولم يضجر ولا تشكى وهو صابر لله عز وجل حتى شفاه الله من ذلك الشدة
صبره ثم بعد ذلك اسر عند الكفار وكان يعذب عندهم بالنار
ليرجع عن دين الاسلام ولم يرجع وقال له سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ماذا لقيت من المشركين فقال اوقد والي نارا والقوني فيها
ولم يطفيها الا ودك ظهري وكان رضي الله عنه في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن السادات الصابرين وهو من بني سعد وفي الجزء
السادس من كتاب النسب المنسوب لابي عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري ان خباب بن الارت كان قينا فيما سلف يصنع بمكة فاشترته
امراة يقال لها ام انمار وهي ام سباع الخزاعية فاعتقته وهو ابن
تسعة سنين فانضم خباب الى سباع وسيدي خباب هذا هو الذي
ابنه عبد الله الذي قتلته الخوارج في حكاية يطول ذكرها فجزنا ارادها
عن المقصود ذكرناها في غير هذا توفي رحمه الله بالكوفة وصلى عليه
سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن اصحاب رسول الله اجمعين واعلم
ان العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة
والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تناهي الشدة تنزل
الرحمة والموفق من رزقه الله صبرا واجرا والشقي من ساق القدر اليه
جزعا ووزرا ولذا لما يقتضي الشيخ في بعض مقطعاته حيث يقول

صبرت والصبر اغنابه • وفرج الاله الان في يعقب

واعلم

والعسر عقبه يسرا سينا • والى صبر فليس يخيب

الوجه الاخر ما قال تاملوا يا اخي ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح بعد الضيق والسرور بعد الحزن منها قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه وقال عليه الصلاة والسلام وعند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلا يكون الرخا [illegible] علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى ان مع العسر يسرا قال النبي فلن يغلب عسر يسرين ولله در القائل حيث قال

اذا اشتملت على اليأس القلوب • وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت • وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها • ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث • يمن به اللطيف المستجيب
عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب
فيا من خايف ويكف عاري • ويا تلاعله الثناء الغيب

وقال ايضا

لئن صدع البين المشت شملنا • فللبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة • والشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحر وانقطعت • فان لها بعد الزوال رجوع

فكونوا اتقيا بالله واصبروا لحكمه * فان زوال الشر عندما سر سريع

ايها الضاجر من مصيبته اما رايت ما جاء في الصبر على البلية منها
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله
تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وعلى
الجملة فقد ذكره الله تعالى في كتابه في نيف وسبعين موضعا وامر نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم فالواجب على المومن ان يصبر ولا يضجر ولا يوطن على الراحة في
الدنيا نفسا ولا يركن الى ما يقتضي غما وانسا ويعمل على قول النبي
صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله عنه الدنيا سجن
المومن فيتوطن العبد على المحن في دنياه فيهون عليه ما يلقاه ويجد
السلوان عند فقدان ما يهواه كما قيل

فمثل ذو اللبيب في نفسه * شدايد قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه * لما كان في نفسه مثلا
راى الامر يفضي الى آخر * فيصير آخره اولا
ولو قدم الجزع لنفسه * لعلمه الصبر عند البلا

فليتق المريد ما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضى والاستسلام عند
مجاري القضاء فعن قريب ان شاء الله ينجلي الامر ويستوجب من الله
ان شاء جزيل الاجر قال شيخنا يحكي عن غيره ان الصبر والجزع يتحدد
المعرفة بهما ابطن بين العقول قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم
والحكمة وجعل في الصبر خير الدارين وقال يحيى بن معاذ الجوع نور
والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منها الاحتراق ولا ينطفي نارها

حتى يجري صاحبه وقيل لمولانا عبد السلام متى يكون الرجل وليا صالحا
فقال اذا كان عالما عاملا مخلصا برا متواضعا ولم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى
ان في الخلق اشر منه اي من انه يقال ان في كتاب السلوك تكمل تعرف لما
يغنيه تورط فيما يعنيه وقال بعض شهوات العاقل من وراء فكره فهو
اذا انبعثت له شهوته مرة يفكر فيه فينظر في مباديها وعواقبها ويدبر
فيها بحكم الراي وفكرة الاحمق من وراء شهوته فكلما انبعثت له
شهوة سرت نافذة لو جعلها لا يصد معها شيء الحوا قال عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله
والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده فما يفيدك
بشيء خصلة تقام على هذه الخصال وليس المراد بتفضيل الصبر على العقل
وما ذكر من الخصال معها والمراد ان بالصبر يكون الثبات عليها والاستمداد
بها فمن لم يتصف بشيء من هذه الخصال ولم يتصبر عليه والملازمة له كان
عند مزايلته كمن لم يتصف بالصبر لهذه الخصال في ضابط ضبط الامير جنوده
عن مزايلة مراكزها والاخلال بما نصبت له من دفاع وامتناع واتباع
وروي ان عليا رضي الله عنه قال الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو
قيل اي مما كنيه الصيغة الصبر او المعقلة في احسن هيئا كالفرس كما
ان الحديد يعشق المغناطيس هكذا العالم يعشق الصبر فبالصبر نظفر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما افضل العدة الصبر في الشدة وفي بعض
الاخبار انتظار الفرج بالصبر عبادة وقد قال

اني الامور اذا اشتدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبه ... اذا استعنت بالصبر ان ترى فرجا
اخلق لذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

فمن جعل معتمده في جميع منازله اعتدى اعظم عدده ووسايله فيهم

مصيبة في رأيه منجح في سعيه ومن جزع من المصائب واضطرب عند
وقوع النوائب كان عاملا فيما يزيده ضررا ويكسبه وزرا ويفوته
أجرا ونذهب به خسرا كما قيل

وإذا تصبك مصيبة فاصبر لها • عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

[illegible]

عوضت أجرا من فقيد فلا يكن • فقيدان لا يأتي وأجر يذهب

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
أذى ولا غم ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى
إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة
عن أنس بن مالك رضي الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم الضرب
على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله
له أجرها كيوم أصيب بها [illegible] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال
احفظوا على خمسة اثنتين واثنتين وواحدة ألا لا يخافن أحدكم إلا ذنبه
قوله إلا ذنبه الذي يحفظه لأن ذنبه وانظره ولا يرجو إلا ربه ولا يستحيي
أحدكم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من
الأمور بمنزلة الرأس من الجسد إذا فارقه الرأس فسد الجسد وإذا فارق
الصبر الأمور فسدت الأمور وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال أيما
رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه مات شهيدا فإن ضربه فمات
مات

ما ان شعيد ار ... في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كيف الفرح
بعد هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست
تمرض الست يصيبك الاذى الست تنصب الست تحزن فقال بلى يا رسول
الله قال فهذا ما تجزون به يعني ما يصيبكم من شيء يكون كفارة لكم ان العبد
ليدرك منزلة الاخيار اذا صبر على الشدة والبلاء ... مولانا عبد
السلام حيث قال في هذا المعنى الى ان قال

الصبر هو كنز القبر • ويا من لا صبر ما يشبع خبزي
باب على الوزراء والجند • يجمع عليهم كالاميري
عند المصيبة لا ينكد • ويشكر الله شكرا كثيري
يحوقل ويسترجع ويحمد • العصم عليه يبقى حكيمي
وان غلب صبره الجهد • فلا صبر له سوى قطمير
العلم والورع مع الزهد • والتقوى انواع النعيمي
وزراء الصبر هو كذا الجند • والصبر هو اصل الخبري

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة
من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والاخرة الرضا بالقضا والصبر على البلا
والدعاء في الرخا وحكي ان امراة من بني اسرائيل لم يمكن لها
الا دجاجة فسرقها سارق فصبرت وردت امرها الى الله ولم تدع
عليه فلما ذبحها السارق ونتف ريشها انبت جميعه في وجهه فتعب
في ازالته فلم يقدر على ذلك الى ان اتى حبرا من احبار بني اسرائيل فشكى
له فقال لا اجد لك دواء الا ان تدعي عليك هذه المراة فارسل اليها من
قال لها اين دجاجتك فقالت سرقت فقال لقد اذاك من سرقها ولم تدعي
عليه وقد فجعك ببيضها فمر كذلك بها زال بعا حتى اثار الغضب منهما

بذعت عليه يتساقط من وجهه فقبر لذلك الحجر فما يف علمت ذلك
فقال انما اصبت ولم تدع عليها اقتص الله لها فلما انتصرت لنفسها
ودعت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما
يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان مع العسر
يسرا ولله در سيدي ناو مولانا وسيدنا الي ربنا سيدي ابي ...
... رضي الله عنه حيث قال

اصبر على حلو الزمان ومره • واعلم بان الله بالغ امره
واذا اصبت بما اصبت فلا تقل • اذيت من زيد الزمان وعمره
فصد من يلقى الزمان بصدره • ويصبره ويحمده ويشكره
واذا اعترتك الهموم فكل امرها • وارد ن تعلم خيره وشره
فسل ضميرا عن ضمير فؤاده • ينبيك بالسر الذي في سره
اصبر لكل مصيبة وتجلد • واعلم بان المرء غير مخلد
ان المصايب ان تلك تحملها • فنزول المنية الفناء بمرصد
واذا ابتليت ببلوة فاصبر لها • واصبر مصابك بالنبي محمد
ان الامور اذا التوت وتعقدت • نزل القضاء من السماء فحلها
فاصبر لها ولعلها ان تنجلي • ولعل من عقد الامور يحلها
اني رايت الصبر فيه معقول • فالنا فبات لمن اراد مغولا
ورايت اسباب القناعة اكدت • بعد الغنا فجعلتها لي معقلا
فاذا نبا لي منزلا جاورته • وجعلت منه غيره لي منزلا
واذا اغلا شيء علي تركته • فيكون ارخص ما يكون اذا غلا
اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة • فهيئ له صبرا ووسع له صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة • فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا
وما منسيئ عسى يعوض امره • الى الملك الجبار الا تيسرا

الدهر لا يبقى على حالة • لا بد ان يقبل او يدبرا
فان يلقك الدهر بمكروهة • فاصبر فان الدهر لا يصبرا
اما والذي لا يعلم الغيب غيره • ومن ليس في كل الامور له كفو
لمن كان بدء الصبر مر مذاقه • لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
ما احسن الصبر في الدنيا واجمله • عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلمة • الوت يداه بحبل غير منقطع
تصبر ايها العبد اللبيب • لعل بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات اذا تناهت • يكون وراءها فرج قريب
ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر ستر الكروب وعون على الخطوب وروي عن ابن عمه علي رضي الله عنه انه قال الصبر رأس الاعمال كلها ومطية لا تدبر وسيفا لا يكل وروي ان الله عز وجل اوحى الى داوود عليه السلام من صبر علينا وصل الينا ولله در سيدنا ومولانا ووسيلتنا الى ربنا سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حيث قال

اصبر على مضض الادلاج في السحر • وفي الرواح وفي الطاعات في الذكر
اني رأيت وفي الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر
وكل من جد في شيء يؤمله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر
الدهر ادبني والصبر رباني • والقوت قنعني واليأس اغناني
واحكمتني من الايام تجربة • حتى نهيت الذي قد كان ينهاني
يا من الح عليه الهم والعدم • وغيرت حاله الايام والقيم
اما سمعت لما قد قيل في مثل • عند الاياس فاين الله والقدم
ثم الخطوب اذا احدقتها طرفة • فاصبر فقد فاز اقوام بما صبروا

وكل ضيق سياتي بعده سعة • وكل فوت وشيك بعده الظفر

واذا ابتليت فثق بالله وارض به • ان الذي يكشف البلوى هو الله

الياس يقطع احيانا بصاحبه • لا تيئسن فان الصانع الله

اذا قضى الله فاستسلم لقدرته • فما ترى حيلة فيما قضى الله

اذا عقد القضاء عليك امرا • بمكروه فالطف او يليه

فلا تجزع وثق بالله واصبر • فلطف الرحمان اللطيف خفيه

اعلم ان الضيقة لا يعقبها الا الفرج وان لكل شيء ضد وليس شيء يدايم
وما شيء اجمل في المضايق من الصبر الجميل ولكل شيء اجر والصابر ماجور
ثم لا يبلغ الضاجر شيئا وانما الضجر نكد يزيد به الانسان ضيقة وربما
جاء الفرج من باب تكرهه وتتوهم انه شر وياتي منه الخير الكثير وفي
خبر افضل الاعمال الصبر والمسامحة قال اهل العلم الصبر حبس النفس على
كريه تتحمله ولذيذ تفارقه وهو ممدوح ومطلوب ويقال الصبر الوقوف
مع البلاء بحسن الادب ايضا بان لا يجزع ولا يتسخط ويقال الصبار بتشديد
الموحدة هو الذي عود نفسه التجلد على المكاره والتصبر هو الذي يتكلف
حمل ما اصابه ويقاسي مشقته والصابر من يحمل الامر بدون مشقة وان
وجد الما. قوله والمسامحة قال اهل الحق المسامحة المساهلة يقال
سمح ككرم يسمح بفتحتين سموحا وسماحة جاد واعطى ووافق على
ما اريد منه واسمح بالالف لغة وقال الاصمعي سمح ثلاثيا بماله واسمح
بقياده ولذا قال الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام في بعض مقطعاته

اصبر وسلم فسح • يا جاهل الاحوال

ذا امر واضح • ما تعتني به [illegible] اقوال

اصمت وجانح • [illegible] السادة الابدال

الى اخر ما قال [illegible] من الادلة والاشعار والحكايات في هذا المعنى

الذي هو الصبر باكثر من ان تحصى في غير هذا وكذلك الصمت وما ورد فيه
وكذلك الشجاعة وهي نوع من الصبر وهي الاقدام في المضايق وقد شجع بالضم
فهو شجاع بثلاث شينه وما توصف به المرأة قيل توصف به وهو قليل قيل
الشجاعة محمودة في الرجل مذمومة في المرأة والحياء يمد هو خجل في النفس يكف
عن معايب الدنيا والدين ومنه محمود وهو ما كف عن المعصية وصغاير
الخسة ومنه مذموم وهو ما كف عن الفرائض والشيء المباح ومنه السهو الناشئ
من الشيطان ـــــــ امر الله ~~[illegible]~~ والمروءة فعولة تهمز
وتسهل وهي الانسانية والافعال الحسنة والرياسة والعفاف واصلاح
المرء معيشته وفعل ما يستحيي منه والمحاسن كلها والاخلاق الحميدة
والاحتراف وكونه من المروءة فلا يتصور البعض اذ المرء لم يطلب
معاشا لنفسه وهو بعلة او باع في السوق خفه
ولم يك مأمونا على ما اجاره * اذا ما رءاه خاليا ان يلقفه
والصمت هو والصموت بمعنى وهو السكوت وشهد الكلام فيما لا يعني
وفي الاثر الصمت حكم وقليل فاعله روي عن ابي الدرداء وهو موقوف
وروي مرفوعا وروي انه من حكم لقمان [illegible]

املك كلامك واستعذ من شره * ان البلا بعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه * حتى يكون كانه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له * ان الكلام عليكما موزون
فزناه وليك محكما في قلة * ان البلاغة في القليل تكون

وقيل كثرة الكلام لا توجد الا في السفلة والضعفاء ومما قيل في الصمت

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني * عييت عن الجواب وما عييت

وقيل الصمت منام اللسان والكلام يقظته والمرء مخبوا تحت لسانه حتى

١٢٢

١٢٣

ينطق والساكت يبقى الا حزم والنايم وقيل الصامت ينفع نفسه والناطق ينفع نفسه وغيره • وقيل من لم ينطق فسد حسه ويدلك نفسه وما تم خاطره ولذلك مولانا عبد السلام يقول

الصبر واجب يا فقرا • الصمت زاد به امز جبه
ماذا يفيض وما يحسرا • للعبد بعد اى ينتهبه
ان كنت يا صاح تقرا • وتسمع كلام الصوفيه
اعرض عن النفس الغرا • فهاذ به الليمة المخزيه
واصمت لسانك عن هدرا • ما تكثر العد ر وزيه
وتشع عزيزة الغدرا • نفس البلاوي اليد عبيه
واخلص اعمالك لتثرا • تحقيق العقيده والنيه
واذ خل معلنا للحضرا • تنتج وتنطق بقويه
وكن انتح ببابنا القرا • على عهد قوم سنوسيه
محي ايمانطوان تقرا • به النحو كذا الالعبيه
واحفظ موازين الشعرا • وجميع العروض الكلبه
وتختصر خليل وشراح • والنحيفة والاميه
وتشع عزيزه المقباح • نفس التشطا وبه القربيه
والصمت راه هو الراح • والصبر امر انجمليه
سبع ابواب من الحكمه • في الصمت قالوا السنيه
اصبر وسامح واشمع • واصمت كلاما بعنبيه
واذا وجب نطقها باصدع • والصمت مرات رزيه
عن الكلام انطق واقمع • بالامر والنهي ينبيه
بالكانكر وتشنع • بكلام ماليه نبيه
را النفس خوانه تبزع • انزل معوا ها المدعيه

فوض بقلبك للاله جميع • امر الحساب الا عليه
اياك فيه سلم واسمع • لا تعترض للصوفيه

الى ان قال [illegible] عليه السلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت قالت المشايخ اي في الصمت الوارد سبع، الا بحكمة اجتمعت له في سبع كلمات عبادة من غير عناء وزينة من غير حلي وحصن من غير حائط وستر من العيوب وهيبة من غير سلطان وعز من غير عشيرة وراحة للكاتبين وفي ذلك ابيات واحاديث كثيرة جعلنا الله من العاملين بها ولله در القائل في هذا المعنى حيث قال

قالوا اصمت وقد اذيت قلت لهم • ان الكلام على باب الشر مفتاح
والصمت على احمق وجاهل كرما • وفيه ستر وللاعراض اصلاح
الا ترى الاسد تخشى وهي صامتة • والكلب يخزى لعمري وهو نباح
لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل • وكل امرئ ما بين فكيه مقتل
اذا ما لسان المرء اكثر هذره • ففي ذلك اللسان بالبلاء موكل
وكم فاتح ابواب شر لنفسه • اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
ومن لم يقيد لفظه متجملا • سيطلق فيه كلما ليس يحصل
ومن لم يكن فيه ماء صيانة • فمن وجهه غصن المهابة يذبل
ومن امن الافات عجبا برايه • احاطت به الافات من حيث يجهل
اعلمكم ما علمتني تجاربي • وقد قال قبلي قائل متمثل
اذا قلت قولا كنت رهنا جوابه • فحاذر جواب الشر ان كنت تعقل
اذا شئت ان تحيا سعيدا مسلما • فميز ودبر ما تقول وتفعل
فاذا سكت ففي السكوت سلامة • ولئن نطقت فلا تكن مهذارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة • فلقد ندمت على الكلام مرارا

ثم انك اذا اخذت النصيحة التي اشرت لك بها وهي الدوام على الصبر والصمت

كذلك وقلت الدعاء على الخلق بالشر من غير اذى فقد اجدت ونلت غنا الدارين
كما قال لنا هذا الذي نحن بصدده وهو مولانا عبد السلام وفي الحديث
قال صلى الله عليه وسلم ليس العجب من التوبة انما العجب من الدوام عليها
وقال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها واستعم
ان البطين الرواية اذا اصيب بالبلاء فنا كدي حقه الصبر عليه ولا يعجل
بالدعاء على المصيب اليه ويعفو عنه فان الله تعالى عفو يحب العفو
ومتعدا الصمت فان الانسان اذا صمت نجا من كل افة فان الكلام بلاء
ومحنة وحواصل بلاء في الدنيا والاخرة ولا يحب النطق الا في مواضع معلومة
لا يحسن فيها سواه لان سكوت العالم حيث يتعين الكلام عليه ككلام
الجاهل حيث تعين السكوت عليه وفي الحديث قال عليه السلام اذا كان
الكلام من العالم احب اليه من الصمت فقد علمنا انه ... روي معاذ
ابن جبل موقوفا ومرفوعا من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه
من الاستماع قال العراقي رواه ابو نعيم وابن الجوزي في الموضوعات
وفيه ايضا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه يمنعني من كثير
الكلام مخافة المباهات وقال بعض الحكماء اذا كان المرء في مجلس فا
عجبه الحديث فليسكت وان كان ساكتا فاعجبه السكوت فليتحدث
وفي قوة القلوب في الخبر الصمت زين العالم وستر الجاهل وقال بعضهم
ليس شيء اشد على الشيطان من عالم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت
سكت بحلم يقول الشيطان انظروا اليه سكوته اشد علي من كلامه
وقيل لبعض علماء خراسان عند وفاته دلنا على رجل نجالسه بعدك
فقال فلان صموتا متعبدا لا يمر بكلمة صلح فقيل له ان فلانا ليس
عنده من العلم ما يجيب عن كل ما يسئل عنه فقال قد علمت ولكن
عنده من الورع ما لا يتكلم الا بما يعلم فلذلك ارشدتكم اليه قال وكان من

المتكلمين بالعلم وفي فتنة كثيرة ويعلم من هذا ان علة هلاك العالم اذا كان
الكلام احب اليه للوقوع في المغالطات والمرايات والعجب وتكلف الجواب عن ما
لا علم له به ويجره ذلك الى الكذب والدخول في الفضول وكان ابن مسعود
يقول ان الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه لمجنون وكان ابن عمر
يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان من
الفقهاء يقول لا ادري اكثر مما يقول ادري منهم سفيان الثوري
ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث
وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون عن بعض ولم يجيبوا
في كل ما يسألون عنه وروينا عن عبد الرحمان ابن ابي ليلى قال ادركنا
في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منهم من احد يسأل عن حديث او فتيا الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي
اخرى كانت المسألة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الى الاخر
الى الاخر حتى ترجع الى الذي يسأل عنها اولا الى غير ذلك وقد قالوا
ان السرعة بالجواب جزء من الحماقة ونقص العقل ورحم الله القائل حيث قال

سرعة الجواب الخ

ما احسن العقل لو انه غالب . وليس يوجد عقل بالماسيه
لو كان يوجد بيعا كان قيمته . فيوالله عقل بما في الارض من مالي

اي ايها القارئ بان الخير كله في تمام العقل والشر كله في نقص العقل
فمن لا عقل له فالموت خير له وان العقل لا يشترى بمال ولا يبدا او في
بدواء كما قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به . الا الحماقة اعيت من يداويها

الخ فالعقل يحصل له الانتفاع والاحمق يتول كده الى الضياع
والحمق محله القلب قال العلماء القلب صباغ الاعضاء ما فيه ظهر عليها
وذكر ما ان القلب خزانة مقفل والوجه مفتاح محقق ان كان فيه خير

وان كان شرا فشر وما فيه الطف على ما قيل فالمبادرة بالكلام سبب
لجلب الآثام فتارة العجلة لا ينبغي قولا وفعلا قالت المشايخ لا تنبغي
العجلة الا في سبع مسائل وهي تجهيز الميت اذا تحقق بما رجا اما فقه
والتوبة من الذنب وتقديم الطعام للضيف ونكاح البكر اذا بلغت والصلاة
اذا دخل وقتها وقضاء الدين وقد جمعت في قول القائل

بادر بتوبة قرى والدين • بكر صلاة مع جنازة دفين

وفي قول هذا القائل ايضا واختلفت الوسطى وهو عشرون قولا فانظرها
والمشهور انها صلاة العصر وقوله كما عن جمعة اي ساعة
الاجابة التي في يوم الجمعة وقوله كاعظم الاسماء اي اسم الله العظيم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وهذا قول من الاقوال في
الاسم الاعظم وفيه اربعون قولا ذكرناها في غير هذا ولنرجع
الى الكلام على الصمت وعدم الدعاء على الخلق بالشر فقد قررنا الكلام
على ذلك مرارا فتارة يجب الصمت وتارة يجب الكلام فمن ابصر بنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فان قلت قد قررت الدليل
على عدم الدعاء على الناس بالشر فما تقول في دعاء الشيخ على ءال
حامد وغيرهم لما تذكرون عنه من الاتباع للسنة والاخذ بالاحوط
والادب على الدين وفي الحديث الذي تذكرونه كالقاتل بسيفه قلنا
دعاء الشيخ على ءال حامد وغيرهم لم يصدر منه تعمدا بل صدر منه بوجه
شرعي واذ ذاك لاجل ان ءال حامد وامثالهم قد ظلموه وتعدوا عليه
وسعوا في اذايته وقتله ولم يمكنهم الله تعالى وقد ظفروا بابنه
سيدي عبد الدائم وقتلوه على رؤوس الاشهاد واخرجوه من البلد ومع
هذا لم يدع عليهم بشر حتى اذن له في الدعاء عليهم فدعا عليهم
بما اذن الله به مما تقدم ذكره اذ يباح له قتالهم بالسيف والسهم

فما

قوله جمعة كذا عظمى الاسماء مع ليلة القدر

قوله ... الاقوال في الوسطى ...

قف الرجوع الى الصمت وعدم الدعاء على الخلق بالشر الخ

فهما بالأيا بالدعاء عليهم الهلاك ومن له فيه قال سيدي فتح الله أبو راس رحمه
الله ونفعنا به آمين في تقييد له الإذن في حق الولي هو أن يناديه في
سره أو تناديه هواتف الحق في سره افعل كذا أو اترك كذا أو ادع أو لا تدع
أو تقدم أو تأخر إلى غير ذلك أو قال الآخر الإذن في حق الولي هو أن يجد الولي
في قلنسوته ورقة مكتوبة بقلم القدرة افعل كذا أو اترك كذا أو لا تفعل
أو قم أو لا تقم أو امش أو لا تمش أو ادع أو لا تدع إلى غير ذلك وقال
الشيخ سيدي أبو الحسن الشاذلي نفعنا الله به الإذن في حق الولي
نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء
الذي يريده فيدرك نورا مع نور وظلمة تحت نور فذلك النور ينبئك
أن تأخذ أو تثبت أو تترك أو تقبل أو تدبر أو تعطي أو تمنع أو تقوم
أو تجلس أو تسافر أو تقيم أو تدعو أو لا تدعو وبعضهم قال الإذن عند
أهل الباطن هو أن يرى الولي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوم أو يقظة
فينبئه بفعل الشيء أو تركه وذلك على اختلاف أحوالهم [illegible] إذ ما
صدر من هذا الشيخ من الدعاء وغيره كالأذكار والأحزاب والمقطعات وكقوله
قيل لي أو نوديت في سري أو لقنت كذا كذا فقد يكون من ثلاثة أوجه
إما أن يكون تلقينه ذلك في عالم النوم أو من جهة الإلهام أو بالوجه الحكمي
على ما قرره الغير في غيره كالشاذلي ونحوه ممن أتوا بأذكار وأحزاب
وأدعية كثيرات الرموز لا يفهمها إلا من له خبرة بالعلم القوي والحال الربانية
ولا يفهم كلام الولي إلا الولي قال شيخ مشايخنا سيدي أحمد
زروق رضي الله عنه في شرحه على حزب البحر معنى الإذن الذي أشار إليه
إما أن يكون بالرؤيا في النوم وإما أن يكون بالوجه الحكمي على معنى أنه
لم يضع في حزبه إلا ما أذن الشرع في وضعه وإما أن يكون بالإذن الخاص
الذي عمه له بالإلهام والأول أولى إذ لا خصوصية في الثاني والثالث

احسن لانه مقتضى الطريقة لكن شرطه موافقة الذي قبله ولو
بوجه ما جمع من الحقيقة والشريعة ثم تاييد ذلك برؤية المنام
فيهما تم وظاهر حال الشيخ جامع الثلاثة فان قلت في قول الشيخ
قيل لي كذا على اي وجه هو قلنا هو بمعنى الالقاء بان يقع في نفسه
وقوعا لا يمكن تكذيبه ولا يصح رده ولا يصحبه هوى يتلج به الصدر
وينشرح به القلب ويصير في عوالم سره يكاد يفهم به حقيقته ولو
يستند الى دليل خارج عنه مع موافقته لاصل الشرع في الاجابة والطلب
وهو معنى المكالمة في اصطلاح القوم قال الشيخ ابو محمد المرجاني رضي
الله عنه من ظن ان الله يكلم احدا بعد الانبياء عليهم [illegible] السلام
كما كلم موسى عليه السلام فقد ابعد عن الطريق كما قال وانما المكالمة
التي عند القوم مخاطبة عوالم اللطيفة التي لا ينطق [illegible]
ولا بد خلفها الشك والتردد لشاهد الحال ودوام التجربة مع موافقته
اصل الشرع والله اعلم فان قلت قد حكي عن الشيخ الفقيه الصالح
ابي عبد الله محمد بن عرفة رضي الله عنه قال ما يثقل علي شيء مثل ما
يثقل علي قوله قيل لي ولا قبله ولو من المرجاني المقطوع بولايته قلنا
ما ثقله عليه الا من جهة عدم اعتياده وكثرة ما يجري من المدعين بسببه
لانه لفظ موهم بصورته ثم هذا الثقل ليس بحجة في نفسه لعدم ابتداء
الوجه ولا دليل فيه واما كونه لا يقبله فلا يضر ذلك وهو على علمه لا يضر تقييده
به كما لا يضره اعتراضه بما علمه ولا يقدح ذلك في غيره كان الحكم اليه
في حق كل احد ان لا يتجاوز علمه على غيره ولا تقف ما ليس لك به علم واما
كون المرجاني مقطوع بولايته فان كان قطعه بذلك من جهة العقل فليس
للعقل في ذلك مدخل وان كان من جهة النصوص فلا نص في عينه وان
كان من جهة الشواهد فشواهد الاحوال لا تفيد القطع وان كان من
جهة

جهة الاجتماع به وقته فلا يفيد القطع اليوم لعدم تواتره ثم هو ليس
باولى من غيره في زمانه ان كان لظهوره وشهرته فقد بين الظهر منه بل
الشاذلي في الشهرة النجوم واقوى عند الكافة خاصة وعامة جملة وتفصيلا
والجيلاني رضي الله عنه كذلك حتى قال عز الدين ابن عبد السلام ما بلغنا
كرامات ولي مبلغ القطع والتواتر الا كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه اما ما شهد اهل الطريقة وكمال الهداية بالكل على هدى من ربهم وبينة
حسبما شهدت به اخبارهم ودلت عليه اثارهم وبالله التوفيق
فان قلت فما دليلكم على جواز استعمال ما يجري به الاتباع من الاذكار والا
دعية واثبات خاصيتها بالاستنباط قلنا الدليل على ذلك ما في السنة
والاحاديث النبوية بتقريره عليه الصلاة والسلام لاذكار وادعية
سمعها من كثير في اوقات مختلفة بالفاظ متباينة ومعان واضحة
وثنائه عليها وعليهم باستعمالها مع انه لم يتقدم لهم تعليم ولا تعليم
منه عليه الصلاة والسلام في الفاظها ولا نظام لهم معانيها ولا في جواهر ائتلافها
فمن ذلك حديث عبد الله ابن بريدة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا انت
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد فقال لقد سال الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى رواه ابو داوود والترمذي
وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وفي حديث
معاذ بن جبل رضي الله عنه انه عليه السلام سمع رجلا يقول يا ذا الجلال
والاكرام فقال استجيب لك فسل تعطى اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وفي حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي عياش
الزرقي رضي الله عنه وهو يصلي ويقول اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله
الا انت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا حي يا قيوم يا ذ

الجلال والاكرام فقال لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى خرجه ابو داود وابن حبان في صحيحه والنسائي
وقال الحاكم على شرط مسلم وحديث ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما
في معطي الزكاة اذا وجد الجني يسرق منها فتضرع اليه فارسله ثم كذلك
حتى قال في الاخيرة ما انا بتاركك حتى اذهب بك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني دالك على شيء اذا قراته في بيتك لا يقربك شيطان ولا
غيره وقال وكانوا احرص شيء على الخير فذكر له اية الكرسي رواه البخاري
وغيره مما يطول سياقه وكذلك حديث ابي سعيد رضي الله عنه في
رقية الملدوغ بالفاتحة وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وعدم
عتبه فيه وقد وقع من ذلك في الاذكار والادعية ما يفيد الجواز فتتبعه
لوجه الله لا يمكن دفعه فهو اصل في هذا الباب والله اعلم نعم وقد ادخل
مالك رضي الله عنه في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم من الموطأ
قول ابي الدرداء رضي الله عنه عند قيامه من الليل نامت العيون
وغابت النجوم ولم يبق الا انت يا حي يا قيوم فان قيل هذا محمول
على الرفع لان ابا الدرداء رضي الله عنه قد لا يقوله الا بعد سماعه
قلنا الاصل خلاف ذلك ولا معارض هنا الاصل الذي هو البناء في الجري
الذي هو المقصود فهو من جملة ما يرجح به المقال الذي نحن فيه والله
اعلم اهـ المقصود منه قال الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب
الشعراني رضي الله عنه في رسالة الانوار بعد كلام متعلق بالهواتف
ما نصه وقد احببت ان نتكلم على المراد بالهاتف وما القاه واجسه
الكلام على ذلك مرصعا بكلام العارفين من مشايخي رضي الله عنهم
خوفا ان يتوهم احد من القاصرين الذين لا معرفة لهم بمراتب الوحي
ان ذلك وحي كوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاقول اعلم ان الهاتف
المذكور

المذكور لا يخلو اما ان يكون ملكا او وليا او من صالحي الجن او هو
الخضر عليه السلام او غير ذلك لان الخضر عليه السلام حي باق لم يمت
وقد اجتمع بمن اجتمع به وبالمهدي واخذ عنهما طريق القوم
وهو شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ حسن العراقي صاحب
الضريح فوق الكوم بقرب بركة الرطلي بمصر وذكر لي رضي الله عنه انه
اجتمع بالمهدي امام اخر الزمان عليه السلام بدمشق واقام عنده
سبعة ايام وعلمه وردا كل ليلة خمسماية ركعة وصيام الدهر
وذكر لي وقائع كثيرة رآه فيها سأل الامام عن نسبه فقال مولدي اواخر
الماية بين من الهجرة فسألت عن ذلك بعض الاخوان الكمل من مشايخنا
فاجابني بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك واما ما الفاه الغائب
في الغوث فاعلم ان الوحي على ضروب منها ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات
في عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالملقي خيالي والنازل كذلك والوحي
كذلك ومنه ما يكون خياليا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده
الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال ممن نزل به وهو المسمى
بالالهام وقد يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان ونحوه
وكان رضي الله عنه يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبة فيها ما القي
اليه به اذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العارفين العلماء
ومنازعهم تلقاهم بالادب ومن لم يعلم منهم اخذ علم الغيب ولابد ر
عن من كان كالكهنة واهل الزجر ولهذا كان اهل الله تعالى يرون تنزل
الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا ان يكون المنزل عليه نبيا
او رسولا فعلم ان اهل الله يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدون نزولهم
عليهم ويشهدون الالقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود فلا
يجمع بين روية الملك والالقاء الا نبي او رسول ولهذا يفرق بين النبي

ففي اعرف ان عبدالله ... اجتمع من اجتمع بالمهدي الخ

صاحب الشرع المنزل ويسمى الولي التابع واعلم انما الذي على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي وبالشرع فان كان منسوبا
الى الله تعالى في جميع الصفة يسمى قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا
ومصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى في حكم الفعل لا في حكم الصفة يسمى
حديثا وخبرا ورواية وسنة وقد اغلق الله باب التنزيل بالاحكام
المشروعة وما اغلق باب التنزيل بالعلم بها على قلوب اوليائه فالتنزيل
الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة في دعواهم الى الله تعالى
بها كما كان من اتبعوه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ومن اتبعني واعلم
ان الولي لا يدعو الى الله ابتداء في طلب النبي فالولي يدعو الى الله
بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث الرسول ونعني
لو قال الولي فيما يطلب حكم الرسول لم يتبع فيه لانه لم يكن على بصيرة ولا
ينطق اليه لسانه لانه ليس من حكم ونظر وعلمهم لا يزيد به تجديد نظر
اذ هو حق اليقين اذا علمت ما ذكرته فليس في القاء الهواتف المذكور
ما يتوهم منه رائحة دعوى مرتبة العارفين اصحاب القلوب لان الفقير
صاحب هذا المقام لم يشهد صورة الملقي اليه لا لعا ولا كان في اليقظة
ولا هو في الاحكام التي عينت بها رضها فهو بعيد عند مرتبة العارفين
رضي الله عنهم اجمعين اهـ من راجعها ان شئت واما قوله عليه الصلاة
والسلام ان الغاتر تدعونه كالغاتر بسببه معناه فيمن دعا على الناس بالشر
قصدا من غير موجب شرعي بل لطبيعة او غرض من الاغراض الفاسدة
واما الدعاء يصدر من الولي الكامل وغيره كما ذكره سيدي ابن عطاء الله
في لطائف المنن فراجعه فيه وقد دعا الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة
والاولياء على من عصاهم وسعى في اذايتهم كما هو منصوص في اخبارهم
رضوان الله عليهم اجمعين وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه

قد دعا ... صلى الله عليه وسلم في ... الخ

١٣٤

سبحانه في مواطن كثيرة كيوم بدر وعلى قاتلي بير معونة وعلى المستهزئين
بما جمع عليه السلف والخلف ودعا احد العشرة المشهود لهم بالجنة على
امراة ادعت عليه اخذ شيئا من ارضها بان يعمي الله عينيها ويقتلها
في ارضها فكانت كذلك فعميت واسقطت في حفرة من ارضها فماتت
وذكر صاحب المعيار وهو الشيخ سيدي احمد الونشريسي ان الشيخ حجة
الاسلام ابا حامد الغزالي دعا على اقليم الاندلس مع كثرة ما فيه من
العلم والخير وانه من يوم دعا عليهم وهو في نقص الى الان في حكاية يطول
ذكرها فراجعه فيه وقد دعا الشيخ التيجاني في منظومة له على قوم
ظلموه فاهلكهم الله واخلى بلادهم منهم وذلك مع كثرة علمه وحلمه
نفعنا الله به وذكر سيدي عبد الرحمان المكي في كتابه بعد نقله
لكرامات الشيخ ان الشيخ ابا جعفر الكندي كان من اكابر مشايخ طرابلس
وعلمائها فدعا على قوم من الرفيعات فاهلكهم الله بعد دعائه عليهم
بثلاثة ايام وذكر ايضا ان الشيخ الكبير الشهير ابا النجاة سيدي سالم
ابن ابي زيد العيشي الطرابلسي دعا على قوم يقال لهم السواكن وكانوا
هم اكثر اعراب طرابلس وكان السبب في دعائه عليهم انهم اتوا الى دار
رجل من رعيته بساحل المدينة الطرابلسية فلم يجدوه وامروا امراته
ان تصنع لهم الطعام فصنعته وقدمته لهم فلم يروا فيه لحما فاخذوا ابنا
لها فقطعوه طوابق ووضعوه على العيش واكلوا خبزهم فاتته فوجدت
ابنها على ما ذكرنا فجمعت القصعة على ما هي عليه حتى اتى زوجها فقدمت
اليه القصعة وكشفتها فوجد ابنه على تلك الحالة فسالها عنه فاخبرته
فما دفع فركب على حمارة له ووضع القصعة امامه وابنه فيها على ما ذكرنا
حتى اتى الى الشيخ الكبير سيدي عبد الجليل المغربي وكان من اكابر اهل
عصره بطرابلس فغيرها ووضعها بين يديه وكشف الغطاء عنها فقال

فهـ اعرض دعوة الغزالي على الاندلس الخ

حكاية دعاء ابي النجاة سيدي سالم على قوم السواكن الخ

له الشيخ ما هذا فاخبره بالقصة فتغير الشيخ وقال له انا براية ولا يقطع
الشجرة الام فمنعها اربع فصعدت فوضعها بين يدي سيدي صالح الشيخ
فرفعها الرجل كذلك حتى وضعها بين يدي سيدي صالح واخبره وقال له ارفعها
لسيدي راشد بن مخلوف وهو اعلم مما ذكر تاج الولاية والدرجة
واخبره فقال له ردها لسيدي صالح فلما ردها فاني فضى والاولاد حتى
ابتلع ولا نمضي لاحد غيره فاخذها وردها لسيدي صالح فلما ردها
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له انما قلت لها امش الى
لسيدي راشد رجاء ان يكسرهم الله على يديه لعل الرحمة تعطف عليهم
فاشفع فيهم واذا انكسروا على يدي فمن يشفع فيهم ثم قال له ادعو حتى
امنا فدعا له ودعا الشيخ عليهم فما مضت ايام قلائل حتى اوقع الله
بينهم وبين اولاد علي الفقر الى ان اقتتلوا قتالا شديدا حتى سالت
الارض فدماؤهم اعني فيه ماء النوايل ولم يمت من اولاد علي الا القليل
ثم جاء وفي يده رجل من الصالحين يركض فرسه فقال له يا سيدي ما اهل
ابن يوسف من فعل هذا بهولاء النوايل فقال له من حضرا ولاد علي فوجه
وجهه الى السماء وقال اللهم شتت شمل اولاد علي يا عزيز يا جبار
فنفذت فيهم الدعوة بالشتات من المشارق الى المغارب بعدما كانوا
بطن ابلدو احوازها الى عيد لما كان الشيخ سيدي محمد بن علي الخروب
رحمه الله يقول لا يسمى الولي وليا كاملا حتى يقتل الله بسببه عدد
شعر راسه من الظلمة والجبابرة والفسقة والزنادقة الى ان قال ويلحق
بذلك اللعن المسلمين فانه لا يجوز ولو عصى الله بذنب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس المومن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ومن
لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال لعن المومن كقتله
وقال وعن برجل حماره فقال تعست كتبت عليه بها خطيئة وقال

فرجعها الرجل كذلك حتى وضعها بين يدي سيدي راشد

انه لا يجوز اللعن

لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم ولا بالنار فينبغي اذا لعن
من لا يستحق ان يبادر بقوله الا ان يستحق وانما يجوز لعن الموصوف بما ا
ذ والوصف المذموم فان كان غير معين جاز لعنه كقوله لعن الله
الظالمين لعن الله من بعد بعدا وان كان معينا كالذي اتصف بشيء
من المعاصي من ظالم او فاسق او سارق فظاهر الحديث انه لا يجوز واشار
الغزالي الى تحريمه الا من علمنا موته على الكفر قال الغزالي ايضا ويقرب
من اللعن الدعاء على الانسان بالشر كلا اصح جسمه ونحوه فكل ذلك
مذموم ثم قال بعد كلام كثير ويجوز الدعاء على من ظلمه وظلم غيره
وعلى من خالف الحكم الشرعي والتخلص اولى من اللعن ومن الدعاء على الناس
بالشر لقوله عليه الصلاة والسلام ان المظلوم يدعو على ظالمه حتى
يكافيه ثم الظالم عنده يطالبه به يوم القيامة اهـ باختصار ولا تظن بالفقي
اذا سمعت كثرة دعاء الشيخ في مقطعاته وغيرها على الحاسد وغيرهم
ان ذلك قصور فالشيخ المشار له من تكرر عليه شكوى الظلم من احد ولم
يكن له اذن في الدعاء ولا يبرح الاذن كيف هو فلا يدعو الا ان يتعدد ثلاثة
من العدو وعنده فبعد ذلك يتوجه الى الله فيه لان الدعاء مطلوب شرعا
عند اهل السنة وهو رفع الحاجات الى رافع الدرجات ينفع مما نزل ومما
لم ينزل فينفع الاحياء والاموات ويسرهم والنفع الخير وهو ما يتوسل
به الانسان الى مطلوبه ولو صدر من كافر لحديث انس رضي الله عنه
دعوة المظلوم مستجابة ولو كان كافرا والدعاء على قسمين مبرم
ومعلق فالمعلق الاستجابة فيه رفع ما علق ورفعه منه على الدعاء ولا في
نزول ما علق نزوله منه على الدعاء واما المبرم فالدعاء وان لم يرفعه
لكن ربما اثاب الله العبد على دعائه برفعه عاجلا واجلا بجزء عن
العنة وقد يجب الاعتقاد بان الدعاء ينفع كما اشير في القرآن العظيم

وقف
الامر في لعن المعين الخ

وقف
دعوة المظلوم مجابة الخ

كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وإذا سألك عبادي عني فإني
قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان والإطلاق في هاتين الآيتين يقيد بقوله
تعالى فيكشف ما تدعون إليه إن شاء والمراد الإجابة المصرح بها
في مناجاة موسى عليه السلام وإن دعوة استجيب لهم فإما أن يرده
عاجلا وإما أن أصرف عنه السوء وإما أن أدخره لهم في الآخرة وفي كلام
بعضهم أن الإجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة
يقع لكن يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الإجابة بغير عين المطلوب حيث
لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة أو في الواقع مصلحة ناجزة وأصلح
منها وتخصيص الفوز لتوا ترى لا الفصل الدالة عليه فقد دعا الأنبياء
وغيرهم كما هو وينبغي للداعي أن يكرر الدعاء ولا يستبطئ الإجابة
قال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ادع الله أن لا يميت قلبي
فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت وفي كتاب الترمذي
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على
الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها
ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم إذا نكثر قال صلى الله عليه
وسلم الله أكثر قال الترمذي حديث حسن صحيح قال ورواه الحاكم أبو عبد الله
في المستدرك على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
وزاد فيه أو يدخر فيه من الأجر مثلها وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب
لي اهـ من الباجي ، قال سيدي عبد الرحمن الثعالبي في الجواهر الحسان
في تفسير القرآن في قوله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداع إذا دعان الآية قال الحسن بن الحسن سببها أن قوما قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت الآية

او اجيب قال فتوهم المعنى اجيب وقال فقوي ان الله يجيب كل الدعاء فاما ان تظهر
الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عنه واما ان يدخر له اجرا وهذا بحسب حديث (العرض)
ما من داع يدعو الا كان بين احدى الثلاث الحديث وليس هذا باختلاف
قول قال ابن رشد في البيان الدعاء عبادة من العبادات يوجر فيها الاجر
العظيم اجيبت دعوته فيما دعا به او لم تجب وها انا انقل نبذا منه
من صحيح الاحاديث المتفق عليها منها قوله عليه السلام لا يرد القضاء
الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقوله عليه السلام الدعاء عبادة ثم عبة
ينفع مما نزل ومما لم ينزل فيطلب ولو علمت السلامة منه لقوله عليه السلام
اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم ولان الدعاء في نفسه عبادة يفعلها
من الدين قد دعا صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة كيوم بدر وعلى قريش
وعلى قاتلي بير معونة وعلى المستهزئين كالدعاء على الجنازة اي الحرمة
كالدعاء على شخص بسوء الخاتمة او الكراهة كالدعاء بشيء يكون وسيلة
للمكروه قال والاجابة مشروطة في الدعاء وهو ان يعلم انه لا يقدر على تحصيل مطلوبه
الا بالله وانه يدعو بنية صادقة مع حضور قلب وان يجتنب اكل الحرام وان لا
يمل من الدعاء فيتركه ويقول دعوت ودعوت فلم يستجب لي وشروطه في
الدعاء وهي ان تكون من الامور الجائزة فلا يدعو بما فيه اثم ولا قطيعة
رحم ولا اضاعة حقوق المسلمين وله اداب منها التعميم في الدعاء
ومنها الدعاء بالماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالح ولا
يخترع من نفسه شيئا يدعو به مع وجود الماثور ومنها كونه غير مخل
لعدم التكلف ومنها عدم اللحن فيه مع القدرة على النطق بالصواب ومنها
ابتداء بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] العزم فلا
يدعو ويعلق بقوله ان شئت يا الله ومنها تحري اوقات الاجابة كالسحر
وعند النداء وعند الصف في سبيل الله وعند نزول المطر وفي السجود وعند

مخ ١٣١

ختم القرآن ومنها عدم الدعاء بسكينة ووقار واختلف هل يرفع يديه
عند الدعاء أم لا وعلى الرفع هل يمسح وجهه بهما عقبه أم لا والذي في الترمذي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع يديه
في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وفيه أيضا أنه كان يرفعهما ويمسح
بهما وجهه وهو مسحه بهما من الجانب إلى الآخر الذي لقول من يقول
إن نور الدعاء يضر العينين أو مقدم رأسه إلى آخر الأذن لم أجد في هذه
المقالة نصا وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد رواه الحاكم أبو عبد الله
في المستدرك على الصحيحين وابن حبان في صحيحه واللفظ له قال الحاكم صحيح
الإسناد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض رواه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يقف بين يديه فيقول
عبدي إني أمرتك أن تدعوني ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول
نعم يا رب أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجبت لك أليس دعوتني يوم كذا وكذا
لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول فإني عجلتها
لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا أن أفرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يا رب
فيقول إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني لحاجة أقضيها لك فلم
تر قضاءها فيقول نعم يا رب فيقول إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له
إما أن يكون عجل له في الدنيا وإما أن يكون ادخر له في الآخرة قال فيقول المؤمن
في ذلك المقام يا ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه رواه الحاكم في المستدرك
وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر

فلو رأيته ولي الله متكئا • على الارايك في سندس ولا كدروا
بأنها بفناء الجنة حسن وراهنه • في الخلد عالية دار بها صوروا
القد معتدل تمشي وتنتقل • وريقها عسل وشعرها ذرروا
لباسها حلل وشعرها رجل • بالباب منسدل يزهوا به الصدروا
من حسن صورتها ونور بهجتها • وغنج مشيتها تكاد تنفطروا
الحسن فيها والفتح زينها • والله فضلها في الدار تنتشروا
منها اذا ضحكت من مسك قد خلقه • في خيمة قصرت بالنور تتزروا
لو انها برزت للشمس ما طلعت • فلبهاها انكسفت كسفا به غيروا
بثغرها درر ووجهها قمر • سبحان من سبحنه الشمس والقمروا

اخواني وعليكم بالمحافظة على الصلوات الخمس فلا تضيعوها في اول الوقت
مع الجماعة فانها من عماد الدين واتقنوها بفرايضها وسننها ومستحباتها
واتى بواجبها وهايتها ومبطلاتها قال عليه الصلاة والسلام من حافظ على
الصلوات الخمس بسجودها وركوعها وجميع شيء ايطها صعدت الى السماء وعليها
نور وهي تقول حفظك الله يا فلان كما حفظتني ومن لم يحافظ عليها صعدت
الى السماء وعليها ظلمة وهي تقول ضيعك الله يا فلان كما ضيعتني الحديث
وقال عليه الصلاة والسلام الصلاة مرضات الرب تبارك وتعالى وحب الملائكة
وسنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونور المعرفة واصل الايمان واجابة
الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة الابدان وسلامة من الاعداء
وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبه وبين ملك الموت وسراج في قبره
وفراش تحت جنبه وجواب لمنكر ونكير ومونس وزاير في قبره الى يوم القيامة
فاذا كانت القيامة صارت الملائكة ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباسا على
بدنه وسترا بينه وبين النار وحجة المومنين بين يدي الرب تبارك وتعالى
وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد

٣٠ وتقديس وتعليم وقراءة ودعاء وان الاعمال كلها للصلاة واياك ان تتركها

الفرض الكفاية كصلاة الجنازة وغيرها ولا تترك النوافل وصلاة الضحى فان فيها

بركة كثيرة وهي من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بعد تمامها

بالدعاء مائة مرة ثم اللهم يا احد ويا ماجد ويا افاتل الماية وثلاثون مرة

واعلموا رحمكم الله ان الصلاة لا تصح الا بمعرفة واجباتها ومبطلاتها وسننها

ولا تكمل الا بمعرفة مندوباتها ومكروهاتها واياك وكثرة الحديث على

الوضوء والطول فيه حتى يتفرق القلب والحضور فيه بقدر الحضور في الصلاة لان

والادمان عليه اي على الوضوء موجب لسعة الخلق والرزق والحفظ من المعاصي

المهلكات فقد جاء ان الوضوء سلاح المومن واياك وتاخير غسل الجنابة

فانه يكثر الوسواس ويمكن الخوف من النفس ويقل البركة من الحركات

ويقال ان الاكل على الجنابة والكلام في الخلا يورث الصمم والبول في المستحم

يورث الوسواس والبول في الماء الراكد يورث النسيان واكل سور الفار

والتفاح الحامض وكنس البيت بالخرقة واكل الكزبرة الخضرا والمشي على

قشور البيض وقراءة كتابة القبور والنظر الى المصلوب والمشي بين

الجملين المقطورين وطرح القمل على الظل يقود ادمان النظر الى البحر

والقبض على عود السواك والسواك في الخلا وطول شعر العانة والتعميم

قاعدا والتسرويل قائما والنوم على الجنابة وخط التوم وقشر البصل

والثوم ونومة الضحى وكثرة الضحك والقهقهة والكذب والضحك في المقابر

واللعب في الحمام ونظر العورة ووجه الميت والزنا وعمل الذنوب وكثرة الوطي

وكثرة السفر مع التعب وغسل اليدين بالطين او بالتراب الا ما كان فيهما

خبيثا وتعسر قلعه ويكون ذلك قبل الوضوء فان شبعنا كذلك لا يورث الهم

والغم والفقر والنسيان وغير ذلك من المضرات هكذا قرره شيخنا علينا

مرارا ودما طعا شعر الشارب لا ينبغي بل ربما يورث الفقر ويقال ان طول

شعر

قف

قف

قف

شعر الشارب منزلة الشيطان قال النبي صلى الله عليه وسلم احفوا الشارب
واعفوا عن اللحى وجاء ان من مشط لحيته قايما مات جايعا ولو كان ثلث
الارض ملكه وجاء ايضا ان من مشط بمشط مكسر او كتب بقلم منعقد ا
بتلاه الله سبحانه بامر الفقر ويقال ان تعليم الاطفال بالامثال لا ينبغي
وعبيح بالمدا ومع بسط الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء كل امر
جايز وقد تكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع على ما ذكره ابو
القاسم رضي الله عنه فلا تذكر عند الذبح وعند العطاس وعند الجماع والعثر
والتعجب واشتهار البيع وقضاء الحاجة والحمام والاكل ومواضع الاقذار وابلاغ
واحكام الورد والابية ولو اباحه الشارع فانهما من الاصدقاء فلتقسم
للتفا بين المؤذية ولا ينبغي اكل المسمومات كالحية المذكية ولو من سمطار
لان ذكاتها صعب وسمومها كثيرة في ذنبها ومجمع منها وقد قالوا ذكا
تها صعب لان المذكي لها لا زال لم يقطع في موضع ذكاتها شي من راسها وذنبها
في دفعة واحدة لم ينج من سمومها الا اذا بقي شي منها ولو جلدة
تؤكل لان السم يسري فيما بقي منها ولو جلدة وربما يكون اكلها من
غير ضرورة كما لابن حبيب وقد قال من داوم على اكل لحم الحية
لا يموت الا بالمسمومات ولا ينبغي اكل الجراد البري والبحري والوزغ والزلاقيم
لما فيهم من المسمومات ولو اباح اكلهم الشارع فالترك اولى وقد كان رجل
من اصحابنا يكثر من اكل الجراد في الطبخ بالزيت فظهر عليه اثر السم مرة
ومات وجد شيء من اثره وان رجلا كان يكثر من اكل الزلموميه
فظهر على جسده البرص ولم يزل به الى ان مات وسمعت من متعدد من اهل
العقل والصلاح ان اكل الوزغ يورث ... رحمه الله ... وسيء ايا كل
المكروه ولا يختلف فيه الا عند الاضطرار كالاسد والذيب والفهد والضبع
والنمر مطلقا والنمر والكلب مطلقا لخبر كل ذي ناب من السباع حرام وكذا هو

٥٤٣

المذهب الكراهة وقد نص شيخنا على اكل الثعلب والقنفذ والضب والورل
والارنب واليربوع والضربان والقرد والفار والحية وكل ذلك بين الاعتصام
والاضطرار وقد سالته عن اكل لحم سباع الطير هل يضر بالصحة ام لا فقال
لا باس باكل لحومها ما كان منها ذا مخلب وغير ذي مخلب كالبيزان والعقبان
والرخم والحدايات والغربان وسائر سباع الطير بخلاف سباع الوحش والتنزه
اولى مراعاة للقائلين من العلماء فاجمعوا وابلغ والصراخ عند موت الميت
والنياحة ونقر الطار الذي هو الطبل في عرف اهل بلدنا والنديب الذي هو
ضرب الخدود وتقطيع الاثواب ولبس السواد والتحزم بالحبال وتقطيع الشعر
من الراس والنساء والخيل والنداء على الميت الذي هو يا كذا ويا كذا سواء كان
فيه او هو بما ليس فيه فان ذلك من افعال الجاهلية فمن فعل شيئا مما ذكرناه
عند موت احد فقد تبرا من الله ومنا وهو مخالف لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم نعوذ بالله من ذلك بل اذا بكيتم على ميتكم فاخشعوا عند بكائكم لله عز
وجل ولا تقولوا شيئا مما يكرهه الشرع واعملوا بما قال نبيكم عليه الصلاة
والسلام العين تدمع والقلب يخشع ولا اقول الا ما يرضي الرب اصحابي واذا
نقلتم ميتكم الى المقبرة فاذكروا الله تعالى عليه بكلمتي الشهادة وانووا
ثواب ذلك الذكر لميتكم وما من ميت ذكر الله عليه حين حملهم لجنازته الا وخرج
منها الذنوب كيوم ولدته امه اولاده ولا تنقلوا ميتكم الى المقابر وانتم سكوت
فذلك من فعل الجاهلية ولا التفات الى انكار منكر في ذلك فقد قيل ان ذكر الجماعة
كرهه مالك قلنا المكروه من قبل الجائز لا يسمى ضلالة ولا يدخل صاحبه النار
وعلة الكراهة عند مالك لعدم فعل السلف لا على الاطلاق وكم من اشياء
لم تكن في عهد السلف وهي واجبة او مستحبة والذكر جماعة اهل الصوفية
مما يجمع قلوبهم الى مولاهم وقد فعل ذلك بحضرة شيخنا الدركالي ولم ينكر
وكان يمشي خلف الجنازة ويذكر الله الى المقبرة مدة حياته اجهارا اذكروا الله

جهرا

جمعوا عند ثقل الجنائز وفي الأعياد وغير ذلك فقد كان ذلك في عهد مشائخنا
رضي الله عنهم وبيننا الآن في حقكم أن تجعلوا أنفسكم فيكم من النار والفدية من الله
لا إله إلا الله محمد رسول الله سبعون ألفا بشرط الجمع بين اللفظتين حيث لو ترك
أحدهم محمد رسول الله ولو مرة واحدة لم يصح الفداء ويكون ذلك في ليلة
الجمعة أو الاثنين وينبغي أن يقول القائل منكم صلى الله عليه وسلم مرة أو مرتين
عند الشروع ويختم بها وعيد الجلالة من ذكر عنده ولم يصل عليه ومن
نسي الله الرحمن الرحيم يقول بسم الله الرحمن الرحيم لا غير اثنا عشر ألفا ومن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم العامرة وصيغة الصلاة اللهم صل على سيدنا
محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وقل هو الله أحد
الخ مائة ألف ثم زيدوا القرآن بتمامه على أحسن قراءة فإن لم يمكن ذلك
الفداء في ليلة الجمعة أو الاثنين فيكون ذلك في يوم آخر أو يومين أو شهر أو
أكثر ولا يتأكد في حقكم أن تتمموا ذلك في يوم أو ليلة بل متى ما تيسر لكم إلى أن
تتمموا والاستعجال أحسن لكم لئلا تموتوا أو تفترقوا من غير اختياركم
وعليكم بالذكر بالهيئة الجماعية وغيرها ولازموا السماع المعبر عنه
بالحضرة لأن فيه التذكير والتجرد من الدنيا ولا تتركوه من غير عذر فهو
شرط الطريقة عند الحق وصحبة وليس ذلك من بدع الدين ولا من سنته وإنما هو
رخصة عند من هو أهل [illegible] وجه وذلك لا بد منه وهو عين طريقتنا
خلفا عن سلف وإذا أتيتم إلى مقبرة فقولوا السلام عليكم دار قوم مؤمنين
ورحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل
الله لنا ولكم العفو والعافية اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة
التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني ثم
اقرأ الفاتحة ثلاثا وآية الكرسي سبعا وسورة الإخلاص إحدى عشرة مرة
وقولوا عقب ذلك أنس الله وحشتكم جبر الله مصيبتكم ورحم الله غربتكم تقبل الله

ع س ه

خطيئتكم بالاوزار على سيئاتكم واعلموا رحمكم الله ما من رجل يمر بقبر رجل
كان يعرفه في الدنيا يسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام هكذا ذكره الخطيب
في كتاب التاريخ وابن عساكر وابن عبد البر في كتاب الاستذكار والتمهيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحح عبد الحق بلفظه ما من احد يمر بقبر اخيه
المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام لان السلام
لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم واهل القبور موجودة لا معدومة
واعلموا رحمكم الله ان مقر الروح في الحياة القلب ومقرها بعد الممات في
البرزخ فيطلبه والبرزخ برحمكم الله هو الحاجز بين الدنيا والاخرة وله ثلاثة
اشيا حال وزمان ومكان فحاله الارواح وزمانه من حين الموت الى يوم القيامة
ومكانه من قبور الى عليين فيه ارواح اهل السعادة هكذا ذكره بعض العلماء
فارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الجنة وارواح السعداء من المومنين
قيل بافنية القبور قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه والمعنى عنده
انها تكون على افنية القبور لا تفارقها ولا تفارق بل تعلى كما قال مالك
رحمه الله تسرح حيث شاءت وذلك ما ذهب اليه ابن العربي رحمه الله تعالى
ويويد ذلك قوله عليه السلام حين خرج الى المقابر السلام عليكم دار قوم مومنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون وفي ذلك اقوال وهذا فيه نظر من ان الارواح على افنية
القبور هو الصحيح وفي كتاب العداية يمكن ان ارواح الكفار في سجين وهي
الارض السابعة السفلى قال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمة الله عليه
والحاصل انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف
محالها وتباين مقرها لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل لهم التنعيم
والعذاب بما كتب له وقال الشيخ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ارواح المومنين
في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه
الاتصال في الحياة بل اشبه شي به حال النايم وان كان هو اشد من حال النايم

انتهى

اعلم ان مقر الروح بعد الممات في البرزخ

اتصالا ويمكن الجمع بين ما رواه صاحب البداية ان ارواح الكفار في سجين وبين
ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها واذا نقلت من قبر الى قبر
فالاتصال المذكور يستمر وكذا اذا تفرقت اجزاؤه واعلموا ان الظاهر من القواعد
الاسلامية انه يكون للنفس بعد المفارقة ادراكات متجددة جزئية واطلاع على
بعض جزئيات احوال الاحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف في
الدنيا ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الاخيار من الاموات
في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات فان النفس المفارقة لها تعلق ما
بالبدن وبالتربة التي دفن فيها فاذا زار الحي تلك التربة وتوجهت نفسه تلقاء
نفس الميت حصل بين النفسين ملاقات وافاضات هكذا ادعى الشيخ سعد
الدين التفتازاني رحمه الله وقد قال شيخنا الدوكالي ثم لما كان اليوم
الرابع وهو يوم الجمعة ارواح الثقات في البرزخ ولها شعاع متصل بالقبور
والله اعلم بغيبه واحكم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما اهـ وكتب نصيحة لاصحابه الذين هم بمدينة
تونس سيدي محمد بن رباح وسيدي سالم بن مبارك وسيدي عمر بن عبد
الكريم وسيدي مبارك بن يحيى الحمروني ومن انتسب اليهم ونصه بسم الله
الرحمن الرحيم وبه نستعين سبحانك اللهم لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله من العبد الفقير الى الله عبد السلام بن سليم الى الاخلاء والاحباب الاتقياء
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني اوصي نفسي واياكم بتقوى الله
رب الارباب ومسبب الاسباب الذي لا اله الا هو ولا معبود سواه ولا موجود
ولا مقصود في الحقيقة الا اياه فالسعيد من اعتمد عليه وفوض كل امر اليه
والقى نفسه متبريا من حوله وقوته سلما بين يديه صادقا في رغبته وطلبه

الوالدين والشفقة على الخلق ومن أعرض عن ذكر مولاه واتبع هواه وآثر دنياه على
أخراه وعليكم بالتوكل على الله والثقة بضمانه والطمأنينة بكفالته وكفايته والا
ستعانة به في كل أمر والاعتماد عليه في كل حال وانزال جميع الحوائج بعتبة كرمه
وجوده وعليكم بالإياس عما في أيدي الناس وبقطع الطمع فيهم والاستغناء عن
ما في أيديهم وإن أهدى إليكم أحد من المسلمين شيئا من ماله فاقبلوا منه
واشكروه وادعوا له واصرفوه في حاجاتكم فإن لم يكن لكم حاجة إليه فتصدقوا
به وإذا أهدي إليكم شيء من وجه ليس بطيب فردوه وعليكم بالمحافظة على
الصلوات الخمس فإنها عماد الدين وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد
ومن المحافظة عليها أن تصلى أول الوقت وفي الجماعة ما أمكن ومن المحافظة
حضور القلب فيها وخشوعه وقبيح بالمصلي أن يكون جسده بين يدي ربه وقلبه
متردد في أودية الدنيا وإياكم أن تستثقلوا القصر والجمع في محله فإن الله يحب
أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وعليكم بالملازمة لجميع أورادكم
التي كنتم تواظبون عليها في الحضر فلا تقصروا في شيء منها وما تعذر
فعله منها بسبب السفر فاقضوه عند التمكن له فإنه مما يقضى وإلا فقد عفا
الله عن المسافر وفي الحديث أن المؤمن إذا سافر أو مرض أمر الله ملائكته
أن يكتبوا له مثل ما كان يعمل مقيما وصحيحا وهذا فضل من الله ورحمة
وتخفيف فلله الحمد على رحمته بعباده ولطفه وعليكم بالإكثار من الذكر في كل
حين وبملازمة الطهارة الباطنة وهي خلو القلب من الغل والحسد والغش
لأحد من المسلمين وبملازمة الطهارة من الحدث والنجس وقد أوحى الله
إلى موسى إذا أصابتك مصيبة وأنت على غير طهارة فلا تلومن إلا نفسك وواظبوا
على أذكار الصباح والمساء فإنها حصن من الشيطان وحرز من الشرور وحافظوا
على أذكار السفر وما يقال عند الركوب والنزول ودخول البلد إلى غير ذلك من
أذكاره وعليكم بسلامة الصدور وسخاوة النفوس والرحمة بكل مسلم وحسن

المصاحبة والمعاشرة مع من يحبونه وبالسعي في مصالحه كما يسعى لنفسه
وبالحرص على ادخال السرور على قلبه وبالنصح له وهدايته الى ما ينفعه في اخرته
ودنياه ولا يمنعك الحياء من ذلك فان الحياء حياءان حياء يمنع من العمل بالخير والدعوة
اليه انما هو جبن سماه الشيطان باسم الحياء ترويجا على ضعفاء الايمان وعليك
بحسن الخلق مع من يصحبك وخفض الجناح له فان الخير كله في لين الجانب وسعة
الاحتمال وايثار الصاحب وان يكون المومن سريع الرضا بطيء الغضب فان
المومن الكامل لا يغضب لنفسه راسا وانما يغضب لربه ومهما غضب المومن
لنفسه منعه ايمانه ان يشفي نفسه وينفذ غضبه وقد قال رجل يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصني فقال لا تغضب فردد فقال لا تغضب وعليك بالتواضع
وهو ان ينظر الانسان الى غيره من اهل الايمان بعين الاجلال والتعظيم والى
نفسه بعين الاحتقار والاستصغار وبالاخلاص وهو ان يريد الانسان بكل خير
يعمله وبكل شر يتركه وجه الله وثوابه فمن اراد مع وجه الله منزلة عند الناس
او مدحا او مالا فهو رياء والرياء محبط للعمل ومبطل للثواب وعليك بمحبة الا
خيار والتادب بادابهم والاستفادة من اعمالهم واقوالهم وبزيارة الاحياء
والاموات منهم مع التعظيم البالغ لهم وحسن الظن بهم الصادق فيهم
فبذلك يحصل الانتفاع للزائرين ويفيض المدد من جهتهم وانما قل انتفاع
اهل الزمان بالصالحين من حيث قلة التعظيم لهم وضعف حسن الظن بهم
فحرموا بسبب ذلك بركاتهم ولم يشاهدوا آثارها حتى توهموا ان الزمان
خال من الاولياء وهم بحمد الله كثيرون ظاهرون وخفيون ولا يعرفهم الا من نور
الله قلبه بانوار التعظيم وحسن الظن فيهم وقد قل المدد في المشاهد
وعليك بمجانبة الاشرار وترك مصاحبتهم والاختلاط بهم فان فيه الخسار
والعار في الدنيا والاخرة وهو الذي يعوج المستقيم وفيه من الاضرار بالقلب
والدين امر عظيم وما احسن ما قيل مما ينسب الى الجنيد في [illegible]

ولا تدخلوا بلادهم فتنال او قتال او وباء او طاعون وقد صرح شارح البخاري ومسلم
والمتكلمون على الطاعون كابن حجر بان الوباء اسم لكل مرض عام وان كل طاعون وباء
وليس كل وباء طاعون وقد يجوز الفرار من ذلك ويكره الدخول عليه وربما حرم وقد
ذكر شيخ الاسلام ابن حجر في كتابه المسمى ببذل الماعون في فضل الطاعون
مستنبطا من احد الاوجه في النهي عن الدخول الى بلد الطاعون وهو منع
التعرض الى البلاء ومن الادلة الدالة على مشروعية التداوي والتحرز في ايام الوباء
من امور اوصى بها حذاق الاطباء مثل اخراج الرطوبات الفضلية وتقليل الغذا
وترك الرياضة والمكث في الحمام وملازمة السكون وان لا يكثر من استنشاق
الهواء الذي عفن ومن ذلك ما ذكره ابن سينا قال ان الشيء يبدا به في علاج
الطاعون الشرط ان امكن فيسيل ما فيه ولا يترك حتى يجمد فيزداد سميته
فان احتيج الى مصه بالمحجمة فليمص بلطف وقال ايضا يعالج الطاعون بما يقبض
ويبرد وباسفنجة مبلولة مغموسة في خل وماء ورد او دهن ورد او دهن
تفاح او دهن اس او يعالج بالاستفراغ بالفصد بما يحتمله الوقت او بوجور
بما يخرج الخلط ثم يقبل على القلب بالحفظ والتقوية بالمبردات والمعطرات
ويحفظ على القلب من ادوية اصحاب الخفقان الحار بن قلت وقد اغفل الاطباء في عصرنا
وما قبله هذا التدبير فوقع التجربة الجديد الشديد من تواطئهم على عدم التعرض
لمادة الطاعون باخراج الدم حتى شاع ذلك بينهم وذاع بحيث صار عامتهم يعتقد
ان يوم ذلك وهذا التعرض به يضرهم بخلاف ما اعتقدوه والعقل يوافقه لما تقدم
ان الحمى يتبير الدم العاصر فيصيح في البدن فيصل الى مكان منه ثم يصل اثره
الى القلب فيقتل وكذا قال ابن سينا لما ذكر العلاج بالشرط او بالفصد قال بعض
المشايخ الحنفية واذا تزلزلت الارض وهو في بيته يستحب له ان يفر الى
الصحراء لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفيه فيل الفرار مما لا يطاق
من سنن المرسلين وهو يفيد جواز الفرار من الطاعون اذا نزل ببلده والحديث

٥٣٨

في الصحيح خلافه وروى العلقمي في شرحه أنه صلى الله عليه وسلم مر بهدف مائل
فأسرع في المشي فقيل له أتفر من قضاء الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم فراري إلى
قضاء الله تعالى أخذ بشيء ولا يدخل الطاعون بلدة ليس فيها سلطان ولا سايس
أي صاحب سياسة من الولاة وقيل ولا طبيب حاذق ولا بلدة فيها غذاء أو فيها
كامور ولا بلدة أرضها الزاج والمزعوف وأما الطاعون فقيل هو قروح تخرج
مع لهيب الإبط والأصابع وفي سائر البدن ويسود ما حولها أو يخضر أو يحمر وأما
الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح أنه مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا
كما ذكره بعض العارفين لكن التحقيق تخصيصه بالقول والأقرب إلى السداد
ما ذكره شارح الوردية حيث قال إن الطاعون قيل هو ورم في الأعضاء الغددية يكون
حدوثه من مادة سمية كما هو مذهب الأطباء ويؤيده نفع معالجتهم وبيان
أشياء واقعة لقول الحجاز المطعون من الأغذية وبيان سبب الطاعون من فساد
العفونة وأفواه الحجاز أو هو طعن من الجن سلطه الله على الناس بسبب الزنا قال
الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيده أيضا
رؤيته بعض المرضى والصبيان وبعض في المنام أو شخصا في صورة المبتدعين
وفي غير ما طعن فلان أو فلانا عنقه أو إبطه أو خلف أذنه مع وقوعه مطابقا
للواقع ونفع قراءة التعويذات المشتملة على الاستعاذة من الجن المأثورة
من الكبار والأخيار وينفعها أقوال فيحتمل أن يطعن الجن يتوقف على حكمة استعداد
البعض والمناسبة بينه وبين المطعون ومعلوم أنه خلق غالبه من نار قال الله
تعالى وخلق الجان من مارج من نار فإذا كانت الحرارة غالبة على البدن بسبب
الغذاء والهواء الحاد سد بعض المناسبة وأما الوباء فهو فساد ويعرض لجواهر
الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة والردية الكثيرة
العفن أو بسبب أرياح ساقطة أدخنة ردية من مواضع نائية فإذا وصل ذلك الهواء
الرديء الكيفية إلى القلب يفسد مزاج الروح الذي فيه ويعفن ما يحويه من الرطوبة

٥٤٠

وحدثت حرارة خارجة عن الطبع واشتعلت بينهما الابدان والمستعد وقال اذا
فاذا وقع ذلك اي الطاعون بارض لا تخرج منها فرارا عنه وفي اسامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا سمعتم به بارض فلا
تقدموا عليه واذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا وتلك الطائفة هم الذين امرهم
الله تعالى ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله تعالى فارسل الله تعالى عليهم
الطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم
وقد يقال كان سبب الطاعون في بني اسرائيل الزنا كما روي انه [illegible] امرأة من
الكنعانيين ثم ان فنحاص بن عيزار بن هارون اخذ حربته وكانت كلها
حديدا فانتظمهما [illegible] بها ورفعها الى السماء [illegible] الطاعون بحسب
من [illegible] منهم من الطاعون فيما بين ان اصاب زنا المرأة الى ان قتلها فنحاص
فوجد الهالكون سبعين الفا في ساعة واحدة وقوله فاذا سمعتم به فلا تقدموا
عليه تحذيرا منه ونهي عن التعرض للتلف اذ لا يجوز القاء النفس في التهلكة
وفي قولنا لا تخرجوا فرارا اثبات التوكل والتسليم لقضاء الله على العذاب لا يدفعه
الفرار وانما يدفعه الثبوت والاستغفار فلو خرج لحاجة من غير فرار جاز
وذكر بعضهم فائدة في هذا الحديث فقال اذا كان لجاهل يدخل وابتلي به ووقع
عنده انه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا من وجه فلا يدخل ولا يخرج
صيانة لاعتقاده والعاقل يعلم ان كل شيء بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما
كتب الله فلا بأس ان يدخل ويخرج وحكي ان عبد الملك بن مروان هرب من الطاعون
فركب ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال من انا حتى
احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم
اسدا ليحميه عن الآفات والبليات فرأى الثعلب يوما عقابا يقصده فالتجأ
الى الاسد واعلمه بالقضية فقال الاسد لا تخف فلا [illegible] الثعلب [illegible] واشتد
فزعه فلما رأى الاسد فزعه رحمه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه

من

من كثرة صياح الثعلب يا ابن الحارث اقتني باب عهده ماله يقال انما قدر على اهل الارض بالنص عاو ارضا بالقضا فقال الشاعر

فاذا خشيت من الامور مقدرا ، فهربت منه فنحوه تتوجه

واذا دخل المسافر قرية او بلدة فليقل اللهم اني اسألك من خير هذه التي به
وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ويستحب ان ياكل من بقل الارض
باتيها اي من موضعها وهو الثوم ويقال الحنطة وقال بعضهم الثوم والحمص لحكمة
شامية وبصلها وبقولها جمع بقل وهو ما انبتته الارض من الخضرات والمراد
به هنا اطايب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث
وشبهها فلا يضره وباؤها ووباءها قصرا ومدا المرض العام وقيل يعني البقلا
كما مر نقلا ويعجل الاوبة اي يعجل الرجوع الى اهله تعجيلا بعد قضاء حاجته
فان السفر قطعة من النار حيث يشتمل على انواع المشاق وقد يروى ان السفر
قطعة من سقر وقد يعكس ويقال النار قطعة من السفر ويهدي الى اهله
شيئا من الهدايا اذا رجع من سفره يعني ان السنة ان يحمل لاهل بيته واقاربه
تحفة من مطعوم او غيره على قدر امكانه ولو كان حجرا على ما روي وقد قالوا
اذا لم يجد المسافر ما يهدي الى اهله او اقاربه فليضع في مخلاته حجرا وكان هذا
مبالغة في الاستحباب على هذه الهدية لان الاعين تمتد الى القادم من السفر
والقلوب تفرح فيتاكد الهدية فيها ويزداد السرور معها ولا يدخل على اهله
ليلا كي لا يعثر على مكروه او يطلع على شيء حتى تتهيأ له المرأة فتمتشط
وتستحد استحدادا اي تزيل شعر عانتها وقد طرق اي اتى ليلا رجلان اهلهما
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اي في زمانه بعد ان نهى عنه فوجد كل واحد
منهما مع امراته رجلا ويستحب للمسافر ان يدخل اهله غدوة او عشية
وهي ما بين زوال الشمس الى غروبها ويبدا بالمسجد ويصلي فيه والاولى
ان يدخل وقت الضحى وعن كعب ابن مالك رحمه الله انه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ينبغي للمومن ان يخالق كل صنف بما يليق من امر الدنيا
والاخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق في ظاهره ولا يطلب
موافقة باطنه وحسن اعتقاده له والحاصل ان مخالطة المومن ومصاحبته
واجبة فينبغي للمرء ان يعامل مع كل مومن وان كان فاجرا لكن ينبغي
ان يعامله بحسن الظن به في السر والعلن حكي عن الامام الشافعي رضي
الله عنه انه قال نزل بمصر وباء فخشينا منه فوقع عندي خوف عظيم فوقف
علي رجل في المنام وعلمني هذه الابيات وبين لمعتقد

ليس غير الله شيئا ابدا * جل ربي عن مقامات السهو
فارحموا ارحموا امنا به * وعبدناه على وجه النشو
يا رافع الجدو ماما السما * ومزحزح الاعدا عنا بالسهو
فجنا من كيدهم ياذا العلا * مثلما نجيت قدما السو
برجاء فيما اغاثنا بنا * وله الحكم ولا عنده عفو

فسكن عني فقلت له من انت فقال انا ابو العباس الخضر اعلموا ان كل
من قرا هذه الابيات في داره لم يصبه اصلا طاعون ولا وباء ابدا فان قراتها
فنجاني الله انا واهلي ببركاته واعلموا ان اعظم الامراض واضرها الوباء لاخراجه
الغرض من اعتدال الصحة الى ايجاب المرض بفساد الامزجة كما قاله غير واحد
ثم ان حصل عن مرض معين يعالج معلوم في محله والا فعالجه بالفصد والتنقية
بما يخرج الخلط الفاسد وكثرة اكل البقول والحوامض وتقليل ما يولد الدم
كاللحم والحلو واصلاح الهوى بالبخورات والمشمومات ونحوها فعلى ما ذكر
يكون اعم من الطاعون وبعضهم جعله مرادفا له وهو بثرة كالنار فلا تكاد
والله منه الدم ومسببه وخز اعداء لا من الجن كما في صحيح الحديث وامـا
حديث انه وخز اخوانكم من الجن فقال ابن حجر لم يرد وعليه قال بعضهم ان وخز المسلمين
من الكفار وعكسه وقال بعضهم انه الكبة وليس هو الكبة المعروفة بمصر وانـما
التسبيع

اشهعته في الصورة واردا على الاجر ما في الابطال ايسر ثم العنوق فيل اردا
واردى الوانه الاسود فالاخضر فالاصفر فالاحمر واسرع الناس هلاكا به الاطفال
فالاعراب خصوصا اغلب الامزجة الضعيفة كالزنوج والعنوق وعلاجه عن قول
من قال به من حذاق الاطبا كغسل الاس والنوفر والطين جا ورش ماء الطين الارمني
والخل واكل النارنج والبصل والنعناع والتفاح وتعليقها في العنق واكل العدس
ورش مايه واستعمال ما فيه البنفسج وما يبرد الدم كالفواكه والبقول وحمل
الياقوت والمرجان والدرونج فيل والزمرد وذكر ايضا حذاق الاطبا له من
المعاجين وغيرها اشياء كثيرة منها ان يشرب في كل اسبوع نصف مثقال من
هذا المركب وهو الصبر سقطرى جزء وزعفران ومر من كل نصف جزء ويدق ويعجن بماء ورد
ويشرب على الريق يغني عن جميعها عند المعجون فانه مراد خاير مجرب لدفع
تغيير الهواء والوباء والطاعون والخفقان والسموم وينعش القوة والاعضاء
الرئيسة وتبقى قوته عشر سنين وصفته ورد يابس وبنفسج ونعناع من كل جزء
من كل عشرة طين ارمني درونج صندل ابيض كصبار جميعه بعد نقعها
في الخل من كل خمسة صبر زعفران طيب مختوم مصطكي حب اترج مقشر بسد مركب
اربعة كهربا طباشير لادن من كل ثلاثة صمغ عربي عنبر من كل اثنان ياقوت
احمر مثقال ما لم يوجد يبدل وهو قطعة من الذهب يسحق الكل وينقع في
نصف رطل ماء ورد ثم يعجن بشراب الريباس او السكنجبين او التفاح ويرفع ويشرب
ثلاثة قراريط وهو من اعظم المعجونات وفي الحديث اخرج ابو نعيم في الحلية
عن الشافعي قال احسن ما يداوى به الطاعون البنفسج وفي لفظ لم ار للوباء انفع
من البنفسج يدهن ويشرب وذكر بعضهم ما يكتب للوباء ويعلق اللهم سكن فتنة
صدمة قهرمان الجبروت بالطافك الخفية الواردة النازلة من باب الملكوت
حتى تتشبث بلطفك ونعتصم بك عن انزال قدرتك يا ذا القدرة الكاملة والرحمة
الشاملة يا ذا الجلال والاكرام والطاعون اخص من الوباء لانه طعن الجن

فع انظر ما قطب ... والمعاجين وغيرها للطاعون والوباء الخ

فع انظر مطلب ما يكتب للوباء الخ

والوباء مرض عام وعموم بالهند والقصر قال شيخنا الاو وكذلك الطاعون وخز الجن
لا دواء له الا الدعاء والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والجن صنفين
من الجن الكافر يوخز المومن فيتاذى منه فمن كان منه قاصر اليدين او به عياب
او عمى فيتبع على المومن فيتاذى منه والجن جرم شفاف فتارة يدخل في بدن
الانسان فيوخزه في كبده وتارة يوخزه في دماغه فيتقيا الدم من انفه او من فمه
والجن الكافر يوخز المومن فيموت شهيدا ان حضر اجله والجن المومن يوخز الكافر
فان مات يموت كافرا والله اعلم اخواني وعليكم بحفظ قلوبكم من الخواطر المذمومة
وتنقيتها من الاخلاق القبيحة المشومة وكف جميع جوارحكم عن المعاصي
والاثام والمبالغة في حفظ السنتكم من الفجور والفضول من الكلام واياكم
وغيبة احد من اهل الاسلام فان اثم الغيبة اعظم من اثم الزنا واحذروا من
الكذب فانه مناقض للايمان وفي الحديث من اراد ان يلعن نفسه فليكذب في
وبالجملة فنظر الناس عليهم وحفظه صعب شديد ومن وفقه فقد اخذ الخير
كله وامره وعليكم بالاكثار من تلاوة القرآن مع الخشوع والحضور والتدبر والترتيل
واعدوا سورة يس منه لجلب كل خير ودفع كل ضر وجانبوا الامتلاء من الطعام فانه
يقسي ويكسل فيحجب من مشاهدة الانوار ويمنعه التاثر بالعبادات والاذكار
وعليكم بتجريد النية والقصد لحج بيت الله الحرام وقضاء مناسككم وتعظيم
حرماته وشعائره وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يكن لكم في سفركم غرض
ولا ارب سوى ذلك وما يلحق به من المقاصد المحمودة واحذروا ان تخلطوا بهذه
النيات التي يجب طلبه نزهة او رغبة في تجارة وعليكم بالاكثار من الطواف بالبيت
العتيق فان الطايف به خايض في الرحمة ولتكن قلوبكم في حال طوافكم طافية بتعظيم
رب البيت واجلاله ولا تشتغلوا في طوافكم بشيء سوى الثناء والذكر والدعاء واحذروا
من اللغو فيه وحافظوا على الاذكار والدعوات التي تقال في الطواف والسعي وغيرهما
من المواطن وليكن لكم عناية بزيارة جميع المشاهد المعظمة واكثروا من الاعتبار

في

فسبيله شهر رمضان فإن عمرة فيه تعدل حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم
بإجلال الحرم والأدب فيه وتعظيم أهله وأن توالوهم حق الولا وردوا حسنوا
واصفحوا وإن استطعتم أن تقولوا الحق لتنظروا بهم خاصة وبالمسلمين عامة
فإن رأيتم أو سمعتم ما تنكرون فاصبروا واصفحوا وإن استطعتم أن تقولوا الحق
فافعلوا فإنه لا يسوغ السكوت على الباطل إلا عند تحقق العجز عن إبطاله ومن
أحسن حالا ممن أقبل على الله وعلى طاعته فلا يشتغل معه بشيء مما عليه أهل
الزمان من المخالفة لهدي السلف الصالح والمجانبة لسبيلهم المحمودة ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وعليكم بالاستكثار
من أعمال البر في الحرم فإن الحسنة فيه بمائة ألف وهذه المضاعفة قد وردت
في الصلاة عن الرسول عليه السلام وقد جعلها بعض العلماء عامة في جميع الطاعات
وكما أن الطاعة في الحرم يزيد في ثوابها كذلك المعصية فيه تعظم عقابها حتى
قال بعض السلف ما من موضع يؤاخذ الإنسان فيه بالهمة على المعصية سوى
مكة واستدلوا لذلك بقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقال
ابن عباس لأن أذنب سبعين ذنبا بموضع ذكره خارج الحرم أحب إلي من أن أذنب
ذنبا واحدا بمكة حرسها الله وزادها تعظيما وشرفا وتبجيلا وتكريما بمنه
وفي الحديث حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة
لا تساوي أربعة أو خمسة دراهم فلما انصرف راجعا قال اللهم اجعله
حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وطاف عمر رضي الله عنه بالكعبة فاستلم
الحجر وقبله وبكى ثم قال والله أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم التفت فرأى عليا كرم الله
وجهه فقال له يا أبا الحسن هاهنا تسكب العبرات فقال له كرم الله وجهه
يا أمير المؤمنين بل يضر وينفع وذلك أن الله لما أخذ الميثاق على الذرية يوم
ألست كتبنا كتابا وألقمه هذا الحجر فهو يشهد لمن استلمه بصدق وفي

رجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الطواف فكلمه في حاجة له في حال
الطواف فلم يرد عليه شيئا فلما لقيه بعد ذلك قال له وجدت في نفسك علي لم
ارد عليك الم تعلم انا في حال الطواف نتراءى الله وقد قضيت ما جئت وعن علي بن
الحسين رضي الله عنهما ان الحسن البصري وهو يقص على الناس في المسجد
فوقف عليه وقال يا حسن هل ترضى الموت لنفسك فقال لا قال فعملك للحساب
قال لا قال فثم بيت يقصده الناس من كل وجه غير هذا قال لا قال فلم
تشغل الناس بقصصك عن الطواف به فترك الحسن القصص ولم يقص بعد
ذلك بمكة وقال طاوس رايت علي بن الحسين في جوف الليل قائما يصلي في الحجر
فدنوت منه وقلت رجل صالح من اهل البيت فلعلي اسمع منه ما انتفع
به فسمعته يقول وهو ساجد سائلك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك
بفنائك عبيدك بفنائك فما دعوت بهما في شيء الا رايت اثر الاجابة او كما قال
ولما احرم علي بن الحسين واراد ان يلبي ارتعد وتغير لونه ووقع من راحلته
فسئل عن ذلك فقال خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك ولقي
سالم بن عبد الله بن عمر هشام ابن عبد الملك وهو خليفة في جوف الكعبة
فقال له هشام اطلب مني حاجة فقال استحي من الله ان اسال غيره وانا في بيته فلما خرجا
من البيت قال له الان قد خرجت فقال له تعني من حوائج الدنيا ومن حوائج
الاخرة فقال هشام ما املك سوى الدنيا فقال لم اسال الدنيا ممن خلقها
فكيف اسالها من غيره ومر الحسن بطاوس رحمهما الله وهو يملي العلم في
حلقة كثيرة في المسجد الحرام فدنا منه وقال له في اذنه ان كانت تعجبك نفسك
فقم فقام طاوس من حينه وعن وهيب بن الورد قال طفت بالبيت ليلا فسمعت
بين البيت والاستار صوتا يقول اشكو اليك يا جبريل ما اسمع من الطائفين
حولي من اللغو والغيبة لئن لم ينتهوا لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني
الى موضعه وعن بعض الصالحين قال رايت رجلا يطوف ويسعى وحوله غلمان

يطردون

يذودون الناس من حوله ثم رأيته بعد ذلك ببغداد يسأل الناس فقلت ٥٤٧
ما شأنك فقال إني تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه فأذلني الله في موضع
يترفع الناس فيه وعن بعضهم قال رأيت في المسجد الحرام فقيرا عليه سيما
الخير جالسا على سجادة وكان معي شيء من الدراهم فتقدمت إليه
ووضعتها على سجادته فقلت له تستعين بهذه فقال لي يا هذا إني قد
اشتريت هذه الجلسة من الله بكذا وكذا ألف فتريد أن تخرجني منها
ثم نفض سجادته ومضى فما رأيت أعز منه حين انصرف ولا أذل مني حين
بقيت ألتقط الدراهم وعن الإمام سيدنا إبراهيم بن أدهم خلا لي المطاف
ليلة وكانت ليلة ممطرة فكنت أطوف وأدعو اللهم اعصمني حتى أصبحت
فهتف بي هاتف يا إبراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي يسألوني
ذلك فإذا عصمتكم فعلى من أتفضل ولمن أغفر ووقف الحسن بن [illegible]
في الشمس في يوم شديد الحر فقال له قائل ألا تتحول إلى الظل فقال أو في
الشمس أنا إني ذكرت ما أتيته فلم أحس بحر الشمس وقد صارت ثيابه
بحيث لو عصرت لسال العرق منها من شدة الحر ولعل هذا الذنب لو صدر
من غيره لم يعد من الصغائر فانظر كيف كان إجلال السلف لربهم
وبعدهم من معاصيه وبلغنا عن بعضهم أنه أخذ سبع حصيات بعرفات
فأشهدها على نفسه بأنه يشهد أن لا إله إلا الله فرأى أنه أوقف بين يدي
الله إلى الحساب وأمر به إلى النار فكلما جيء به إلى باب من أبوابها الحصية فتجيء
فتسده وهي الحصيات التي أشهدها على التوحيد ثم جاءت شهادة
أن لا إله إلا الله وفتحت له باب الجنة وعن علي بن الموفق رحمه الله قال رأيت
ليلة عرفة ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما للآخر أتدري كم حج بيت
ربنا هذه السنة فقال له حجه ستمائة ألف ثم قال أتدري كم قبل منهم قال لا
قال قبل ستة أنفس قال ابن الموفق فبقيت مغموما حزينا فقلت أي

اكون انا من موالاة السنة فلما كان ليلة الغرة رايت كان الملكين نزلا
فقال احدهما للاخر اتدري ماذا احكم ربنا فقال لا فقال وهب كل دابة الله لواحد
من السنة بما تنبعث وهو من الكرم ما لا يحل عن الوصف وقال ايضا جيت سنة
من السنين ثم تعرضت بمن لم يقبل حجه فقلت اللهم انه وهبت ثواب حجتي
لمن لم تقبله فلما نمت الليلة رايته ليلة العزة فقال لي يا علي اتتكلف علي
وانا خلقت السخا والاسخيا وانا اجود الاجودين واكرم الاكرمين واحق
بالجود والكرم من العالمين قد وهبت من لم اقبله لمن قبلته وبالله التوفيق
واعلموا ان هذه النصيحة الكاملة ومن يسمعونها هم من اهل الحضر والسفر ولو كتبتها
لا يعرض لهم ما يضرهم واذكروها عقبها
ومن قراءة تعالى ليلة الاثنين وليلة الجمعة بعد قضاء الفريضة ويقول البسملة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والفاتحة ثلاثا وسورة الاخلاص ثلاثا وسورة
الفلق ثلاثا وسورة الناس ثلاثا ثم تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا فضلا من الله ونعمة
شكرا من الله ورحمة الحمد لله على التوفيق ونستغفر الله من كل ذنب عظيم اتخذ
ربنا واليه المصير نعم المولى ونعم النصير ثلاثا سبحان ربي العلي الاعلى
الوهاب ثلاثا ثم بعد تقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي دايم لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ثلاثا زاد شيخنا
الله وكالكم انشالله واليه المصير ثم بعد تقول لا اله الا الله الملك الحق المبين
لا اله الا الله الملك الحق المبين لا اله الا الله الملك الحق اليقين لا اله الا الله ارحم الراحمين
لا اله الا الله اكرم الاكرمين لا اله الا الله حبيب التوابين لا اله الا الله غياث المستغيثين
لا اله الا الله ابدا حقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا لا اله الا الله تلطفا ورفقا لا اله الا الله
تعبدا ورقا لا اله الا الله القوي الجبار لا اله الا الله الواحد القهار لا اله الا الله
الملك

الحليم الستار لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله الا الله هو رب كل شيء لا اله الا الله هو
قبل كل شيء لا اله الا الله هو بعد كل شيء لا اله الا الله يبقى ربنا ويفنى ويموت
كل شيء لا اله الا الله المعبود في كل مكان لا اله الا الله المذكور في كل لسان لا اله الا الله
المعروف بالاحسان لا اله الا الله الحليم المنان لا اله الا الله العزيز الرحمان لا اله الا الله
العظيم السلطان لا اله الا الله كل يوم هو في شان لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا شيء قبله ولا شيء بعده لا اله الا الله
له النعمة وله الفضل وله الثناء وله الاحسان لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم زاد سيدي
فتح الله ابو راس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم بعد تقول حسبنا الله
ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثلاثا زاد شيخنا لا اله الا الله مرة وزاد ايضا
الله لا اله الا الله عشرين مرة وانا اقولها من غير عدد والاحسن الاكثار
منها ثم تقول لا اله الا الله على ثلاثة اوزان ما يزيد على المائة والصيغة الثامنة
ان يتم معها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الافتتاح والاختتام ولو مرة ثم بعد
تقول اللهُ اللهْ بالضم والسكون مائة مرة ثم تقول اللهْ اللهْ بالسكون مائة مرة ثم
تشرع في الذكر انت ومن معك ايها الفقراء ثم تستقبل قائما ولا تجلس الى ان يتم الذكر
لان عند القوم الداخل في الذكر كالداخل في الصلاة لا يجوز له الخروج منها ولا التحدث
فيها الا بعد انتهائها ولا فرق فيه ان يكون الذكر خمسة او زاد والاكثر لا حد له
ويكون بين الورد والورد انشاد كلام الشيخ وشيء من الوعظ ويكون الفقراء في الانشاد
ذو صوت حسن وانغام طيبة مستلذة ولا يجوز للفقير الجلوس وقت الذكر الا بعد
الفراغ منه فمن جلس من غير عذر قوي يمنعه كلسع حية او غشية او ضربة او
غيبة او اغماء او سقم او شبه ذلك فهو مسلوب مطرود مبعود نعوذ بالله منه
لانه تولاه الشيطان وتعلق في قلبه فان لم يتعوذ بالله من شيطانه ويجدد التوبة فان لم
يعد الى ذلك الفعل ويقوم يذكر مع اخوانه فاطردوه ولا تقبلوه واذا اتممتم ما اردتموه
من الاوراد فقولوا جهرا سلام سلام ثلاثا واجلسوا قال استاذنا ابو راس رضي الله

عنه اذا اردتم ان تختموا الحضرة بالصواب ان تقولوا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا ثم بعد فتجلسوا وتقولوا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله ثلاثا اللهم احيينا عليها وامتنا عليها وابعثنا
بها عند الشدايد والحاجات اليها يا رب العالمين يا الله ثلاثا ثم تدعوا بهذا
الدعاء مرا ثلاثا وهو هذا اللهم انا نسئلك موجبات رحمتك وعزايم
مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة
من النار ثم تقول جهرا اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا وارحمنا يا الله
اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا واسترنا يا الله اجب دعانا يا مولانا اجب
دعانا واجبرنا يا الله اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا واسعدنا يا الله
اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا واحفظنا يا الله اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا
ولا تفضحنا يا الله صلوات دايمات طيبات على محمد ثلاثا سلام دايم طيب على محمد
ثلاثا التحيات الزاكيات الطيبات على محمد ثلاثا ذو الجلال والاكرام يا الله اختم
لنا بالاسلام يا الله ثلاثا يا ذو الجلال والاكرام والعزة القاهرة ثبتنا بالقول
الثابت في الدنيا والاخرة ثلاثا امين امين امين يا رب العالمين ثلاثا
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد من غير عدد والاحسن
الاكثار منه ثم بعد تقول امين امين امين يا رب العالمين ثلاثا
زاد سيدي عبد الله العبادي بالقريش توسلنا بالنبي العربي اغفر لنا ذنوبنا واعف
عنا يا رب ثم تختم وتقول في اخر اختتامها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ثم الفاتحة ثلاثا ثم ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما ثم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين خاتمة ينبغي للفقير ان لا يوخر غسل الجنابة فانه يكثر الوسواس
ويمكن الخوف من النفس ويقلل البركة من الحركات واعلموا ان الاكل على الجنابة والكلام
في الخلا يورث النسيان والصمم والبول في المستحم يورث الوسواس والبول في الماء الراكد
يورث النسيان واكل سور الفار والمخاط الحامض وكنس البيت بالخرقة واكل الكزبرة الخضرا

رب صل وسلم على سيدنا محمد الله صلاة على محمد [illegible]

والنسيان

والمشي على قشور البيض وقراءة كتابة القبور والنظر الى المصلوب والمشي بين الجملين
المقطورين وطرح القمل على الطريق وادمان النظر الى البحر كل ذلك يورث
النسيان والفقر واما تطويل شعر الشارب فلا ينبغي بل ربما يورث الفقر ويقال
ان طول شعر الشارب منزلة للشيطان قال النبي صلى الله عليه وسلم احفوا الشوارب
واعفوا عن اللحا وجاء ان من مشط لحيته فانما مات جايعا ولو كانت ثلث
الارض ملكه وجاء ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من مشط بمشط
مكسور او كتب بقلم منعقد فتح الله له سبعين بابا من الفقر ويقال ان تقليم
الاظفار بالاسنان لا ينبغي كما في الحديث ولا يشتري احدكم شيئا من ظالم او
سارق او غال بعضه من الغلول وهي الخيانة في مال الغنيمة ويجتنب المكاسب
الخبيثة واعلموا ان الخبيث ما يكره لرداءته وخسته ويستعمل للحرام ايضا
من حيث كره الشارع واسترداءه والمراد ههنا ما هو اعم منهما
فكسب الحجام بالشرط ومن خياطة الخراز وتقطيع اللحم وبيع الدخان وطبخ
العجول ثم بيعه للدرارة والتسول والامات من غير اذن اوليائهم المعتبرين لها
ونهى العلماء عن القبض على عود السواك والسواك في الخلاء وطول شعر العانة
والتعميم قاعدا والتسرول قائما والنوم عريانا ووطي النوم وحرق قشر البصل
والثوم ونومة الضحى وكثرة الضحك والقهقهة والكذب والضرط والمطر واللعب
في الحمام ونظر العورة ووجه الميت وغمض العين والزنا وعمل الذنوب وكثرة
الوطي وكثرة السعي مع التعب كل ذلك لا خير فيه بعينه والذي يجتنب جرا علا
وترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقع على ما ذكره ابو القاسم رضي
الله عنه قال ترك عند الذبح وعند العطاس وعند الجماع والعثر والتعجب والتشكر
البيع وقضاء الحاجة والحمام والاكل ومواضع الاقذار واعلموا ان المداومة على
المعاصي تورث صاحبها الى الحرام وحب الدنيا يورث الهم راس كل خطيئة قيل لامام
المسلمين ابراهيم بن ادهم كيف انت وكيف حالك فقال نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع

وهذا ما اختم

يا راقد الليل مسرورا بأوله • إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت منعمة • كر الجديدين إقبالا وإدبارا
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها • يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت من الدنيا معانقة • حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها • فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وقال آخر

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأتمه • فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر

هب الدنيا تساق إليك عفوا • أليس مصير ذلك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل فيء • أظلك ثم آذن بالزوال

وقال آخر

فيا خاطب الدنيا إلى نفسها • تنح عن خطبتها تسلم
إن التي تخطب غدارة • قريبة العرس من المأتم

وقال آخر

أرى علل الدنيا علي كثيرة • وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة • وإن الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد • دليل على أن لا يدوم خليل

واعلموا أن الدنيا دنية وإذا أقبلت أدبرت وإذا امتحنت دنية الملاهي والتباهي والدواعي تخلي قلوب الخلق عن طاعة الله سواء كنت في دنية النعيم والغنى في دنية الهموم والنكور دنية العجز والجفن دنية الخوف والنفوس دنية الحزن والعصور دنية الفتنة والظلام دنية الخلا والبلاد دنية الكسر والقدر دنية الريغ والزيغ لكثرة العيوب ثم أن النفس لكثير منها عيبا العجائب أعيد من لا تراه العيون ولا تحيط به الظنون وانبذوا محبة الدنيا من قلوبكم ما رقيل مطية الآخرة فإنه لا يقوى من ذلك دليل في تعظيم الدنيا حيث والله كما قال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور واعلموا أن هذه الخاتمة لا تخلو من مناسبة النصيحة قبلها بل يمكن اللبيب الفطن أن يستخرج منها أدبا يحتاج إلى القادح

فهما في تلك المواطن وابطانها في ذكر السلف الصالح واثبات سيرهم انفس تلام لسالك
طريق الاخرة فانهم القدوة وبهم الاقتداء فانما يعين الانسان ما هو عليه من
القصور والتقصير عند العلم بما كان عليه السلف من الجد والتشمير واما من ينظر
الى اهل الزمان وما هم عليه من التسويف والغفلة فيخاف ان يرجع بالاعجاب بنفسه
او دون الظن بهم وكلا الامرين شر فالعبد من افتدى بسلفه واحتج على نفسه
فطالت نفسه ان تسير بسيرهم المحمودة عن جادتهم المستقيمة تمت
النصيحة بحمد الله وتوفيقه وكتب نصيحة لمريده العالم القدوة سيدي
راشد بن يحيى الحجوي المغربي عنده النصيحة وهي بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله الواحد في حد وجوده الذي ليس شيء من الموجودات
الا ساجد ومسبح بحمده وصلى السمع الله على رسوله وعبده وعلى اله واصحابه من بعده
اما بعد فاعلم ايها المريد الراغب في سلوك الطريق الموصل الى مراتب التحقيق
بالتحقيق ان راس الامر عند الطائفة ومدار الشان عندهم على اجتماع القلب
على محبة الله والاقبال عليه واجتماع سيدنا محمد الكامل على طاعته اقتفاء
الذي لجديه وقد طلبت مني ان مد الله بتوفيقه وجعلك من خاصته السالكين
لطريقه ان اكتب لك نصيحة وجيزة مناسبة لحالك يكون لك فيها انس تام وفائدة
وبها انتفاع ومنفعة عائدة وقد اجبتك لذلك راغبا في انتفاعك ودعائك فاعلم
ان اجمع النصائح وانفعها وصية الله لنا ولمن قبلنا وهي قوله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ثم وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه وامته وهي محبة الله تعالى والتمسك بالكتاب
والسنة اذا علمت ذلك فاعلم انا اوصيك بتصحيح ايمانك على ما قرره الامام
الاشعري والقدوة امامنا السنوسي في عقائده اعلم يرحمك الله ان الحكم
اثبات امر او نفيه وينقسم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي

خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما ويدخل
في الطلب اربعة الايجاب والندب والتحريم والكراهة فالايجاب طلب الفعل طلبا جازما
كالايمان بالله تعالى وبرسله وكالقواعد الخمس والندب طلب الفعل طلبا غير جازم
كصلاة الفجر ونحوها والتحريم طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كشرب الخمر والزنا
ونحوهما والكراهة طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كالقراءة في الركوع والسجود
ونحوهما والاباحة تخيير الشرع في الفعل والترك معا من غير
ترجيح لاحدهما على الاخر واما الوضع فهو عبارة عن نصب الشارع امارة على
حكم من تلك الاحكام الخمسة وهي السبب والشرط والمانع فالسبب ما يلزم من
وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته كزوال الشمس لوجوب الظهر مثلا والشرط
ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته كتمام الحول لوجوب
الزكاة مثلا والمانع ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم
لذاته كالحيض لوجوب الصلاة واما الحكم العادي فهو اثبات الربط بين امر وجودا
وعدما بواسطة التكرر مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر البتة
واقسامه اربعة ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط عدم
بعدم كربط عدم الشبع بعدم الاكل وربط وجود بعدم كربط وجود الجوع بعدم
الاكل وربط عدم بوجود كربط عدم الجوع بوجود الاكل واما الحكم العقلي فهو
اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع واقسامه ثلاثة الوجوب
والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة كالتحيز
للجرم مثلا واما نظرا كوجوب القدم لمولانا عز وجل والمستحيل ما لا يتصور في
العقل وجوده اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا كالشريك لمولانا
عز وجل والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة لنا واما نظرا
كتعذيب المطيع واثابة العاصي وبالله تعالى التوفيق والمذاهب في الافعال
ثلاثة مذهب الجبرية ومذهب القدرية ومذهب اهل السنة فمذهب الجبرية

الحكم العادي وهو ينقسم الى اربعة اقسام الخ

الحكم العقلي وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام الخ

المذاهب في الافعال ثلاثة الخ

وجو

وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية وحدها من غير مقارنة لقدرة حادثة ومذهب
القدرية وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة بتاثيرها اما مباشرة
وحده مباشرة او تولدا ومذهب اهل السنة وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية
لا زالية وحدها مع مقارنة الافعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تاثير لها لا مباشرة
ولا تولدا واما الكسب فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محله
من غير تاثير واما انواع الشرك فستة شرك الاستقلال وهو اثبات الهين مستقلين
كشرك المجوس وشرك التبعيض وهو تركيب الاله من الهة كشرك النصارى وشرك
التقريب وهو عبادة غير الله تعالى ليقرب الى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية
وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعا للغير كشرك متاخري الجاهلية وشرك
الاسباب وهو اسناد التاثير للاسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبايعيين
ومن تبعهم في ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير الله تعالى وحكم الاربعة الاول
الكفر بالاجماع وحكم السادس المعصية من غير كفر باجماع وحكم الخامس
التفصيل فمن قال في الاسباب العادية انها تؤثر بطبعها فقد حكي الاجماع
على كفره ومن قال انها تؤثر بقوة اودعها الله تعالى فيها فهو فاسق مبتدع
وفي كفره قولان واصول الكفر والبدع ستة الايجاب الذاتي وهو اسناد
الكائنات الى الله تعالى على سبيل التعليل والطبع من غير اختيار والتحسين
العقلي وهو كون افعال الله واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهو جلب
المصالح ودرء المفاسد والتقليد الرديء وهو متابعة الغير لا جل الحمية
والتعصب من غير طلب للحق والربط العادي ثبوت التلازم بين امر وامر وجودا
وعدما بواسطة التكرر والتمسك في عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره عقلا وما لا يستحيل والجهل
بالقواطع العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجايزات واستحالة
المستحيلات وبالاصول التي هي ادلة علم اللغة والاعراب والبيان والموجودات

انواع الشرك ستة الخ

اصول الكفر والبدع ستة الخ

بالنسبة الى المحل والمخصص اربعة اقسام قسم غني عن المحل والمخصص وهو
ذات مولانا جل وعز وقسم مفتقر الى المحل والمخصص وهو الاعراض وقسم مفتقر
الى المخصص دون المحل وهو الاجرام وقسم موجود في المحل لا مفتقر الى المخصص
وهو صفات مولانا جل وعز والممكنات المتقابلات ستة الوجود والعدم والمقادير
والصفات والجهات والازمنة والامكنة والقدرة الازلية عبارة عن صفة يتأتى
بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة والارادة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض
ما يجوز عليه والعلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به والحياة صفة تصحح لمن
قامت به الادراك والسمع الازلي صفة ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا
يباين سواه ضرورة والبصر مثله والادراك على القول به مثلهما والكلام الازلي الذي
ليس بحرف ولا صوت وهو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات
المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتاخير
والتعدد والسكوت واللحن والاعراب وساير انواع التغيرات والكلام ينقسم
الى خبر وانشاء فالخبر ما يحتمل الصدق والكذب لذاته والانشاء ما لا يحتمل صدقا
ولا كذبا لذاته والصدق عبارة لمطابقة الخبر لما في نفس الامر خالف الاعتقاد
او لا والامانة حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهي عنه
نهي تحريم او كراهة والخيانة عدم حفظهما من ذلك فاعلم وانا اوصيك بهذه
الامور الاربعة واحكامها وملازمتها وتصحيحها فان عليها مدار الامر كله وهي
البداية اذا صحت اثمرت صحة النهاية الاول منها حسن المحافظة على الفرايض
الباطنة كالاخلاص وهو افراد الوجهة والقصد لله الاحد المعبود والظاهرة كالصلاة
وغيرها من الوضوء والغسل والقيام بين يدي الملك العلام الثاني مجانبة المعاصي
الباطنة كمتابعة الهوى والظاهرة كمزاحمة ابناء الزمان على جيفة الدنيا
الثالث منها ملازمة الافتقار والاضطرار الى الله والتعلق باذياله والانكسار بين
يدي الله الرابع منها التوكل والاعتماد على الله في كل امر والاكتفاء والاستغاثة

بالله

ان المحل والمخصص اربعة اقسام الخ

ان الممكنات المتقابلات ستة الخ

والكلام ينقسم الى خبر وانشاء الخ

الامور الاربعة ... وملازمتها الخ

بالله وحده في السر والجهر وعليه بتقوية هذه الاربعة الامور وتاكيدها باربعة
اخرى وهي الجد وهو بذل الاستطاعة والامكان في الوصول الى المحبوب والثاني
القصد وهو اجتماع جميع قوى الباطن والظاهر على تحصيل المطلوب والثالث
الصبر وهو الثبات على ملازمة الجد والقصد والرابع علو الهمة وهي ان لا تقنع
بدون الاستقلال في الله والذهاب فيه بالكلية والقناعة عن الخلق ولله در الشيخ
الولي الصالح ابو حفص عمر بن الفارض حيث يقول في هذا المعنى

وقف عليه محبتي ولمحنتي * باقل من تلفي به لا اشتفي
وليرض غيري بطيف خياله * فانا الذي بوصاله لا اكتفي

وتمم تلك الاربعة الامور وكملها باربعة اخرى وهي قراءة القرآن بتدبر
واعتبار وملازمة الذكر له بقلب حاضر والقيام بين يدي الله تحت استار الدياجي
وصحبة من يدلك على الله او يعينك على طاعته ويوازرك ابدا وصحبة من يشغلك
عن الله وعن طاعته ويدعوك الى مخالفة امره والغفلة عن ذكره بلسان حاله
او مقاله والدعاء بلسان المقال ظاهر واما بلسان الحال فهو ان لا تجلس مع
احد يضمر في نفسه تركا لبعض الطاعات او اصرارا على شيء من المخالفات
الا ويسري من قلبه الى قلبك اثر يدعوك الى موافقته في ما هو عليه
فعليك ان لا تختار في هذا الزمان جليسا الا ان علمت انك تنتفع به في
دينك كان تزداد في جد المسلك بصيرة او نشاطا في التشمير لنيل مطلوبك
او تنفعه انت في دينه ولا غنيمة الا بعد تيقن السلامة واعلم ان لما قد يتوجه
على المريد في بعض الاوقات مخالطة بعض الناس لاحد اسباب ثلاثة الاول
ان يلتمس للامة من يدله الى [illegible] كالاقارب الثاني ان يحتاج في دينه
او دنياه الى شيء لا يحصل الا من مخالطتهم الثالث قد يجد المريد في نفسه استيحاشا
واستثقالا لما هو عليه من التوجه ونفورا من طبع البشر ولا يسهل [illegible]
غالبا الا بمخالطة بعض الجنس وهو من [illegible] القلوب واستجماع

النفيس الحكي عن بعض الصحابة فعليك اذا بتفرقت الى شيء من ذلك باصلاح
النية فيه وان تكون على علم او ظن غالب من السلامة فيه في فعلها فان الحفاظة
فان عصى الله بحضرتك فعليك بالنجو عن ذلك فان لم يسمع لك ويقبل فانج
بنفسك وبدينك وعليك بالبراءة من الحول والقوة الى الله على الدوام ومهما
وجدت في صدرك حرجا او في نفسك ضيقا او في قلبك استيحاشا فاكثر من
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها الدواء النافع لكل داء ويكون
من بعد التهليل واعتن ايضا من كلمة ذا النون عليه الصلاة والسلام لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ومن كلمة ايوب يا الله يا ارحم الراحمين
وعليك بالاتهام لنفسك في كل حال سواء طاوعتك او نازعتك واياك والرضا عنها
فان من رضا عن نفسه فقد عرضها للهلاك وطالبها على الدوام لربها واستشعر
غاية التقصير منها عن القيام بواجب حق ربها عليها ولو كنت في غاية من
التشمير فان حقه عليك عظيم وعليك بذكر ما اسبغ عليك من نعمه الظاهرة
والباطنة الدينية والدنيوية وبالغ في القيام بشكرها قلبا وقالبا فشكر القلب
معرفته بان كل نعمة عليه من الله ودوام الفرحة بالنعمة من حيث انها موصلة
الى القرب من الله وشكر اللسان كثرة الثناء على المنعم وشكر بقية
الجوارح والاركان صرف جميع النعم في مرضاته جل وعلا والاستعانة
بها على طاعته واياك والاغتمام بامر الرزق فانه يسود وجه القلب ويعمي
به عن الحق وهو من شان العوام المملوكين للاوهام المقصورين على خدمة
الاجسام وكثيرا ما يدفع به اللعين في وجوه المتوجهين الى الله ليردهم على
اعقابهم ناكصين فاحذره واحترز من مكايده واستعذ بالله من شر تزيينه
وتلبيسه وتحصن منه بحصن الايمان بالله والتوكل فانه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
واياك ان ترى لنفسك فضلا على احد من المسلمين وليس الحرج في ذلك منوطا بالمجلس

يخطر ببال العبد فقد يبتلى به ولكنه منوط بالجزم والقطع لان العبد يصير به لحظا
جريا على الله ومتهجما على غيبه الذي تفرد سبحانه بعلمه وعليك بالفكر في
ايات المملكة الربانية وعجايب القدرة الالهية وفي النعم الواصلة اليك والمسداة
عليك وفي الفكر في الدنيا والاخرة التي هي المنقلب والمصير وفي الذنوب
والتقصير في خدمة الاله القدير ومما استحسن ان لا يخلي الانسان يومه
وليلته من ساعات او ساعة يعينها للتفكر وحسن ان يجعل للفكر في عجايب القدرة
ساعة من جوف الليل وللتفكر في النعم ساعة من اول النهار وللفكر في الدنيا
والاخرة ساعة من اخره او من اول الليل ويحق ان يجعل من الدنيا تفكره في ذنوبه
وخطاياه وتقصيره في عبادة مولاه وعليك بالذكر فانه المفتاح ومبين الفلاح
ومصباح الارواح وسوق الارباح واجعل لك وردا من كل ذكر واجعل وردك اللازم
الدايم قول لا اله الا الله فانه روح جميع الاذكار واليها يرجع جميع معانيها
كما كذا قال العارفون الاخيار وان بادى لك الحواشي من الالطاف او كاشفك شيء من
الانوار او اطلعك على شيء من الاسرار فاشكر على ذلك لانه نعمة من نعمه
عليك ولا تغتر بالخلق لك ولا تقف معه ولا تسكن اليه فان المداد الحق اليك خاتمة
النصيحة اعلم ان اصل جميع السعادات والعبادات ومفتاح الغايات والارادات
واساس جميع المعاملات والمواصلات ومطلع جميع المكاشفات والمطالعات
حسن اليقين وهو غاية الايمان وكماله ويحصل بجود الله دون سابقة اقبال
من العبد ولا اكتساب ويكون السعي الى الله والتوجه تابع له ولاحق به وقد يحصل
وهو الاكثر بعد سابقة التعرض من العبد والارتقاب مع قرع الباب بملازمة الاقبال
على الله بالاعمال والاقوال المقربة الى الله الكبير المتعال المنفرد بالجلال والكمال
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير نعم المولى ونعم النصير هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب. اخر الوصية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
الطيبين وصحبه الاكرمين وعلى التابعين باحسان الى يوم الدين وكتب نصيحة

ليغوا به الذين هم بجبل غيلان سيدي عبد الرحمن بن مساعد وسيدي علي
بن محمد بن سلامة ومن تبعوا على عقدهم من الفقراء وهي بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من عبد السلام
بن سليم الفيتوري المالكي مذهبا الحق يوم ولا يعارضهم التعليم المقيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فهذه نصيحة اليكم بجمع فيه ما يصلح لكم
في تصحيح ايمانكم ومسايل من فرض العين اعلموا رحمكم الله ان قواعد
الاسلام خمسة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام
الصلاة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام واعلموا
ان فصول الاسلام عشرة اولها شهادة ان لا اله الا الله وهي الملة والثانية
الصلاة وهي الفطرة والثالثة الزكاة وهي الطهارة والرابعة الصوم وهي الجنة
والخامسة الحج وهي الشريعة والسادسة الجهاد وهي المروة والسابعة
الامر بالمعروف وهو الوفاء والثامنة النهي عن المنكر وهي الحجة والتاسعة
الجماعة وهي الالفة والعاشرة طلب العلم وهي الجملة وسهم خاب الدين اربعة
وهي من تكلم بصدق ومن ايتمن لم يخن ومن عاهد ما وفى ومن عصى معصية
يكتمها وعلامة النفاق اربعة من كان اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ايتمن
خان ويحمل الايمان خمسة العقل والعلم والحلم والصدق واليقين ويفسد
خمسة الحمق والجهل والحرص والطمع والكذب واعلموا ان جوارح القلب
ثلاثة تقابلها ثلاثة اعتقاد الايمان ومجانبة الكفر واعتقاد السنة ومجانبة
البدعة واعتقاد الطاعة ومجانبة المعصية وتنقسم الاعمال كلها على
اربعة جوارح القلب والعقل واللسان والجوارح ففرض القلب النية وفرض العقل
اليقين وفرض اللسان قول الحق وفرض الجوارح العمل بالطاعة وافضل الايمان
سبعة وهي ايمان بالله وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالمفتي
وايمانا

والايمان بالقدر والايمان بالناسخ والمنسوخ فالايمان بالله ان تومن بالله وملائكته اجره
وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالموت وبالقبر وعذابه ونعمته والمسايلة فيه ودخول
منكر ونكير فيه والصراط والميزان والتلاقي على الله عز وجل والحوض والشفاعة
والجنة والنار وان السبيل يوم القيامة وان اقواما من الموحدين يخرجون من
النار بعد ان امتحنوا فيها ويدخلون الجنة برحمة الله تعالى بشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم والايمان لله ان تعبد الله خالصا على حكم الكتاب والسنة ولا تعمل شيئا
من اعمال البر الا لله والايمان بالعبودية ان تعلم انك عبد الله ولو ملكت ملك سليمان
عليه السلام او ملك الدنيا الذي فيه لا تتكبر ولا تتجبر على مخلوق والايمان بالخصوصية
فيما خلق الله الخلق ثم مسهم بالنور فمنهم من انغمس فيه كله ومنهم من اخذ منه
ومنهم من لم يوخذ منه شيئا فاما الذين انغمسوا في النور ولم يطفى منهم
شيئا فهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون واما الذين اخذوا من النور
فهم اهل التخليط من المومنين الذين يعملون الخير والشر واما الذين لم ياخذوا
منه شيئا فهم الكفار والمنافقون والايمان بالقبضتين فان خلق الله ادم عليه
السلام فقبض قبضة على كتفه الايمن فاستخرج منها ذرية كالذر فيها فالبيض
وقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ولا ابالي ثم قبض قبضة على
كتفه الايسر فاستخرج منها ذرية سوداء كالفار وحمر الزفت فقال خلقت
هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون ولا ابالي والايمان بالقدر ان تومن بالقدر
خيره وشره وحلوه ومره وما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
ولو جاهدا اهل السماوات واهل الارض على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله
عليك لم يقدروا عليه الا باذنه والايمان بالناسخ والمنسوخ ان تعلم ان ءاية الـ
رحمة وان تومن ما نسختها ءاية عذاب وءاية عذاب نسختها ءاية رحمة وان تومن
بالكل واعلموا ان معرفة الله تعالى لا تكون الا بعد معرفة النفس من عرف نفسه
عرف ربه ومن عرف نفسه بالعجز والعبودية عرف ربه بالقدرة والربوبية فمن

نفسه انه محدث عرف ربه انه قديم فان من عرف نفسه بالشعور والعبد ان
عرف ربه بالغيبة والحضور فان قال قائل هل النظر والاستدلال اول الواجبات
ام الايمان بالله تعالى فقال اهل العلم اختلفوا في ذلك على قولين فمن قال النظر
والاستدلال اول الواجبات فاستدل بقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض الاية وقال ابو جعفر من جعل النظر والاستدلال اول الواجبات فقال
متى يجب على العبد الايمان بالله ويلقى العبد وان كان في المهد يتسا عليه
ويطمئن به نفسه فان مات هذا العبد قبل البلوغ مات عبدا مومنا مسلما
وان بلغ حد التكليف فحين يلزمه النظر والاستدلال والبحث عن معبوده وبذلك
قال الغزالي وبه قال تلميذه ابو الوليد الباجي وجماعة من العلماء رضي الله
عنهم اجمعين والذي عليه الائمة وعلماء المسلمين ان الايمان بالله هو اول الواجبات
ومعنى النظر والاستدلال ان ينظر بين الصانع والمصنوع وتعلم ان كل صنعة
تفتقر الى الصانع الذي صنعها واخترعها وابتداها والصانع هو الله والمصنوع
خلقه واعلموا ان الايمان يبنى على خمس ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فان قال قائل ما الدليل على ان الايمان يبنى على خمس فالجواب ان
تقول له يبنى بدليل قوله تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة
والكتاب والنبيين وهذه الايمان الكبير وقواعده خمسة بدليل قوله تعالى
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
والايمان اصل والاسلام فرع قال ابو القاسم والايمان لا يزيد ولا ينقص والاسلام
يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقص الاعمال والايمان من اعمال القلب والاسلام
من اعمال الجوارح والايمان بالباطن والاسلام بالظاهر والايمان ليس بقول ولا فعل
وانما هو اعتقاد بالقلب والايمان لا يتجزأ ولا ينبعض فاما الاسلام الذي يتجزأ وينبعض
والايمان ينقسم على اربعة اقسام ايمان كبير وايمان جحد وايمان رد عنه وايمان
كامل اما ايمان كبير قول بلا عمل واما ايمان جحد قول وعمل بلا نية واما ايمان

الكامل

مه
بيان ان الايمان يبنى على خمس الخ

قو
بيان ان هذه الايمان الكبير وقواعده خمسة الخ

تق
بيان ان الايمان ينقسم الى اربعة اقسام الخ

بدعة قول وعمل ونية يخالف موافقة السنة واما ايمان كامل فقول وعمل ونيـة

وبموافقة السنة فهذا ايمان كامل والاسلام ينقسم على ثلاثة اقسام قسم

منه متعلق بالابدان وقسم منه متعلق بالاموال وقسم منه متعلق بالزمان والمكان

فاما القسم الذي هو متعلق بالابدان فهو قول لا اله الا الله والصلاة والصيام

والقسم الذي هو متعلق بالاموال فهو الزكوة والقسم الذي هو متعلق بالزمان

والمكان فهو الحج والايمان هو التصديق ولم شيء ولطهر مراتب شتى وله اربع علامات دون

جهل والخلاص دون شك واستواء الظاهر والباطن ومراتبه ثلاثة ايمان واسلام

واحسان ولكل مرتبة قواعد فاولهم قواعد الايمان عشرة ان تومن بالله وملايكته

وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وايضا قواعد الاسلام

اربعة دال ودليل ومبين ومستدل فالدال هو الله سبحانه والدليل هو القرءان

العظيم والمبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستدل العلماء رضي الله

عنهم وايضا قواعد الاسلام خمسة شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج بيت الله

الحرام لمن استطاع اليه سبيلا بروق رسول الله يفرق الايمان صلى الله عليه وسلم بين

الايمان والاسلام فجعل الايمان من اعمال الجوارح الباطنة وجعل الاسلام من

اعمال الجوارح الظاهرة وقواعد الاحسان ثلاثة ان تعبد الله كانك تراه فان

لم تكن تراه فانه يراك واصوله اربعة الصبر والشكر والرضا والتوكل فان قال قايل

ما هو الايمان وما هو محله وما داعيه وما شيء وطه وما حقيقته فالجواب

ان الايمان بالله تعالى هو التصديق به لقوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين

اي بمصدق بنا فكل من امن بشيء فهو مصدق به واما محله فهو القلب لقوله

تعالى اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان واما داعيه فهو النظر في الاشياء

لقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى

الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت واما شيء وطه فهو التقوى لقوله تعالى

واتقوا الله الذي انتم به مومنون واما حقيقته فهو بذل الروح لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب لاخيه المومن ما يحب لنفسه من خير واعلم ان
الاسلام وما هو وما محله وما دليله وما شرطه فاما الاسلام فهو الاستسلام
والاستسلام هو الانقياد والانقياد هو الامتثال والامتثال هو اوامر الله لقوله
عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واما محله فهو الصدر لقوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واما دليله فهو السؤال لقوله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم اهل العلم واما شرطه
فهو كف الاذى لقول النبي صلى الله عليه وسلم من سلم الناس من لسانه ويده وفرجه
سلم فان قال قائل هل الايمان اعم من الاسلام ام الاسلام اعم فقل له الاسلام اعم من
الايمان كل مومن مسلم وليس كل مسلم مومن لان من اعتقد الايمان في الباطن فقد نطق
به في الظاهر فلا بد الاسلام لان المنافق والزنديق يظهران الاسلام ويعتقدان الكفر
فهما مسلمان في الظاهر كافران في الباطن واذا سألك سائل عن الايمان بالله تعالى هل
هو مخلوق او غير مخلوق فالجواب ان تقول له ينقسم على قسمين مخلوق وغير
مخلوق فالايمان بالله تعالى هو التصديق بوجوده ووحدانيته هذا غير مخلوق واما
ايمان العبد فانه مخلوق لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والايمان منه يزيد
وينقص وفيه ما يزيد ولا ينقص وفيه ما لا يزيد ولا ينقص فاما الذي يزيد وينقص
فهو ايمان المسلمين الموحدين يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واما الذي يزيد
ولا ينقص فهو ايمان الانبياء عليهم السلام واما الذي لا يزيد ولا ينقص فهو ايمان
الملائكة فايمانهم على الدوام وليس عليهم معصية تنقص ايمانهم بل هم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واختلف في الايمان والاسلام
هل هما لفظان مترادفان على معنى واحد او اسمان مختلفان باختلاف المعاني فقال
ان الايمان والاسلام شيء واحد واحتج من ذهب الى هذا بقوله فاخرجنا من كان
فيها من المومنين الاية واعلموا ان الايمان والاسلام شيئان والدليل على ذلك

قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية فان قال قايل لا اله الا الله هل هي مفيدة او
مطلوقة فالجواب اي تقول له مفيدة فيما بينه وبين الله و الاولى ان تكون عن علم لا عن جهل
وعن يقين لا عن شك وعن اختيار لا عن اكراه وعن اخلاص لا عن شرك وان تقولها
مع الاعمال حتى تموت مع اعتقاد ما تحت الفنا والافتقار فان قال قايل لا اله الا
الله هل هي كسبية او مستعيرة فالجواب اي تقول له كسبية الله من النار
و مستعيرة لمن شفاه بناره واعلموا ان معرفة التوحيد على اربعة اقسام ذاتية
ومعنوية وفعلية و سلبية اما صفة الذاتية الوحدانية والوجود والقدم والقيام
بنفسه و المخالفة للحوادث واما صفة المعنوية وهي العلم والقدرة والارادة والحياة
والكلام والسمع والبصر وادراك جميع الملموسات وهي لمعنى قايم بذات الله
تعالى لا يعلم كيف هو الا هو واما صفة الفعلية وهي الرحمن الرحيم الخالق الرزاق الباعث
الوارث واما صفة السلبية لا شبيه له ولا والد له ولا صاحبة له ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير اصول التوحيد على اربعة اقسام اسم وذات وصفة وفعل فالاسم
الله لا اله الا هو الحي القيوم والذات قل هو الله احد والصفة ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير والفعل كل يوم هو في شان التوحيد على ثلاثة اقسام لها ظاهر
وباطن وحقيقة فالظاهر الاسلام وباطنه الايمان وحقيقته التقوى والتقوى لباس
المومن وستره من الذنوب والعمل الصالح طهره الله وشرفه بين قومه ويحبه لعباده
المتقين واعلموا انه لا يكون الطالب طالبا في الفقير فقيرا حتى يعرف فرايض هو اصل
الاصول والاصل فرع الاصول والاصل الذي يجيء به الاصول والاصل دون الاصول
فاما اصل الاصول فهو الله سبحانه واما الاصل فرع الاصول فهو كلام الله تعالى واما
الاصل الذي يجيء به الاصول فهو جبريل عليه السلام واما الاصل دون الاصول فهو محمد صلى
الله عليه وسلم فان قال قايل اي العرق الذي ينظر اليه كل عرق والعرق الذي
يغذى منه كل عرق والعرق الذي يقطع كل عرق فالجواب اما العرق الذي ينظر
اليه كل عرق فهو مكة واما العرق الذي يغذى منه كل عرق فهو ام القرآن واما

577

الفرض الذي يقطع كل فرض فهو الموت فان قال لك قائل ما الفرض وفرض الفرض وما
يتم به الفرض وصلاة لا تفرض وصلاة تركها فرض وصلاة بالطول والعرض وصلاة بين
السماء والارض وصلاة في السماء والارض فالجواب اما الفرض فهو الصلوات الخمس واما
فرض الفرض فهو الوضوء واما ما يتم به الفرض فهو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما الصلاة التي لا تفرض فصلاة الصبي قبل البلوغ واما الصلاة التي تركها فرض فصلاة
السكران واما الصلاة التي بالطول والعرض فصلاة يونس في بطن الحوت واما الصلاة
التي بين السماء والارض فصلاة سليمان ابن داوود عليه السلام واما الصلاة التي
في السماء والارض فصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فان قال لك قائل
ما معنى هذا الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن
فرض يستغرق في فرض فالجواب اما معنى هذا الفرض فمعنى جد الله تعالى واما الفرض الذي في
ابتداء كل فرض فهي النية واما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فالعلم واما فرض يستغرق
في الفرض فالاغتسال من الجنابة فان قال لك قائل ما الفرض عليها وما فرض الفرض الذي
يؤدي الى الفرض وما السنة الداخلة في الفرض وما السنة التي تقطع منفعة الفرض وما
السنة التي تغني عن الفرض وما السنة التي يتم بها الفرض وما السنة المستغرقة
في الفرض وما السنة التي يتم بها الفروض كلها وما الفرض بين السنتين وما السنتين بين
فرضين وما الفرض الذي ينقص في كل فرض فالجواب اما الفرض عليها فالصلوات الخمس واما فرض
الفرض فالوضوء واما الفرض الذي يؤدي الى الفرض فنقل الماء الى الاعضاء واما السنة
الداخلة في الفرض فتخليل الاصابع واما السنة التي تقطع منفعة الفرض فهو الوزر واما
السنة التي تغني عن الفرض فالمسح على الخفين واما السنة التي يتم بها الفرض فالا
فتنثر واما السنة المستغرقة في الفرض فغسل الملتصق عند الجنابة واما السنة التي
يتم بها الفروض كلها فالحج الى بيت الله الحرام واما الفرض الذي بين سنتين فغسل ... عند الوضوء
والغسل واما السنتين بين فرضين فالمضمضة والاستنشاق ومسح الاذنين واما الفرض
الذي ينقص في كل فرض فالنية والخاص فعليه يتعب ابدا ومعنى هذا ما يصلح به
منى

ما يجري في العين قال شيخنا فيما كتبه عليها من جهة العقائد الاشعرية وبدوام
الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل معراج السلوك الى الله والصلاة
من الله على نبيه زيادة تكرمة وانعام ومن الملائكة دعاء واستغفار ومن
الادميين عبادة اي قربة الى الله وهي واجبة في العمر مرة وباقيها مستحب
واما صلاة الله على نبيه فزيادة تامين له وطيب تحية واعظام واما الال جمع اهل
صلى الله عليه وسلم اي اهل بيته واهل محبته صلى الله عليه وسلم قال العلماء حقيقة
الال جمع من يعني النبي صلى الله عليه وسلم وامر به وما تعرى الاصطلاح واما
حقيقة الحمد فهو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب
الاحسان او من باب الكمال وينقسم الى اربعة اقسام من قديم الى قديم قوله
تعالى الحمد لله رب العالمين ومن قديم الى حادث قوله تعالى نعم العبد انه
اواب اي رجاع ومن حادث الى قديم كحمدنا لمولانا جل وعز ومن حادث الى حادث
كحمد المخلوقات لبعضهم بعضا وهو واجب مرة واحدة في العمر وباقيه مستحب
وحقيقة الشكر هو الثناء باللسان او بغيره على المنعم بسبب ما اسدى الى
الشاكر من النعم وحقيقة الحكم العادي هو اثبات الربط بين امر وامر وجودا
وعدما بواسطة تكرر الاقتران بينهما على الحس وحقيقة الحكم العقلي
عبارة عما يدركه العقل بمجرد اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر
ولا وضع واضع واما الواجب على قسمين ضروري كتحيز الجرم اي اخذه قدر ذاته
من الفراغ ونظري كقدم مولانا جل وعز والمستحيل على قسمين ضروري ككون الجرم
متحركا ساكنا معا والنظري ككون ذاته العلية جرما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجايز
على قسمين ضروري كوجود الحركة والسكون للجرم والنظري كتعذيب المطيع واثابة
العاصي ونعتقد انه لا تاثير للطاعة في دخول الجنة ولا تاثير للمعصية في دخول النار
انما هو بمحض اختيار جل وعز واما حقيقة الواجب هو الثبوت الذي لا يقبل النفي
وحقيقة المستحيل هو النفي الذي لا يقبل الثبوت وحقيقة الجايز هو الذي يقبل

٧٨ ه الثبوت والنفي ومن لا يعرف اقسام الواجب والمستحيل والجايز فليس من العقلاء
كما نصه الامام السنوسي رحمه الله ويجب على كل مكلف شرعا وهو البالغ العاقل
الرشيد ان يعرف ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه مثل ذلك
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لانه بدون ذلك لا يكون مومنا محققا لايمانه
على بصيرة في دينه وحقيقة المعرفة هو الجزم المطابق لما في نفس الامر
عن دليل وبرهان ولا يكفي التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان
بلا دليل واعلموا ان هذا العلم لا يحصل ضرورة ولو كان كذلك لادركه جميع
العقلاء ولا يحصل الالهام اذ لو كان كذلك لاوقعه الله في قلب كل نبي ولا يصح ان يعلم بالتقليد
فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة هذا اشارة من التبعيضية الى ان ما يجب
لمولانا جل وعز لا نهاية له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية
لها لكن العجز عن معرفة ما لا ينتصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل
الله تعالى وهي الوجود وضده العدم وحقيقة الوجود هي الصفة المقابلة للعدم
والبرهان من العقل وجود المخلوقات والدليل من النقل قوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله والقدم وحقيقته عبارة عن سلب العدم السابق للوجود والدليل من العقل
لو لم يكن قديما لكان حادثا ومن النقل قوله تعالى هو الاول وضده الحدوث والبقاء
وضده الفناء وحقيقة البقاء عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود والدليل
من العقل لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم والدليل من النقل قوله تعالى
هو الاول والاخر بعد الاشياء بلا نهاية والمخالفة للحوادث وضدها المماثلة
وحقيقة المماثلة سلب الجرمية والعرضية ولوازمهما والدليل من العقل انه لو
ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها ومن [الدليل] النقل قوله تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير والقيام بالنفس وضده الافتقار وحقيقة القيام بالنفس
سلب الافتقار الى المحل والمخصص [illegible] والدليل من العقل لو احتاج الى
محل لكان صفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا والدليل من النقل قوله تعالى
يا ايها

قف [illegible]

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والوحدانية وضدها التعدد وحقيقة
الوحدانية سلب التعدد في الذات والصفات والافعال والدليل من العقل
لو لم يكن واحدا للزم ان لا يوجد شيء من العالم والدليل من النقل قل هو الله احد
واما صفات المعاني وهي القدرة وضدها العجز وحقيقة القدرة صفة
ازلية تتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق الارادة والدليل من العقل
ايجاده للخلق بلا معين والدليل من النقل قوله تعالى والله على كل شيء قدير والارادة
وضدها الكراهة وحقيقة الارادة صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض
ما يجوز عليه والدليل من النقل قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا والعلم وضده
الجهل وحقيقة العلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو عليه انكشافا
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه والدليل من العقل لو لم يكن عالما لكان جاهلا
والدليل من النقل قوله تعالى والله بكل شيء عليم والحياة وضدها الموت وحقيقة
الحياة عبارة عن عدم انقطاع مدة الحياة وبها اجمع المخلوقات واما صفته تعالى
فموصوف بلا روح ولا جوارح والدليل من العقل لو انتفت عنه الحياة لما وجد
شيء من الحوادث والدليل من النقل قوله تعالى هو الحي لا اله الا هو والسمع وضده
الصمم وحقيقة السمع صفة ينكشف بها المسموع انكشافا يليق به
سواء كان والدليل من العقل على البصر والسمع والكلام الكتاب والسنة
والاجماع لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص والنقص
عليه تعالى محال والدليل على السمع والبصر من النقل قوله تعالى ان الله سميع
بصير وحقيقة الكلام هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بانواع العبارات
المختلفات المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه عن البعض والكل
والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والاعراب وسائر انواع التغيير
المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات والدليل من النقل قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وحقيقة المعنوية على الجملة صفة معنوية لا تنفك

بالوجود ولا بالعدم ملازمة للصفة الاولى وهو قادرا عاجزا وهو مريدا
كارها وهو عالما جاهلا وهو حيا ميتا وهو سميعا اصما وهو بصيرا اعمى
وهو متكلما ابكم ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق الهمزة من اله وان لا تطيل الفا هو وكذلك لا يفتح
الهمزة من الا ويشدد اللام بعدها واما حقيقة لا اله الا الله هو المعبود
بحق ومعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما
عداه الا الله فيندرج تحت الاستغناء الوجود والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام وسميعا وبصيرا ومتكلما
فهذه احدى عشر صفة مع اضدادها وهي العدم والحدوث وطرو العدم والمماثلة
وان لا يكون قائما بنفسه وصمما وعميا وبكما اصما والعمى والبكم ونفي الغرض
ضده ثبوت الغرض ونفي التأثير ضده ثبوت التأثير وجواز العقل ضده
وجوب العقل فهذه ثمانية عشر صفة تندرج تحت الاستغناء واما
الافتقار فيندرج تحته الحياة والقدرة والارادة والعلم والوحدانية
وحيا وقادرا ومريدا وعالما مع اضدادها الموت والعجز والكراهة والجهل
وميتا وعاجزا وكارها وجاهلا ونفي التأثير بالطبع وجواز حدوث العالم
ضده نفي التأثير ووجوب التأثير وضده جواز حدوث العالم ووجوب حدوث
العالم فهذه اثنان وعشرون تندرج تحت الافتقار واما محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيندرج تحتها الصدق والتبليغ والامانة ويستحيل اضدادها
وهي الكذب والخيانة وعدم التبليغ وجواز الجهل وجواز الاعراض البشرية
فهذه ثمانية صفات تندرج تحت محمد رسول الله وثمانية وعشرون صفة تحت
الاستغناء واثنان وعشرون صفة تحت الافتقار والمجموع ثمانية وخمسون
صفة تندرج تحت لا اله الا الله محمد رسول الله لما كانت هذه الصفات المعتوية
ملازمة للصفات المعاني رتبتها على حسب ترتيبها فكونه تعالى قادرا ملازمة
للقدرة

وجواز حدوث العالم

للقدرة القايمة بذاته تعلى وكونه مريدا ملازم للارادة القايمة بذاته تعلى
وكونه عالما ملازم للعلم القايم بذاته تعلى وكونه حيا ملازم للحياة القايمة
بذاته تعلى كونه سميعا ملازم للسمع القايم بذاته تعلى وكونه بصيرا
ملازم للبصر القايم بذاته تعلى وكونه حيا ملازم للحياة القايمة بذاته
تعلى وكونه سميعا ملازم للسمع القايم بذاته تعلى وكونه بصيرا ملازم
للبصر القايم بذاته تعلى وكونه متكلما ملازم للكلام القايم بذاته تعلى
وتنقسم الصفات الى اربعة اقسام نفسية وسلبية ومعان ومعنوية
وحقيقة الصفات السلبية على الجملة صفات سلبية سلبت عن الله امورا
لا يليق به تعلى وتنقسم بحسب التعليق الى اربعة اقسام وقسم لا يتعلق
وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهما القدرة والارادة وقسم
يتعلق بجميع الموجودات وهما السمع والبصر وقسم يتعلق بالواجب
والمستحيل والجايز وهما العلم والكلام واعلم ان الصفات المتعلقة اعمها
التعلق العلم والكلام وبين متعلق القدرة والارادة وبين متعلق
السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما
بالمعدوم الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات
مولانا جل وعز ويشتركان في تعلقهما بالموجود الممكن وكلامه تعلى
منزه عن التلاوة والقراءة والحروف والاصوات واللغات وكلام الله شيء
واحد يفهم منه الامر والنهي والترغيب والترهيب وليس بعربي وانما
التلاوة عربية وتسمية كلام الله قرءانا تسمية اللفظية لا تسمية اصطلاحية
ومن زعم ان الله قارء او تال فقد خرج عن مذهب المسلمين ثم اعلم ان
تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني
والثاني مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل
لما كانتا صفتين موثرتين لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يكون

٥٧٤

لعدما اثر والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يكون اثرا
لعدم لو تعلقت القدرة والارادة بالمستحيل لزم على هذا التقدير منـ
تعلقهما باعدام انفسهما وسلب الالوهية عمن تجب له تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وحقيقة (التعلق) هو طلب الصفة امرا زائدا على القيام بمحلها وتعلق القدرة طلبها
الاختراع وتعلق الارادة طلبها التخصيص وتعلق العلم طلبه الانكشاف بالوجو
وهي لا تتعلق بشيء وهي الاصل في الجميع وتعلق السمع والبصر طلبهما الا
نكشاف بالموجودات وتعلق الكلام طلبه الدلالة واما برهان وجود العالم فلانه لو
وجب عليه شيء عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا واما
برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في
خبره واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل
محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم واما برهان دليل الاعراض
البشرية عليهم الصلاة والسلام فمشاهدة وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام
اخواني عليكم بالتوحيد وهو مذهب الاشعري والامام السنوسي والشيخ واما الذكر
والدعاء فان الله عز وجل يحب العبد الملح بالدعاء ولا تدعوه بدعاء مبتدع فقد كان امام
سلسلتنا الشاذلي يقول من دعا بدعاء لم يدع به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو مبتدع وادعوه بالدعاء الوارد كقوله عليه السلام اللهم بك نصبح وبك نمسي
وبك نحيا وبك نموت واليك النشور وفي المساء واليك المصير وتزيد عقبها في الصباح
اللهم اجعلني من اعظم عبادك عندك حظا ونصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم
وفيما بعده من نور تهدي به او رحمة تنشرها او رزق تبسطه او ضر تكشفه
او ذنب تغفره او شدة تدفعها او فتنة تصرفها او معافات تمن بها برحمتك
انك على كل شيء قدير ومن دعائه عليه الصلاة والسلام عند ارادة النوم اللهم
باسمك وضعت جنبي وباسمك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك اللهم اني اسلمت نفسي والجأت ظهري اليك

وجهت

وفوضت امري اليك ووجهت وجهي اليك رهبة منك ورغبة اليك لا منجا ولا ملجا منك
الا اليك استغفرك واتوب اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت الهي لا اله الا انت رب قني عذابك
يوم تبعث عبادك ومما روي في الدعاء عند الخروج من المنزل اللهم اني اعوذ بك ان اضل
او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي بسم الله توكلت على الله ولا حول
ولا قوة الا بالله يقول ذلك ثلاثا ومما روي عنه عليه الصلاة والسلام من الاذكار في
دبر كل صلاة مفروضة ان تسبح الله ثلاثا وثلاثين تسبيحة وتكبر الله ثلاثا وثلاثين
تكبيرة وتحمد الله تعالى ثلاثا وثلاثين تحميدة وتختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي اكثر الروايات اسقاط يحيي ويميت
ومما روي ما يقال عند دخول بيت الخلاء بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث
الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من بيت الخلاء الحمد لله
الذي رزقني لذته واخرج عني مشقته وابقى في جسمي قوته اللهم غفرانك الحمد لله الذي
من غذيه طيبا واخرجه مني خبيثا من غير حول مني ولا قوة اللهم غفرانك ثلاثا ومما
روي ما يقال عند هبوبه من نومه الى حين منامه ان شاء ليله ونهاره وليقل اذا انتبه
من نومه الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وليقل عند خروجه من بيته
رافعا راسه الى السماء ان في خلق السموات والارض الايات وليقل عند الاستياك اللهم
طهر فمي من الكذب والغيبة وفحش الكلام وليقل عند الشروع في الوضوء بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اجعلني وجيها عندك كمال الوضوء ما خوذ من الزراعة والوجاهة لا اله الا انت
لا اله غيرك ولا معبود سواك ويتم الوضوء وليقل عند غسل اليدين اللهم طهر يداي
من اعمال المفسدين وليقل عند المضمضة اللهم طهر لساني فيما ترضاه عني وليقل
عند الاستنشاق اللهم متعني بروائح الجنة وليقل عند الاستنثار اللهم نقني من كل
كدر ومدر وليقل عند غسل وجهه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وليقل عند غسل ذراعه اليمنى اللهم اجعلني من اهل اليمين والتمكين وليقل عند

غسل اليد اليسرى اللهم لا تجعلني من اهل الشمال والوبال وليقل عند مسح الراس اللهم
ارزقني تواضعا يرفعني عندك وليقل عند غسل رجليه اللهم ثبت قدمي على الصراط
يوم تثبت اقدام وتزل اقدام وليقل عند الفراغ من الوضوء اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين وليقل عند دخول المسجد بسم الله وبالله اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وليقل اذا سمع الاذان مثل ما يقول الا الحيعلة فيعوضها
بالحوقلة ويسلم اذا دخل المسجد ولو لم يكن الا الملائكة ومؤمنو الجن وليقل بين ركعتي
الفجر وصلاة الصبح مائة مرة سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم استغفر
الله وليقل عند الصباح اللهم اني اشهدك واشهد حملة عرشك وسائر ملائكتك
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك شهادة انا
استودعها اياك الى حين موتي ودخول قبري ووقوفي بين يديك يا من لا تضيع عنده
الودائع وليقل اذا اقيمت الصلاة اللهم اقمها وادمها ما دامت السموات والارض
وليقل اذا توجه للصلاة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين ان صلاتي ونسكي الى المسلمين وليقل في ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده
وفي السجود سبحان ربي الاعلى ثلاثا وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا وثلاثين كما قدمناه مفردة او مجموعة والاحسن
الافراد كما جرى به عمل مشايخ طريقتنا ولم اذكر في الرواية الاولى التهليل
والحوقلة وهي اشهر رواية اهـ ما وجد مقيدا من هذه النصيحة المباركة والحمد
لله رب العالمين و [illegible] نصيحة لمريده سيدي سعيد بن عبد الحميد القدامي
وهي بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله لا قوة الا بالله الحمد لله الذي انطق اللسان
بالبيان وهيا القلوب للفهم والعمل به من عباده كل صادق وقلص (?) بالاسلام والايمان
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم اني
منه ايها المحب ان تتعهد وصايا وتنفعها وابلغها وصايا الله الى [illegible] وصاياه
عباده في كتابه ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك بقبولها والاخذ بها

سعد

تسعدون بشد وتفلح وتنجح ثم ان تصحبتي لا ان تكون بمولاك متخيلا واثقا ومتعلقا
وبمكارم الاخلاق متخلقا وللدنيا مطلقا ولنفسك من اشغالها بحظوظها مطلقا ومن رقها
معتقا ولابواب الشهوات مغلقا وللحق مواجها وللصدق مرافقا وعن باب الهوى فجا
ولهوى نفسك قاليا ولاوامر الله ممتثلا وعلى طاعته مقبلا ولكل ما يشغلك عنه
مجانبا ولمن يدلك عليه طالبا ولمعاصيه مباعدا وللمقبلين عليه مساعدا ولحرماته
وشعائر دينه معظما ولاوليائه المشغوفين بمحبته المشغولين بخدمته
خادما ولنعمائه شاكرا وعند الله صابرا وبقضائه راضيا ولاحكامه مسلما ومع
الخوف عامرا وللبه سايرا ودم على تلاوة كتاب الله وثابر على ذكر الله وقم اذا جن الظلام
وهجع الانام بين يدي الله واحسن المحافظة على الصلوات الخمس التي هي من الدين
بمنزلة العماد والراس واشعر قلبك على كل حال اطلاع مولاك عليك واحاطة علمه بك
وكن من اقبال الله تعالى مع اللحظات والانفاس وكن مع الحق واهله واطلع الله
من قلبك على محبة الحق ومحبة القيام به واصلح بنيتك فيما بينك وبينه سبحانه يكفيك
فيما بينك وبين خلقه وخذ من نفسك لربك ومن دنياك لاخرتك وقدر نزول الموت
بك في كل وقت وتزود لمعادك وخير الزاد التقوى ونق قلبك من كل غل وغش وحسد
واضمر النصح لجميع المسلمين واصبر على من اذاك ولا تجف من جافاك واحب للمسلمين
ما تحب ان ياتوه اليك واذا ما جرت فاجعل نعمتك مع قدمك وجسمك مع قلبك وليكن
التوكل على الله زادك وحسن الظن عمادك والصدق معك مركوبك ولا تفتقر اليه
ولا تنكسر بين يديه تشعر بها اثارك والاستغناء به رفيقك في طريقك واذا
وصلت الى بيته الحرام وتطوفت اليه بهيئتك راسك فليكن قلبك ناظرا الى رب البيت
وللحج ظاهر وباطن فظاهره نسك وباطنه حقيقة فلا تشتغل باحدهما
عن الاخرى لكن جامعا واعلم ان الله جل اضاف بيته وقد امر ابراهيم عليهما واسماعيل
عليه ان يطهراه للطايفين والعاكفين والركع السجود وحوله من الملايكة الروحانيين
وكل من بحوله ابراهيم واسماعيل فجاء من احوال تصلى به النار وكل من كان

ولم يمكنها من تطهيره ولذا البيت ليصلح للطائفين والعاكفين فهو من خلقها الشياطين
ومثله العالم الفاسق الذي لا يعمل بمقتضى علمه وعقله وابعد من هذا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن
فعبدي حقا من صارت كليته ظاهره وباطنه مشغولا باقامة العبودية للربوبية
دون غرض اخر وهذا لا يستقيم على وجهه في كل زمان وهو الخليفة المعروف
بغوث الحضرة لا للعبة والواسطة بين الله وبين خلقه في اباحة الامدادات
الروحانية والجسمانية فهو عبده المومن المشار اليه فقلبه عرش الرحمن وصدره
كرسيه الذي وسع السموات والارض وليس المراد بهذا الكلام من غرضنا في هذه
الوصية ولكن ابرزته بنشاطها وصدق رغبتها ايها المريد المحب لكن كذلك الرجل واياك
والغفلة عن ذكره عليك بالذكر فانه ميدان الفتح وعليك بتجديد التوبة وبالاكثار
من الاستغفار في كل حين والزم قلبك شهود التقصير منك من القيام بواجب حق
مولانا عليك وان عبدته عبادة الاولين والاخرين وفقنا الله واياك وجعلنا
ما لها فيه والسلامة وحققنا بالتقوى والاستقامة واحيانا واماتنا على
الملة الزهراء والمحجة الغراء التي بعث بها رسوله الكريم وحبيبه الاعظم سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين تمت وبالخير عمت والله حسبنا
ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وكتب لمريده سيدي عبد الرحمان
بن عبد المومن الجزائري نصيحة ونصه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والامر كله
لله ولا قوة الا بالله واستغفر الله واتوب اليه من الذنوب كلها واصلي واسلم على
عبد الله ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين انزل الله عليهم السكينة والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وبعد فاني اوصيك ايها العبد الصالح الحبيب في
الله ان شاء الله واوصي نفسي بتقوى الله في كل موطن وعلى كل حال وحيثما
كنت وبمراقبة الله واستشعار علمه واطلاعه عليك ومعيته لك اينما كنت
على الدوام وبالاخلاص لله وبالصدق مع الله وبالتواضع لله وبالشكر لله على نعمائه

والصبر

والصبر له على بلايه والرضا عن الله في حكمه وعند مر قضايه وحلوه ولا تختار على الله
ولا تؤثر عليه شيئا سواه ولا تحب معه ولا تدع شيئا الا ما امرك به ونهاك عنه على
وفق ما امرك ونهاك ولا تعلق قلبك بشيء سوى ربك وارفع همتك عن الاكوان ولا تعجب
بنفسك ولا تترفع على اخوانك ولا تتبع هوى النفس الامارة بالسوء في شيء من
الاشياء واجعل الكتاب والسنة حاكمين عليك وقايدين لك ولا تدخل في شيء من العبادات
الا بنية صالحة وكذلك المباحات واحذر عن الغفلة وعن حسن النية وعن استحضارها
عند كل حركة. وعليك باقامة الصلوات الخمس المكتوبة كما امرت واجتهد في حضور
قلبك مع الله في جميع صلاتك وكن بقلبك خاشعا حاضرا مع الله فارغا عن كل ما سواه
وحافظ على الجماعة وعلى الصلاة اول الوقت بكليتك وقم من الليل ما تيسر وكون
ذلك بعد النوم احسن وانفع واكثر من الخضوع في حال القيام وارفع حاجتك الى
الله في ذلك الوقت تقضى واقرا ما تيسر من القرآن العظيم في كل يوم او كل ليلة
بترتيل وتدبر وحضور قلبك وتكون على التدريج من اوله حتى تختمه ولو في الشهر
او في الاربعين مرة والسر في الحضور والتدبر لا في الاكثار من القراءة وداوم على
الذكر لله بالقلب واللسان ولا تزل قايلا لا اله الا الله وتستحضر المعنى كما
بقلبك عليك بدوام الذكر جدوه وعليك بملازمته لا تفتر عنه ابدا والغفلة
عن ذكر مولاك امارة الغافل عن ربه ميت القلب وكذلك بالاكثار من التفكر في الموت
وما بعده من امور الباقية وعليك بسعة الصدر واظهار البشر وطلاقة الوجه وطيب
الكلام وخفض الجناح ولين الجانب مع اخوانك المومنين واحسن التودد اليهم
بالتالف لهم وداري من يحتاج الى المداراة منهم بما تقدر عليه على نية اصلاحه
واستقامة دينه والتشكر لحسنهم واثن عليه بالتي من غير افراط وتجاوز عن
مسيئهم وانصح من يحتاج الى النصح منهم بلطف وشفقة وفي خلوة وكن كثير
الاحتمال دايم العفو والصفح عن عثرات الاخوان والحذر من الجهل والغلظة
والجفاء فانها من اخلاق الجبابرة ولا تعاتب احدا منهم على تقصيره في

جعلنا الله ممن كان خاطرا ما في المودة فليتبرا واما تقصيرهم في حق الله وحقوق
عباده والتساهل معهم فيه ويكون القيام عليهم على حسب احوالهم ورغبتهم ودنو
لهم في الدين فمنهم من يترفق بالمبتدئ والضعيف الرغبة اكثر من غيره وفي الرفق الخير
كله فعليك به وعليك بحسن المعاشرة مع الاخوان لكن في التغافل عما يجري
منهم من الهفوات التي لا يسلم منها الا الخصوص من عباد الله المخصوصين
ويكون كلامك معهم فيما ينفعهم ويصلح دينهم وقد عرفت جنحهم اليه في معادهم
ومعاشهم ولا تخض معهم في غير ذلك الا على نية الانس والاستيناس عند
الحاجة الى ذلك ومن اذاك بفعل او قول او شتم او ذكر بسوء من الناس فلا
تقابله بمثل ما جرى منه فاما ان تعفو عنه وتجعله في حل من غير حقد عليه ولا
بغض له وذلك من اخلاق الصديقين واما ان تكل امره الى الله وتكتفي بنصره لك فان هذه
الدنيا بقلبك ولا تطل منعها فيعود ولا تجعلها من همك ولا من طلبك وانت تختص
مما شهوات تعاشيها لا من التمتع والتلذذ فان ذلك حجاب عن الله وفيه بعد نفسه
حتى تخرج منها كما مال الى شهوات الدنيا وليكن الخمول احب اليك من الشهرة
والفقد احب اليك من الوجد والفقر احب اليك من الغنى يكون عندك قلبك ويتحقق
فيه ذلك ويجعل الله بعد ذلك في حقك من هذه الاشياء ما قسمه لك الحذر كل حب
الجاه والشهرة والصيت بين الناس والتعظيم والثناء منهم فان تلك سموم وعليك
بحب اهل البيت النبوي وتعظيمهم جدا بفعل ما تظاهر بذلك احد عن صدق باطنه
الا ووقاه الله واجله حتى ربما يحبه بعض الناس كانه من البيت والمرء مع من احب
وحبهم وتعظيمهم ليس لهم بل هو لله ورسوله فتمسك بهذه الوصية واعمل
عليها وداوم على التقوى فيها واجعلها اعين النظر فيها من ادرك الحق لا يدركه الا منها
والله يتولى عبده ويكون معك ولك حيثما كنت ويجعلك من عباده المخلصين
وحزبه المفلحين والحمد لله رب العالمين كملت النصيحة بحمد الله وعونه ولا قوة الا
بالله وكتبه لمريده سيدي محمد بن عبد الكريم الشاذلي نصيحة

٥٠٧ ج

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله في السر والعلن على ما أنعم من نعمه وتطول وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المتخلقين بكل خلق عظيم والمتصفين بكل
وصف حسن أما بعد فإني أوصيك أيها المريد النجيب وفقك الله تعالى لما يحب
وأخذ بناصيتك إلى كل خير أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم حيث ما كنت وبخشية
الله حيث يراك الناس وحيث لا يرونك وبالمحافظة على فرائض الله وبالمجانبة
لمحارم الله وبالمسارعة إلى الخيرات ابتغاء وجه الله وبالمحافظة على الصلوات
الخمس في الجماعة أوائل الأوقات وبالخشوع وحضور القلب في جميع الصلاة فإن
المصلي مع الغفلة وتشتت القلب جدير أن لا يزداد إلا بعدا عند الله من المصلين
وبإخراج الزكاة إن كان عندك مال يجب فيه إخراجها وأنت طيب النفس منشرح
الصدر وبذلك وصفنا حيث وضعها الله في الفقراء والمساكين ولا تطلب على ذلك
ثناء منهم ولا من غيرهم ولا تفعل إلا لوجه الله فإن الرياء على وجوه الناس مردود والعمل
فإن الله سبحانه لا يقبل من الأعمال إلا ما هو خالص لوجهه وأوصيك بالإكثار من تلاوة
القرآن مع التدبر والترتيل والتفهم لمعانيه والوقوف عند عجائبه وأوامره
ونواهيه وزواجره وارسمه على ما سلكه أهل الورد والعدة وعليك بالإكثار
من الذكر فإنه ينور القلب ويشرح الصدر ويمحق الذنب وخصوصا قول لا إله إلا الله
أكثر منها جدا وأوصيك بالمحافظة على صلاة الوتر فإن الله يحب من يصليها وعلى
صلاة الضحى وفيها بركة كثيرة وهي جالبة لسعة في الرزق وبقراءة يس وبقراءة سورة
الحرز والواقعة والملك كل ليلة وآخر الزمر إلى آخر السورة وآية الكرسي عند النوم
وأوصيك بالإكثار من التفكر في أمور الآخرة من الموت وما بعده من المسألة في القبر
والبلاء والبعث والحشر والميزان والصراط والجنة والنار فإن ذلك يخشع القلب وينوره
ويطرد عنه الغفلة ويقبل به على إصلاح أمر آخرته ويزهد في الاغترار بزخارف الدنيا فإنها
أعني الدنيا متاع قليل حقير لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء وأوصيك ببر الوالدين والسعي في مرضاتهما بحسب الاستطاعة وبصلة الأرحام

والاخرين فان من برّ ووصل برّه الله ووصله ومن بعد وقطع ابعده الله وقطعه
ابكل بعد ذلك اعني المبرة والصلة غاية البعد ثم وعليك بالتواضع وترك الكبر والتعاظم
واخراجه من القلب فان التواضع مرفوع والمتكبر موضوع عند الله ورسوله واكثر
من الصدقة وبذل البعض واصطناع المعروف واستطاعتك فان ذلك يوسع الرزق
ويطيب الذكر ويحبب الى الناس وفيه الشرف العظيم والجزاء الكريم في دار
النعيم والسخاء من اخلاق الله والبخل من اخلاق اعداء الله فكن من اهل السخاء ولا تكن
شحيحا ولا بخيلا وكن سليم الصدر على جميع المسلمين واجتهد ان لا يكون في قلبك
على احد منهم بغض ولا حقد ولا احتقار ولا استهانة ولا حسد فان اهل الابدال
ابدالا اعني فضلا منه الصدر وهي من امهات صفاتهم وكذلك السخاء والتواضع
والرحمة بالمسلمين فهذه صفات الابدال والاولياء وعكسها صفات الاعداء واعدائها
ويفعل الله وعليك يد وام البشر والبشاشة وبسط الوجه ولين الجانب وخفض
الجناح لجميع المسلمين وافشاء السلام وطيب الكلام ودع الخوض فيما لا ينبغي
ولا يعني من الاقوال والافعال واحذر من الغيبة فانها تاكل الحسنات وتكثر
السيئات والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وحرمة مال المومن وعرضه
كحرمة دمه كما في الحديث ولا تخالط ولا تجالس وفي نسخة ولا تعاشر الا اهل الخير والدين
واجتنب مخالطة اهل الشر والباطل واحترز من ان تستحيي فان المرء من جليسه
وعلى دين خليله ومن رايته تارك معروف فامره به او فاعل منكر فانهه عنه ولا
تستحيي فان الله لا يستحيي من الحق واذا امرت احدا بمعروف او نهيته عن منكر
فليكن ذلك برفق ولطف وشفقة والله الله في حسن الخلق فانه اثقل شيء
يوضع في الميزان وبه يدرك الانسان درجة الصائم القائم فيما ورد قال بعضهم
حسن الخلق بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى ومن ساء خلقه عذب
نفسه والحدة من عمل الشيطان فاحترز منها فلقد كان الشياطين يقولون
اذا كان الانسان حديدا قلبناه كيف نشاء والخير كله في الصبر والحلم والسكينة

والوقار وغليظ بذلك ومن نصحنا الى الاقارب والجيران والاصحاب خاصة والى المسلمين
عامة ما استطعت وبقدر الاختصار ان تحسن الى جميع المسلمين بالدعاء
لهم والشفقة عليهم وان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وقال
عليه السلام لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه المومن ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره
لنفسه وقال عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وبالنية
الحسنة الصالحة يحصل للانسان ثواب جميع ما نواه اذا عجز عن العمل به ومن حسنت نيته
وطاب خيره وصحت سريرته حصل على الخيرات كلها الاجلة منها والعاجلة رزقنا
الله واياكم ذلك ووالدينا واحبابنا وسادتنا وصيتي لنفسي ولك ولجميع من وقف عليها
من المومنين والمسلمين والله يتولى هداك ويكون لك من وراء قصدك والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وآله وصحبه واخوانه
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت النصيحة المباركة وبالله التوفيق
وكتب لمريده سيدي عبد الحميد بن يحيى العوسجي نصيحة وهي بسم
الله الرحمن الرحيم وبه نستعين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم الحمد لله بالبرية الذي عم عباده بالدعوة والوصية وخص البعض منهم بالهداية
والرحمة واسند ذلك الى المشيئة الازلية قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال تعالى والله يدعوا الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال تعالى والله يختص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
حماة الدين القويم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ايها المحب الراغب
والمريد الطالب وعلى كل اخ في الدين بالحرشا وعوسجة والزاوية الى بلد
الشيخ ابي عجيلة وعلى كل صديق مواف ومحب في الله رب العالمين في مشارق الارض
ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها ووعرها وجميع اقطارها وانحائها
وكنت ايها المحب سالتني ان اكتب لك وصية تونسيها وتتمسك بسببها وقد

احتجنا الى ذلك لو ان لم اكن اهلا لما هنالك وان لك فى التماس هذا الامر وبى
حسنة اسعافا فانه لا اسوة حسنة بالسلف المهتدين والخلف المقتدين
رضى الله عنهم اجمعين ولقد كان الاستيصاء والايصاء من خير شيمهم واخلا
قهم وقد وصاهم الله بذلك فى كتابه المجيد الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فاطلب تجده واقرأ فى سورة البقرة والعصر
ان الانسان وامتثل شرع الله واستعن به على القيام باداء حقوق ربه بتقيته
حق تقاته ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعلم ان احق شىء
بالتقديم فى الوصية الوصية بتقوى الله العزيز الحكيم فاوصيك ونفسى وكافة
المومنين والمسلمين بتقوى الله رب العالمين ولتبتغوا الوسيلة الى خيرات
الدارين والاساس الذى ينبنى عليه بناء امر الدين واذا لم يكن الاساس
فى غاية الاحكام كان البناء عليه الى الانهدام اقرب منه الى التمام والتقوى
على مراتب اولها اتقاء المعاصى والمحرمات وهو فرض لازم ثم الاتقاء عن الامور
المشتبهات وهو ورع حاجز ثم عن فضول المباحات اعنى كل ما يكون النفس حظ
فى استعماله مقصورا عن قضاء الشهوات وهو زهد بالغ ان كان مقرونا
بالراحة والرغبة وتزهد ان كان مع الكراهة والمجاهدة وكل من اتقى شيئا
حياء من الخلق او خوفا منهم وطمعا فيهم فهو متق لهم وليس بمتق الله
انما المتقى لله من يتقى ما يتقى طلبا لمرضاته ورغبة فى ثوابه ورهبة من
عقابه ومن احكم مقام التقوى صلح وتاهل لعلم الوراثة وهو العلم اللدنى الذى
يقذفه الله فى قلوب اوليائه لا يحويه المسطور فى تقييد الدروس وقد منّ الله
على اهل النفوس اعنى النفوس المطمئنة المشغوفة باصلاح المطعوم والمنكوح
والملبوس واليه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وبقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وهو ثمرة العمل
بالعلم المستفاد من الكتاب والسنة الخالص من شوائب التعصب والهوى وملابسة
النفوس

السوء المصحوب بالتقوى مع مجانبة الدعوى ولن يستبعد المبتدئ هذا البعض

الاجتهاد بمدون الرياضة القاطعة لاصول الشهوات مع التوجه الدائم الى الله

في فوائد العبادات ويبلغ ذلك بحسب استعداده في بعض المؤلفات وغيرها

الا في ذكر الاشياء الجملية دون التفصيليات واوصيه بالحرص على طلب العلم

النافع قراءة ومطالعة ومذاكرة وتحصيلا ولا يحمله على تركه الكسل والملالة

والعقائد الضعيفة فان ذلك ضرب من الجهالة وعليه باصلاح النية في طلبه ومنه النفس

في ذلك ولا تقنع منها بالدعاوى دون تمحيصها وتخبيرها وكلفها العمل بما علمت

وتعليمه لمن لا يعلمه سأل او لم يسأل فان الله اخذ الميثاق على العلماء ان يعلموا حتى تصير عالما

جاهلا اذا بالنسبة لمن ما قد علمت ما يجب عليه التعليم وبالنسبة الى ما لم

تعلم متعلم يجب عليك التعلم فيه العلم الواجب وكل ما زاد عليه فتعلمه

وتعليمه من القربات العظيمة اذا صحت النية ومعناها ان تكون مقصورة على

ارادة وجه الله تعالى والدار الآخرة دون شيء من اغراض جاه او مال وعليك بالمواظبة

على مطالعة كتب الفقه والنظر فيها فان فيها الهداية الى معرفة الله في الصحة

والارشاد الى اصلاح النيات واخلاص الاعمال وتهذيب النفوس الى غير ذلك

من العلوم النافعة التي تشوق وتقود الى الفوز والنجاة فلا يصدنك عن مطالعتها

والنظر فيها الا من عميت بصيرته واظلمت سريرته وان رأى وعلها ولم يتسع

في النظر فيها عموما وتخصيصا لكتب الغزالية منها فانها من انفعها واجمعها

وابدعها واوصيه بحضور القلب وخشوع الجوارح في جميع عباداته فبذلك

يحصل له ثمارها وتفيض عليه انوارها وبمراقبة الله في كل الاحوال واشعر قلبه

على الدوام انه رقيب ومطلع عليه وكن لنفسك واعظا مذكرا وادعها الى سبيل

ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ورغبها بما اعد الله لاهل الطاعة من الثواب والنعيم

المقيم والعز والرحمة والملك العظيم ورهبها بما اعده لمن تركها او في ارتكاب المعاصي

من العذاب الاليم والخزي العظيم فان النفس بجهلها لا تكاد تفعل شيئا و

تترك له الا لشيء في جوع او لشيء فان فيه سيما وهي قبولة على الكسل عن الطاعات
والميل الى اتخاذ البطالات واوصيك ان لا تقطع ساعة من عمرك عاطلا ولا نائما عن اكتساب
الا فيما يعود عليك نفعه في معادك او في معاشك الذي تستعين به على المعاد
واوصيك باصلاح القلب وافتقاده فانه رئيس الجوارح واميرها وعلى صلاحه
وفساده يدور صلاحها وفسادها وهو محل المعرفة بالله التي هي راس العلوم
واشرفها وهو معدن النية التي هي مصدر الاعمال وراسها وله سمع وبصر
يفرق بهما بين الحق والباطل ولكن لا يكون كذلك حتى تصير طيبا نظيفا
من ادناس الاعتقادات الباطلة والاخلاق الرذيلة مزينا بالاعتقادات
المستقيمة والاخلاق الكريمة محولا من الوساوس الشيطانية والهواجس
النفسانية وهو سريع التقلب والتغير والتحول من حال الى حال لذلك وجبت مراعاته
ومراقبته في كل حال ولان الانسان مأمور بكف الجوارح عن المخالفات ولزومها
في الموافقات ولا يتيسر الا بحفظه وتقويمه وامر شيء على القلب بعد الشرك
بالله والاصرار على شيء من الواجبات او محرم، ومن المحرمات التي عليه
ويستدل على عمارة القلب واستنارته بثلاثة اشياء، خشية الله في الغيب وهو
ان تتحرى محارم الله حيث لا يراك الا الله مع الامن من الافتضاح عند الناس الثانية
ان لا تبالي كيف تكون عند الخلق اذا كنت عند الله مرضيا الثالثة ان لا تبالي بما ذهب
من الدنيا اذا كان الدين سالما واضداد هذه الاشياء تدل على خراب القلب وظلمته
وهو اعني القلب هدف منصوب لا تزال ترمى اليه سهام الخواطر ومن اجل ذلك كثر
تقلبه وهي اربعة ربانية وملكية ونفسانية وشيطانية وكثيرا ما يلتبس بعضها ببعض
ومن الفرق بينهما ان الرباني والملكي يقولان بالذكر له وبه يضعف الشيطاني في
وبذكر الموت يضعف النفساني وقد اشبع الكلام عليها حجة الاسلام في منهاج
العابدين وقد تعرض لبعض القلوب وساوس ردية متعلقة بالاعتقادات وهي
اصعبها ومنها في العبادات وسبيل الخلاص من الوسوسة ان ينظر الانسان

٥٨٥

فإن كان الذي يوسوس فيه مما يقطع بفساده وذلك كالشك في الله والنبي الآخر
فلا دواء له إلا الإعراض عن ذلك وصدق اللجإ إلى الله تعالى مع الإكثار من ذكر
الله تعالى وإن كانت تلك الوسوسة مما يتردد في كونه حقا أو باطلا فليسأل عن
حكمه أهل العلم والهداية ويتمسك بما يلقون إليه ويؤكده، ومن أعمال الأبدان تحت
الاختيار من أعمال القلوب مجاورته أو نكيره أو صيانة حفظ اللسان فإنها التي
يتوقف عليه على استقامتها استقامة القلب وهي كما قال بعض الحكماء
اللسان كالسبع إن حبسته حرسك وإن أرسلته افترسك فاجتهد في اشتغالها
بما يعنيها وذلك كالتلاوة والذكر والدعوات إلى الخير واحترز من اشتغالها
بما لا يعنيها وهو كل ما لا يرجى على النطق به ثوابا ولا يخشى في الإمساك عنه
عقابا وله أعني أي الاشتغال بما لا يعنيه فوائد كثيرة أو جملاء آفات منها التعرض
للوقوع في المحظور ومنها تضييع الوقت في غير نافع ومنها أثر يحصل في القلب
وبيانه أن كل حركة وكلمة تجري على الجوارح الظاهرة يكون لها أثر في القلب فإن كانت
طاعة كان أثرها فيه نورا وإن كانت مباحة كان أثرها فيه قسوة وإن كانت
محظورة كان أثرها فيه ظلمة وأوصيك بتنزيه لسانك وقلبك عن الوقيعة في
المسلمين وعن سوء الظن بهم والحذر الحذر من مجالسة ومخالطة من يغتابهم
ويقع فيهم وإذا بلغك عن أحد ما تكرهه فإن استطعت أن تذكر له ذلك على
سبيل النصيحة فافعل وإلا فاحذر أن تذكره في غيبته بما يسوؤه فتجمع بين قبيحين
أحدهما ترك النصيحة والآخر الوقيعة في المسلم وأوصيك أن لا تترفع بنفسك
فضلا على أحد من المسلمين وإن خطر لك ذلك فتفكر في السابقة والخاتمة وعلى
كل حال فلا بد وأن يعلم العاقل أن عنده معايب ومثالب كثيرة يقطع بذلك ويتيقنه
ولا يتصور أن يقطع على أحد بمثل ما يقطع به على نفسه لأنه أكثر ما تعلمه من
أحوالهم وما تراه إنما مستنده الوهم والظن أكذب الحديث وباب التأويل واسع
وإنما ينبغي للإنسان أن يعلقه على نفسه لئلا تميل نفسه إلى البطالة

٥٨٦

والاسترسال في اودية الشهوات وملا موج الاغمار الى التاويلات والمعاذير
في هذا الزمان الذي اعز فيه وجود المتقين وكثر فيه البطالون ونقل الابيح
وذكر الشيء على خلاف ما هو عليه فالمقيد من اعتزل اهل العصر واشتغل
بربه عنهم وما هم فيه وصبر على ذلك حتى ياتيه الفتح الذي هو فتح باب
في القلب الى الملكوت الاعلى ان كان من اهل الخاصة او ياتيه الموت الذي هو المشار
اليه في حق العامة واوصيك بترك مجالسة اهل الزمان ومخالطتهم ومعاملتهم والتعرف
الى من تعرف منهم الا عند الحاجة مع غاية الاحتراز والحذر ليسلموا من الشر لي
وتسلم من شرهم وتكون في هذه نيتك في ذاتهم ولا تجالس الا من تنتفع
بمجالسته في الدين فان تعذر عليك فيسر من مجالسة من تضره مجالسته
في الدين كمن السبع الضاري واشد فان السبع انما يجرحك في الظاهر والذي هو
طعمة الى هوام الارض واما هذا الشيطان فانه يجرحك في قلبك الذي به تعرف
ربك وفي دينك الذي تنجوا به في اخرتك واوصيك ان لا تدخل في شيء اي شيء
حتى تعلم حكم الله فيه ثم اذا استبان لك الذي يحبه الله منك فعله او تركه
فتحر الصدق والتوبة الصالحة واوصيك بالتواضع فانه محمود في كل حال غير
حال واحد وهو ان يتواضع الانسان لابناء الدنيا رجاء ان يصيبه من
دنياهم والتكبر مذموم في كل حال الا في حال التكبر على الظلمة زجرا لهم
ان تجري صورة التكبر على الظاهر مع خلو القلب من الكبر واوصيك باضمار النية
لجميع المسلمين وان تحب لهم ما تحبه لنفسك وتكره لهم ما تكرهه لنفسك
في الدنيا والاخرة وان تطيب الكلام معهم من غير معصية وبافشاء السلام
اليهم وخفض الجناح ولين الجانب لهم والتخلق بالشفقة والرحمة على
سايرهم مع الاجلال والتعظيم لمحسنهم والستر على مسيئهم والدعاء
بالتوفيق للتوبة وللمحسن بالثبات على ما هو عليه من الخير الى الممات واحذر
من التشبه بالمتكبرين والمتجبرين في كلام او ملبس او مشية او مجلس
او غيره

او شيء من الاشياء فان من تشبه بقوم كان منهم وان لم يعمل باعمالهم وهذا
عام في الخير والشر واوصيك بايثار الدون والادون من جميع امتعة الدنيا مطعما
وملبسا ومسكنا وغير ذلك تواضعا لربك وايثارا للآخرة واقتداء بنبيك
واعلم ان التقلل من الدنيا راس كل خير وما فتح الله به احدا من عباده الا
وهو يريد به الزهد في الدنيا والآخرة بشرط ان يكون قانعا بما قسم الله تعالى
له وراضيا وان لا يمد عينيه الى زهرة الدنيا اشتياقا اليها ولا يتمنى ان يعطى
ما اعطي لاهل الدنيا من متاعها ليتمتع كما يتمتعون واوصيك باخراج كل رجاء
وكل خوف تجده في قلبك من جانب الخلق ان وجدته لانه يمنع من انتظار الحق
ولا تدخل قلبك خوف الفقر بيسر الفرج هو واحذر الاهتمام من الرزق وليس
له مستند الا التشبث بالمقدور وما قدر لك وعليك فلا بد ان يصل اليك بسعيك او بدون
سعيك حسب ما جرى به القلم في الكتاب فما وجه الاهتمام بامر قد فرغ منه
وسلط الحق عنه حتى اخبر في كتابه انه ضمن لك به واقسم على ذلك بربوبيته
وامرك بهمك الى القيام بما فرض عليك من حقه فانما يبلى اهل الزمان ببلية
الاهتمام بالرزق عقوبة لهم على تضييع الاوامر وارتكاب المحارم واوصيك
بالزهد في جميع الاحوال والاخلاص في جميع الافعال وبترك كل ما يشغل عن الله
من اهل او مال وتحسين الافعال على ما يتبع في المثال والرجوع الى الله والتوكل
على الله في جميع الاحوال ومتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في الاخلاق والاقوال
والافعال واطلب صفاء القلب واستنارته في ثلاثة امور الاول قراءة القرآن ...
بالليل بروايتك بتدبر والثاني الذكر له مع الادب والحضور والثالث القيام من
الليل بقلب منكسر وجوارح خاشعة واستعن على هذه الثلاثة بثلاثة بتجنب
المعدة من الطعام ومجانبة اهل الغفلة من الانام والتفرغ من اشغال [illegible] الا
فصرام واوصيك ان تحافظ على صلاة الوتر احدى عشرة ركعة وقل بعد الفراغ
منها ومن التسبيح والدعاء الوارد بعدها لا اله الا انت سبحانك اني كنت من

بين يديه

الظالمين اربعين مرة واجعل من ذكرك بعد صلاة الصبح بعد وظيفتنا والوظيفة
الزروقية استغفر الله للمومنين والمومنات سبعا وعشرين مرة وقبل
عند طلوع الشمس سبع مرات اشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت امر الله
ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا
قوة الا بالله تحصنت بخفي لطف الله وبجميل صنع الله وبعظيم ذكر الله
وبعزة سلطان الله دخلت في كنف الله واستجرت برسول الله وبرئت من
حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرني في نفسي وديني واهلي
ومالي وولدي بسترك الذي سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يا رب
العالمين احجبني عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوي يا متين يا الله يا ذا
الجلال والاكرام ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وحافظ على ثمان ركعات
من الضحى وقل بعد الفراغ منها رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
اربعين مرة وياودود مائة مرة اللهم يا دائم بلا ابتداء ويا باقي بلا انتهاء
وثلاثين مرة وقل بعد صلاة الظهر عقب وظيفتنا المعلومة والمعقبات لا اله
الا الله الملك الحق المبين مائة مرة وبعد صلاة العصر بعد ما ذكرنا استغفر الله
الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا يموت واتوب اليه رب اغفر
لي خمسا وعشرين مرة وكذلك تقول بعد المغرب ~~وكذلك بعد العشاء~~ ان الله
وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
مرة اللهم صل عليه مائة وبعد السلام من كل مكتوبة من الخمس تقول المعقبات
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاث مرات
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واسالك
ان تصلي وتسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ثلاثا واوصيك
بالمحافظة والمواظبة على قراءة نبذة صالحة من اذكار الصباح والمساء والطيب

ذلك من الكتب من الخطب المصنفة فيه كالاذكار النووية وفي اجدرها بالتماس
هذا المطلوب فاقتصر عليها الباب فتخرج منه جملة ما كان اصح وافضل واجمع فائدة
الوصية وتشتمل على ما ينبغي ان يعتني من الكتاب المنزل وحديثين جامعين من
سنة النبي المرسل وعدة آثار تستند الى السلف الصالح وتروى عنهم وتنقل
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية
الله في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر
وثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه
وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة
الله الجنة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه لعمر رضي الله عنه
ونفع به حين استخلفه اتق الله يا عمر اذا وليت على الناس واعلم ان لله عملا بالليل
لا يقبله في النهار وله عمل بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تودى
الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق
وانما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا
وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه ستة خصال من عمل بهن لم يبق في الجنة مطلبا
ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق
فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وقال
انسان لبعض السلف كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه
فقال السائل سبحان الله وكيف اعبد من لا اعرف فقال له وكيف تعصي من تعرف
وقال بعض الصالحين لبعض الابدال ارشدني الى عمل اجد قلبي فيه مع الله على الدوام
فقال له لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة فقال لا استطيع فقال له لا تسمع
كلامهم فان سماعه قسوة فقال لا اقوى على ذلك فقال لا تعاملهم فان معاملتهم

وحشة قال كيف وانا بين الخصوم فقال له لا تشكر اليهم فقال هذا امر فقال له
يا حاتم اتنظر الى الغافلين وتسمع كلام الخاطئين وتعامل الباطلين وتريد ان تجد
قلبك مع الله على الدوام وقال محمد بن كعب القرظي ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان
من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم
يتناول ما ليس له وقال ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم رحمه الله ونفع به كان اهل الله
يوصونني اذا رجعت الى ابناء الدنيا ان اعظهم باربع يقولون قل لهم ان من يكثر
الطعام لم يجد للعبادة لذة ومن يكثر النوم لم يجد في عمره بركة ومن يطلب رضا الخلق
فلا ينتظر رضا الله ومن يكثر الكلام بالفضول والغيبة لم يخرج من الدنيا على الاسلام
وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل قال من خزائن الله فقال له يلقي عليك الخبز من
السماء فقال حاتم لو لم تكن الارض له لكان يلقيه علي من السماء فقال له انتم
تقولون الكلام فقال وهل ينزل من السماء يعني من السماء على الانبياء غير الكلام
فقال انا لا اقوى على جدالكم فقال له حاتم لان الباطل لا يستقيم مع الحق وقال
ابراهيم الخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت يعني من الرزق ولا تضيع
ما استكفيت يعني العمل وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر
وامتلا من الفكر واستوى عنده الذهب والمدر واستغنى بالله عن البشر وقال
السري السقطي من عرف الله عاش ومن احب الدنيا طاش والعاقل عن نفسه فتاش
والاحمق يغدو ويروح في لاش وقال ابو سليمان الداراني اذا اعتقدت النفوس ترك
الاثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها
عالم علمه وقال الجنيد نفع الله به ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك
الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وسئل بعضهم عن التصوف فقال هو الخروج
من خلق دني والدخول في خلق سني وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفع
به ما لا تصلح له لا بد منه ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذله وقال نفع الله به كن
مع الحق بلا خلق ومع الخلق بلا نفس واذا كنت مع الحق كان لا خلق وحده

وجهت

وضيعت واذا كنت مع المخلوق كان لا يبصر عدلك وانبهت ومن التبعات صلبت وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفع به اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله تعالى ولا تصحب الا من يدلك على الله وهي اوامر الله وقليل ما هم وقال من ادعى مع الله حالا ولم تظهر احدى خمس فهو كذاب او مسلوب التصنع بطاعة الله وارسال الجوارح في معصية الله والطمع في خلق الله والوقيعة في اهل الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي امر الله وقال لا علم انما زبدة التوحيد في هذه الكلمات وهي الحق تم صفة الخلاق لا مستقر الوهاب الذي هي من تلقى العلوم ولا محل الغيوب استوى واستوت حيث رضوانه محكه عفرانه وجوده وجوده يده قدرته عيناه شهوده فمن لم يعتقد هذا فالصنم معبوده وذكر الشيخ زروق رحمه الله ونفع به في بعض رسايله عن بعضهم انه قال من نزل شهوده التاب دون الاصاب فما اصاب ومن نزل شهوده الاصاب دون التاب فما تاب ومن ترك جميعها فقد اتى بالصواب وقال الشيخ سيدي احمد زروق نفع الله به اصول طريقة القوم خمسة تقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في الاقوال والافعال والاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع الى الله في السراء والضراء رضي الله عنهم اجمعين وجعلنا واياكم منهم بفضله امين تمت النصيحة والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ثم اعلم ايها المريد ان جميع ما وصيتك به قد وصيت به نفسي وكافة اخواني واهل خصوصها وسائر من يقف على ما اوصيت به من المسلمين عموما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وكتب نصيحة لجماعة بطرابلس الغرب سماها بتحفة الفقراء لمن اراد الدخول في طريقة الفقراء وهي بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الفقير لله عبد السلام بن سليم العيتوري الخازمي البنبلي الحسيني الى الاخوان الداخلين في طريقتنا العروسية الشاذلية منهم بعد

٥٤٣

ناصح بن خليل الحنفي وشقيقه سيدي مصطفى وابنيهما وسيدي صالح بن علي
وسيدي علي بن مصطفى الزرق وسيدي الحاج محمد بن ملا علي والاخ في الله عبد الرحمان
بن حمزة شاكونة والمريد الصادق الفالح العلامة عمر الشهبي بالدق بوي وعبد الرحمان
بن علي بن بوفارس السيدي وموسى بن اسماعيل وابراهيم بن يونس ومحمد بن صالح
الزميري وابا محمد بن عبد الجبار وابراهيم بن خليفة الاخيلة وعبد القادر بن مديوني
وعبد الله بن محمد المكني ويحيى بن سويف الجبر وعلي بن محمد بن ابي بكر التاجوري ومحمد
بن محمد عيد الصيفي التاجوري وكل من بطرابلس وقراها واحوازها السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد فاني اوصيكم ونفسي بتقوى الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي هي المحجة البيضا وبتصحيح ايمانكم وبالنظر والاستدلال
وذلك اول الواجبات وبما يجب عليكم من فرض العين وبلين الجانب لكل بر وفاجر
وبالاحسان لجيرانكم واصبروا على اذايتهم لكم واكتموا اسرارهم واستروا
عوراتهم ولا تقابلوهم بقدر ما فعلوا واعفوا عنهم في الحديث من صبر على اذاية
جاره ملكه الله داره وقال الله تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب وهو الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب
بالجنب يعني الرفيق في الطريق وابن السبيل الغريب وما ملكت ايمانكم يعني
المماليك وقال صلى الله عليه وسلم حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته
وان غاب عنك حفظته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته
وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب
عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها
سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها
وقال من يطر ثلاثة غفر له ومن كانت له جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له
وقال اذا قال جيرانك احسنت فقد احسنت واذا قالوا قد اسات فقد اسات
وقال لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه يعني غوائله وشره وقال اذا طبخت مرقة

فاكثر

هنيئه

ها كثيرها وتعاهد جيرانه وقال اذا رميت كلب جارك فقد اذيته وقال لا تاكل اللحم
دون جارك حتى تذيقهم منه ولو قليلا او مرقة فانه من اكل اللحم دون جاره ازال
الله عنه عشر عقله ورفع البركة من كسبه فيكون كثير التعب قليل المنفعة والرزق واعلم
رحمك الله انه يحرم الاشراف على بيوت الناس والاستماع لهم والتجسس عليهم
لغير مصلحة ظاهرة واياك والتجسس على احوال الناس بالاستماع لهم او بالسؤال
عن احوالهم يعني ان تقول لغيرك كم فلان ايش يعمل هذا الزمان او زوجته او
اولاده وغير ذلك مما لا يعني مع حصول الغيبة والنميمة فعلى العاقل ان يدع
الناس وما صنعوا في غفلة منهم الا ان يكون امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر قادرا
على التنكير والتغيير باذن الامير مع اقامة رسم الشرع لان تغيير المناكر لا يكون
الا لامير او مامور واحسنوا الى مماليككم واطعموهم مما تاكلون والبسوهم
مما تلبسون واعف عن زلاتهم ولا تنظروهم بعين الكبر والازدراء وعاشروهم
باحسن المعاشرة ولا تكلفوهم ما لا يطيقون وعلموهم امر دينهم كالتوحيد
واحكام الصلاة واستبراء عورتهم وغيرها قال شيخنا عبد الواحد حاكيا عن غيره
يجب على السيد ان يمكن عبده من تعلم القرءان قدر ما يؤدي به الفرض كما يجب
عليه تمكينه من فعل الصلاة ويجب عليه ان يمكنه من نفسه زمانا يكتسب
فيه قدر اجرة التعليم ان لم يجد متبرعا وليس للسيد ان يسوي بين عبيده له
مطلقا وله ان يفضل من امايه ذات الجمال والبراعة وقال صلى الله عليه وسلم
حسن الملكة يمن ويروى نماء وسوء الملكة شؤم وقال لا يدخل الجنة سيء الملكة
وقال عليه السلام ما من رجل يضرب عبده الا اقيد منه يوم القيامة وفي جامع الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم
فكيف انا منهم فقال صلى الله عليه وسلم يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك
اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك

إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص
لهم منك الفضل فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما أجد لي ولهم شيئا خيرا من مفارقتهم
أشهدك أنهم أحرار كلهم وفي الصحيحين ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير
الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن
رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولدها وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل
راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال
صلى الله عليه وسلم الإحسان إلى الخادم مما يكبت الله به العدو وقال من أحسن
إلى ما ملكت يمينه نصره الله على عدوه وقال من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو
منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وينبغي للعبد أن يبذل جهده لسيده ولا
يتجبر ولا يتكاسل وإذا ناداه يقول له نعم ما لم يدعه لمعصية فلا يطاوعه فلا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وينبغي بر الوالدين وصلة الرحم كله واعلموا رحمكم الله
أن الأرحام هم القرابة كالآباء والأمهات والبنين والبنات والإخوة والأخوات
والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولاد العم والعمات والخال والخالات ونحوهم
من القرابات المشتبكات أما بر الوالدين فهو فيهما يتأكد في حق كل أحد لأن الله
تعالى قرن اسمه باسمهما فقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين
إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمه ووالده
راضيان عليه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة ومن أصبح وأمه ووالده ساخطان
عليه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار وأما صلة الرحم فهي أن يفعل الإنسان
مع أقاربه ما يعد به مواصلا غير منافر ولا مقاطع فإن كان عنده [illegible] وصلهم بهديته
وكونها

تنبيه بر الوالدين آكد وصلة الرحم

وفيما فاته لم يقدر على الصلة بالمال او لم يكونوا محتاجين وصلهم بزيارة واعانتهم
في اعمالهم ان احتاجوا وان كان غايبا عنهم وصلهم بالكتاب وارسال السلام
ولين الكلام وغيره لما فاته قدر على المشي اليهم جعلوا فضل وهذا عام في كل قريب
فان كانوا ميتين فليزر قبورهم ويدعو لهم بالمغفرة وبالادعية الماثورة ويتصدق
عليهم ان قدر والا فالدعاء لهم فان كان بعيدا عن قبورهم كمسافة يوم فما
فوقه فليدع لهم من الموضع الذي هو فيه وان قدر على الذهاب الى قبورهم
بالمشي والركوب زار قبورهم وزار من كان حيا من اخلائهم لان الصداقة كا
لاخوة واما الوالد فله حقوق زائدة فوق من الصلة ذكرها ابو الليث وغيره احدها
ان احتاج الى الطعام اطعمه الثاني اذا احتاج الى الكسوة كساه ان قدر عليها
الثالث اذا احتاج الى الخدمة اخدمه الرابع اذا دعاه اجابه وحضره الخامس اذا امره
بامر غير معصية اطاعه السادس ان يتكلم معه باللين وخفض الصوت ولا يتكلم معه
بالغلظة السابع والثامن لا يدعوه باسمه فيقول يا فلان بل يا ابتي ويا والدي
ولا يستقبله ولا يمشي امامه ولا يجلس قبله وكذا الشيخ الذي هو والد السر
والعالم لا يدعى باسمه ولا يمشي قدامه وقد روي ان ذلك يورث الفقر التاسع
ان يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه قال بعض الناس يخشى من دعا لابويه
في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك
فشكر الله ان يصلي كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما
كل يوم خمس مرات قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه وهو
عاق لهما فيدعو الله لهما بعد موتهما فيكتبه الله من البارين وقال بعض
الصحابة ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد والدعاء لهما يوسع العيش
عليه نسال الله تعالى ان يرضى عن والدينا ويجازيهم عنا خيرا قال صلى الله عليه
وسلم بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله
تعالى وقال لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ومن بر

٥٤٧

الوالدين بعد موتهما الزيارة ما يسرهما من الطاعات لله تعالى وغير ذلك مما
ليس بمنهي عنه ومنه الاحسان الى صديقهما قال صلى الله عليه وسلم ان من
ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي الاب وانشدوا

فخالل خليل ابيك وارع اخاه • واعلم بان اخا ابيك اخوك
وبنوا ثم بنوا بنيه اخوك لهم • فان بني ابيك بنوك
والطف بجدك رحمة وتعطفا • وارحم فان ابا ابيك ابوك

وقد ذكر صلى الله عليه وسلم في الكبائر العقوق وهو كل ما اتى به الولد مما يتاذى
به الوالد ونحوه تاذيا ليس بالهين مع انه ليس بالواجب في الاصح وله منع
الولد من حج الفرض ويمنعه من حج التطوع وليس له المنع من السفر لطلب
العلم وان لم يتعين عليه او كان يمكنه التعلم في بلده على الاصح ولا منع من
سفر التجارة وكل سفر مباح ان قصر او كان طويلا ولا خطر فيه فان علم المنع
وان غلب الامن فلا اذن ولا منع انه لا نعم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليبر
والديه فيبرل ويبر البرور قد منا صحته فلا تجعلوا ولا تعصوا وابلغ وعقوق
الوالدين الرفيقين الشفيقين على الذرية ليس منا من عق والديه ونعوذ بالله منه
لا يغفر الصحيح الذي لابد فيه القتل والعقوق لا يكون عاقا لوالديه والموت
به ومعلمه ايها الفقراء كونوا صادقين مصدقين والمعنى ان الفقراء جمع
فقير فعيل من الفقر والفقر لغة عبارة عن خلو اليد من متاع الدنيا واصطلاحا
عبارة عن خلو القلب مما سوى الله وحقيقته هو ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجعفر الخالدي رضي الله عنه قال خدمت ستمائة شيخ فما وجدت من شفا
قلبي في اربع مسائل حتى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
استفهم مسائلك الاربع فقلت يا رسول الله ما العقل فقال ادناه ترك الدنيا واعلاه ترك
التفكر في ذات الله سبحانه فقلت وما التوحيد فقال كلما اتاك به الوهم او جهله القلب
فربنا عز وجل بخلاف ذلك فقلت وما التصوف فقال ترك الدعاوي وكتمان المعاني فقلت

وما

وأما الفقر فإنه سر من أسرار الله يودعه فيمن يشاء، فمن كتمه فهو من الله وزاده
الله منه ومن باح به نزعه الله عنه فإذا تقرر في معنى التصوف من معنى كلا تعصل
يشير إلى الخمول وبهذا المعنى عاب ما عابه المباحث الاعيبة على مدعي الفقر ولو كان
مع توفر شرايطه بقوله فقر الفقير إن فقير في الظهور أبدا يشير قال شيخ مشايخنا
سيدي أحمد زروق رحمه الله في شرحه أما قول الفقير إنا فقير فهو إشارة إلى
الظهور كما قال وذلك محمود ومذموم بحسب قصده وهي على ثلاثة أوجه أحدها
أن يقصد به التبري مما كان عليه قبل من الجهالة والقبائح ليكون عنوانا على هدم
أمور كانت عليه وهذا لا بأس به إن وقف على حده الثاني أن يقوله ليستخير
به من عسى أن يرجو فيه خيرا ليكون له عونا على البر والتقوى ويقتدي به
في شأنه وهذا أيضا لا بأس به إن لم يتعد به محله وعلامة ما في الوجهين
أن يكون ذلك مع انكسار وتبر واستغفار وحمد واستبشار الثالث أن يقول
ذلك بقصد التبجح والاستمتاع وإظهار المزية والتعزز بالنسبة والانتصاب
وطلب الرياسة والشهوة فهذا لا يجوز ولا يصح الالتفات إلى صاحبه وعلامته
الاستظهار بالدعاوى وإشاعة الأمر في العموم والتعرض لكل أحد والتفخر
به وشبه هذا مما لا يخفى قال بعض الشيوخ الفقير من افتقر في كل أحواله إلى ربه
عز وجل وسكن قلبه إليه وإن كانت الخواطر تلاغه فهو لا يلتفت إليها ويفتقر إلى
ربه عز وجل ويعول عليه وبالله التوفيق وقال بعضهم في نعت الفقراء الفقير
فاؤه فناؤه في ذاته والقاف قرب محله للقاء به، والياء يعلم كونه عبدا لله في جملة الفقراء من القرابة
والراء راحة جسمه من كده كوبلايه وعنايه وشقايه، هذا الفقير لمن طلبت وجدته في
جملة الأحباب من رحم فاية أهل الصيانة والديانة والتقى مضمون قصد الخوف في اباية
وقال بعضهم الفقر تجرد القلب عن العلائق واشتغاله بالله سبحانه وتعالى والتخلي
عن الأملاك من أجل أن أوصاف الفقر أنها أشواغل فواضح لكل عبد سكن بقلبه إليها
وعلامة صحة التجرد عن الأملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الأسباب وعدمها إلا

٥٤٩

الفقر ولا في الضعف ولا في السكون ولا في الارتفاع ولا تؤثر فيه الصفات اذا
كان كذلك فهو فقير بالامر وبالاسباب ولا يعجزه وجودها ولا يستفزه عدمها
وان ملك شيئا فكانه لم يملكه وان لم يملكه فكانه ملكه فالفقير النفيس في الدنيا والاخ
مقاما وقدرا وكما لا يري لا يطلب وكما لا يطلب لا ينفي فهو مستقل به
واقف بلا طمع لا يستفزه بالرد ولا ينقص بالقبول ولا يعتقد ان طريقه افضل
من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه
عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج
من فقره بالتبرؤ من شهوده لفقره والحاصل ان المنتسب للفقراء يسلم له
امره وحاله من جهة انتسابه الى الجناب العالي فان كنتم تفعلون فسلموا
للفقراء وان كنتم فقراء فتادبوا مع العلماء لانهم اطباء الدين وامناء
الرسل ما لم يدخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا الدنيا وخالطوا
السلطان فاحذروهم واعتزلوهم فشؤمهم على انفسهم ولا تقولوا فيهم
شيئا يسوؤهم فان لحومهم سم فاتل لا بد لك من زيارتهم يوم الجمعة
واطلبوا منهم الدعاء ولا بد من المصافحة لهم ولو بتقبيل ايديهم ورؤوسهم
لانهم ورثة الانبياء وقد اختلف في تقبيل اليد فقال بعضهم سلام العرب بمصافحة
بالايدي فاذا صافح احد منهم صاحبه قبضا على يده فجعلها في يده فان الاخر لا يجذبه
بها ولا يزيلها من يد آخذ بها حتى يكون الذي اخذ بها هو الذي يتركها
وفي المصافحة تجلب المودة وتذهب الوحشة واما تقبيل اليد فقد كرهه
كثير من الكبراء وقوم من الذين يقبلون الايدي فاما الاخر وساو الكبراء الذين
كرهوا ذلك فانهم راوا انه منهم رضى بتذلل الناس اليهم فانكروا ذلك على
فاعله واما من كرهه من الذين يقبلون فانه اجتناب مذلة واظهار التعصب اليه
ولكنه كثر استعماله حتى صار تاركه ربما نسب الى الاعجاب وقال قوم تقبيل اليد
سجدة ويفهم السجود لغير الله وروي عن بعض اكابر العرب انه تناول يد عمر

بن

مطلب في سلام العرب مصافحة الخ

مطلب في تقبيل اليد الخ

٥٩٩

ابن الخطاب رضي الله عنه ليقبلها فقبضها عنه ومنعها ثم قال له ما ابن الاكلد

فكيف هاذه وروي ان عقيلا لما دخل على عبد الملك بن مروان فاراد تقبيل يده فمنعه

من ذلك وقال انه لم يفعل هذا من العرب الا هلوع جزوع ولا من العجم الا ذليل

خضوع خشوع واما قبلة اهل الدين فطاعة لله واجلال لمواضع العلم واما بن بعد ا

اذا كان اماما عادلا مقدما عادلا وقيل انه موضع قبلة الرجل زوجته الفم وقبلة

الوالد الولد الراس وقبلة الام ولدها الخد وقبلة الاخ الاخت العنق والقبلة للحرام

وردوا واجبا من ابن قوم كانوا والتوسعة في المجلس لهذا خليق مستحبة واما تقبيل

اليد فقد سيل مالك عنه فقال تركه احب الي قلت قوله احب الي لا يقتضي بعد

منعه ولا كراهته واجازه جماعة من الحنفية والشافعية حتى قال الحي بطال في

شرحه لجامع البخاري يكره تقبيل اليد عندنا انما يكره تقبيل اليد للظلمة والجبابرة

واما الاب والرجل الصالح ومن ترجى بركاته فيجوز ان يقبل جميع جسده سوى

العورة فان قيل لم يثبت عمل السلف بذلك وقد يجاب عن عدم فعل السلف بذلك

اكتفاء برويته صلى الله عليه وسلم وحسما للذريعة في دعوى النبوءة لتزلزل ايمان

المنافقين والان قد ارتفعت العلة لاتساع بلاد الاسلام فلا يطرد ذلك وظاهر في

مذهب الصوفية العمل بذلك فقد كان الصحابة يقبلون الارض التي يمشي عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصلاة لا بابا مربعها ولو كان هذا بعضهم واجل

من اشياخ شيخنا وغيرهم اجازها وقد روي ان سفيان بن عيينة دخل على مالك

رضي الله عنهما فصافحه مالك فقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال سفيان

عانق من هو خير منك ومنك عانق النبي صلى الله عليه وسلم جعفر حين قدم من

الحبشة قال مالك ذلك خاص بجعفر قال سفيان بل عام ما يسع جعفر يسعنا اذا كنا

صالحين فتاذن لي ان احدث في مجلسك قال نعم يا ابا محمد قال حدثني عبد الله ابن طاوس

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما قدم جعفر ابن ابي طالب من ارض الحبشة

اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر اشبه الناس بي خلقا

وخلفني فأخبره بما رأيت بأرض الحبشة قال يا رسول الله بينما أنا أمشي في
بعض أزقتها إذا بسوداء (لعلها) مكتل فيه بر فصدمها رجل على دابة فوقع مكتلها
وانتشر برها فأقبلت تجمعه من التراب وتقول ويل للظالم من ديان يوم
القيامة ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة ويل للظالم إذا وضع الكرسي
للفصل يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليعذبن الله أمة لا تأخذ
لضعيفها من قويها حقه ثم قال سفيان قد ذهبت لأصلي في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابش لا بر وبا رأيتها فلان نامت عينا لأخي الرشاد الله قال
سفيان رأيت كأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فأقبل الناس يهرعون
إليه من كل جانب والنبي صلى الله عليه وسلم يرد بأحسن رد قال سفيان فأتاني
والله آت فجاء بي مناديا كما أعرف فألبسني بفضتي فسلمت عليه فرد علي السلام
ثم رمى في حجري خاتما نزعه من أصبعه فأنا أحمد الله فيما أعطاني عليه الصلاة والسلام
فبكى مالك رضي الله عنه بكاء شديدا قال سفيان والسلام عليك قال خارج الساعة
قال نعم فودعه مالك وخرج رضي الله عنهما هذا ومتطلبة هذا الوقت يتفقون
ذلك ويقطعون على فاعله فمعها تفرق ما قيل فيهما فالأمر لا تكاد التقبيل
اليد والمعانقة بل ربما يستحب في هذا الزمان لوجوه كثيرة وقد روي عن عطاء ابن
أبي رباح أنه سأل ابن مسعود رضي الله عنهما عن المعانقة قال أول من عانق
إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام كان بمكة فأقبل ذو القرنين
فلما وصل إلى الأبطح قيل له في هذه البلدة إبراهيم خليل الرحمن فقال ما ينبغي
لي أن أركب في بلدة فيها خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى إلى إبراهيم
عليه الصلاة والسلام فسلم عليه إبراهيم واعتنقه وكان هو أول من عانق والله
أعلم أخوتي وعليكم بالتسليم لكل بر وفاجر وجاهل ومعاند وجاحد ولكل [illegible]
مبنى طريق التصوف كلها على التسليم والتصديق كما أن مبنى الفقه على البحث
والتحقيق وأحسنوا الظن بإخوانكم فالأمر عندنا حسن الظن حتى يتحقق العارف

وتلتمس لهم المعاذر ويبني الامر عندهم على الظاهر على عكسه وعليك بالمداومة
على الوضوء والطهارة وان تعظموا مساجدكم من دخول الصبيان والمجانين والكلاب
والخنازير وكل من تقع منه النجاسة في المسجد وكذا لدا المواشي فاقفلوا ابوابها
على ما تقع منها النجاسة ولا تتكلموا فيها بحشو اللغو ولا تنشد فيها ضالة
فالمسجد مكة ولا ينازع في مكان ولا يضيق على انسان ولا يوذي احدا ولا يرفع فيه
صوتا ولا يقيم حدا ولا يسل سيفا وليطيبه امامه ولينزهه ما استطاع فقد
قال صلى الله عليه وسلم انما بنيت لذكر الله والصلاة وقال ياتي في اخر الزمان ناس من
امتي ياتون المساجد يقعدون حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ويروى الحديث في المسجد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب ويحرم على الجنب المكث فيه والتردد في جوانبه الا لضرورة
ويكره له العبور لغير غرض ويجوز للمحدث النوم فيه بلا كراهة ونضحه بالماء
المطلق ولا يجوز بمستعمل ولا يدخله السكران والكافر الا باذن مسلم مميز كالنوم
واكل ان دخل بلا اذن عزر ويكره اتخاذه مجلس القضاء ونقشه واتخاذ الشرفات
له وحفر البير فيه وعمل الصنايع كالخياطة ونحوها فيه وغرس شجر فيه فان
فعل قطعه الامام ويكره البيع والشراء فيه وان فعل المعتكف وغيره الا لحاجة
ويكره لمن اكل ثوما او نحوه مما له رائحة كريهة دخوله بلا ضرورة ما لم يذهب
ريحه ولا باس باغلاقه في غير وقت الصلاة صيانة له وكذا بالوضوء فيه ان لم يتاذ
به احد ولا بالاكل والشرب فيه والاولى بسط سفرة ونحوها وله غسل اليد
فيه والاولى في طست ونحوه ولا يقعد فيه مريض خاف تلويثه والبصق فيه خطيئة
كفارتها دفنها في ترابه ومسحه بيده ونحوها افضل والاولى ترك الفصد والحجامة
فيه ولا يجوز ان خاف تلويثه اخوانا اعتكفوا في المساجد واكثروا من الذكر
والفكر واحيوا ليالي شهر رمضان بالصلاة والذكر لكي تنالون الخير والاجر وربما
تظفرون بليلة القدر التي هي خير من الف شهر قال بعض الشيوخ

بيان ما يكره في المسجد الخ

بيان ما [illegible] للمسجد جائز الخ

عن ... ان الشيخ ابا الحسن الخرساني قال منذ بلغت ما بلغت ما فاتتني ليلة القدر وعادتي انه اذا
كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر ليلة التاسع والعشرين
من رمضان واذا كان يوم الاثنين كانت ليلة القدر ليلة الحادي والعشرين منه
واذا كان يوم الثلاثاء كانت ليلة القدر ليلة السابع والعشرين منه واذا كان
يوم الاربعاء كانت ليلة القدر ليلة التاسع عشر منه واذا كان يوم الخميس كانت ليلة
القدر ليلة الخامس والعشرين منه واذا كان يوم الجمعة كانت ليلة القدر ليلة السابع
والعشرين منه واذا كان يوم السبت كانت ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين
منه اهـ وبالله التوفيق وكتب نصيحة لجماعة من اصحابه بسوس الاقصى
وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا من العبد الحقير لله عبد السلام بن مليح الميتوري الطرابلسي
الى الجماعة المحبين لنا المنقطعة قلوبهم الينا سيدي سعيد بن محمد السوسي
مولدا او دارا الانصاري نسبا وسيدي محمد بن علي وسيدي ابي عزة بن عز الدين ومن معهم
الجماعة المنتسبين الينا بسوس عمرها الله بالعلم واهله اما بعد فهذه نصيحة
مني اليكم بان تقبلوها وتعملوا بما فيها من الامر والنهي فاول ما اوصيكم
بمعرفة الله سبحانه وتعالى وما يجوز في حقه وما يستحيل ثم الفقه ثم التصوف
ثم بالصلاة والزكاة والصوم والحج الى بيت الله الحرام واعلموا ان في الصوم فوايد
جليلة منها اجابة الدعوة ونزول البركة من السماء وللصايم فرحة عند فطره وفرحة
عند لقاء ربه وعنده اي فرحته عند الفطر اساسها لبلوغه الى الحالة التي يتيقن بها اجابة
الدعاء ويرجوا احسن الجزاء وللصايم عند فطره دعوة لا ترد سواء كان فرضا او نفلا
والصايم اذا اكل عنده صلت عليه الملايكة حتى يفرغوا ومنها مجاهدة الجوع والعطش
وليس شيء عند الله افضل من الجوع قال صلى الله عليه وسلم افضلكم عند الله اطولكم
جوعا واكثركم تفكرا وابغضكم الى الله كل نوم اكول شروب وان الله يباهي الملايكة
بمن قل طعامه يقول انظروا الى عبدي ابتليته بهذه الشهوات الضعيفة الطعام والشراب

٢٠٣

في الدنيا فعن الشعبي انه ما من اكلة تركها الا عوض عنها درجات في الجنة
وقال بعضهم الاعمال الجوع وقلة الطعام هي العبادة وقال ابو سليمان لان اترك من عشائي
لقمة احب الي من قيام ليلة الى الصبح وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال ذو النون من اكل حتى شبع
وشرب حتى روي عصى الله تعالى شاء ام ابى قال بعضهم لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا وترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا قال الغزالي والجوع الصادق ان تشتهي
الخبز كان من غير ادام وقيل الا ان لا تميز بين خبز وخبز ومن اكل كل يوم مرتين لم يكن
له حال الجوع اصلا ومنها الاستيلاء على النفس لانها اذا طاعت اطاعت لا يصعب شيء عليه والتمكن
من السكن وان لا ينسى البلاء واهله وان يتمكن من ايثار الفقراء والتخلص من شر بطنه
فلم يفتقر الى مال كثير فتسقط عنه اكثر هموم الدنيا ويستريح من الطلب
والطبخ ومؤنته ومن غسل اليد والخلال وكثرة التردد الى الخلاء ومنها انه يفيد
الصحة بان لا مرض فان الاكل فيه مرض وكثرة الاخلاط سبب الامراض ولهذا قال بعض
الحكماء الدواء الذي لا داء فيه ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع عنه وانت
تشتهيه وفي الخبر صوموا تصحوا وعن علي الصوم يزيد في الجنة ويذهب البلغم وقال
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
فمنه الصيام والتقلل من الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من الاثام
وعليك بالاعتكاف في المساجد والجلوس مع العلماء والنظر في وجوههم قال الله
تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع الى قوله بغير حساب وقال انما يعمر مساجد
الله الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر جلوسه في المساجد عد جلوسه هذه
المنزل اعطاه الله خمس خصال صرف الله عنه ضيق المعيشة وضيق القبر واعطاه كتابه
بيمينه وجاز الصراط كالبرق الخاطف اللامع ودخل الجنة مع الابرار وقال لا تزال الملائكة
تصلي على احدكم ما دام في المسجد تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وقال من
بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عاهة من

قوله وفي الخبر صوموا تصحوا الخ

قوله من اكثر جلوسه في المساجد الخ

ان احب عباد الي

السماء صرفت عن عمار المساجد وقال قال الله تعالى اذا نظرت الى مجالس عمار المساجد
سكن غضبي وصفحت عنهم وقال قال الله تعالى ان احب عبادي الي المتحابون فيَّ والمعلقة
قلوبهم في المساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض
بعقوبة ذكرتهم فتركتهم فصرفت العقوبة عنهم بهم وقد ضمن الله تعالى لمن كانت
بيوتهم المساجد بالروح والراحة والاجازة من النيران الى رضوان الجنان وقال عليه
السلام ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله ويرده
بما نال من اجر او غنيمة قوله ضامن اي صاحب ضمان يعني في رعاية الله تعالى ويروى
ست مجالس ما كان المسلم في مجلس منها الا كان ضامنا على الله تعالى الغازي في
سبيل الله او مسجد جماعة او عند مريض او تبع جنازة او بيته او عند امام مقسط
وقال من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وانما ينال كل هذه الفضائل
بان يعظم المساجد فيعظمها تعظيم الله تعالى لانها بيوت الله واذا
جلستم فيها او اعتكفتم فلا تتكلموا فيها بكلام الدنيا كزيد باع او شرا او مشى
او فعل كذا وكذا او اخذ كذا فلا يحل لمسلم ان يتكلم في المساجد بشيء من كلام الدنيا
واما الكلام الفاحش والغيبة والنميمة فلا يجوز لا في المسجد ولا في غيره وذلك من الكبائر
ويجوز الذكر فيه وتلاوة القرآن من غير صوت عال ولا ينشد فيه ضالة خلا مسجد
مكة ولا ينازع في مكان ولا يضيق على انسان ولا يوذي احدا ولا يرفع فيه صوتا مزعجا
كاصوات الحمير ولبطهره ويغسله ويطيبه ولينزهه ما استطاع فقد قال صلى الله عليه
وسلم انما بنيت لذكر الله والصلاة وقال ياتي في اخر الزمان ناس من امتي ياتون
المساجد فيقعدون حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم
حاجة ويروى الحديث في المساجد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الرقيق
اليابس ويمنع منه الصبيان والمجانين والسكارى والكفار والكافر لا يدخله الا باذن
مسلم لقضاء حاجة به من بناء وهدم واستعمال فعل او بابا او غير ذلك مما يعجز عن
رجال المسلمين اذا احتيج اليه مع عدم غيره من المسلمين ويكره اتخاذه مجلسا
للقضاء

الفضا وتعشه واتخاذ الشرابات له وحفر الابير فيه وعمل الصنايع كالتبليط ونحوها ..
فيه وغرس شجر فيه فان جعل قطعه الامام وغيرها وبيع البيع والشراء فيه وان قل
للمعتكف وغيره الا لحاجة ضرورية وعليكم بالادب مع الله ومع رسوله ومشايخكم
وجميع المخلوقين من بر وفاجر وعليكم بالاحسان الى جيرانكم ومماليككم واهاليكم
فمن لم يتادب مع ساير الخلق لا ينتفع من انتسب به بشيء قال بعض العلماء فمن
جهل المريد ان يسيء الادب فتؤخر العقوبة عنه فيقول من جهله وانطماس
بصيرته لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد ولعجل بالعقوبة
لاساءة الادب ولكنه امتنان او سلبته وقطع الامداد عنه وهو لابد من قطع
الامداد عنه والعقوبة له من حيث لا يعلم ولو لم يكن الا منع الزيادة او اقامته
مقام البعد وتخليته بينه وبين ما يريد لكفى قال الشيخ سيدي محمد بن عباد رضي
الله عنه في شرحه على الحكم العطائية في موضع يشبه هذا المحل هذا نوع من
الاستدراج وسوء ادب المريد موجب لعقوبته ولكن العقوبات مختلفة
فمنها معجلة ومنها موجلة ومنها جلية ومنها خفية والعقوبة الجلية العقوبة
في العذاب الحسي والعقوبة الخفية العقوبة بوجود الحجاب والعقوبة في العذاب لاهل
الخطايا والذنوب والعقوبة بالحجاب لاهل اساءة الادب بين يدي علام الغيوب
وقد تكون العقوبة الخفية والموجلة اشد على المريد من العقوبة الجلية المعجلة
ومثال العقوبة الخفية ما ذكره من قطع المدد عنه واقامته مقام البعد منه
وهذا مبدا وقوع الحجاب الذي ذكرناه فاذا ابتلي به المريد ولم تتداركه رحمة
من الله تعالى في الحال القريب كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله تعالى ووقوع
الحجاب على قلبه وتبدل الانس بالوحشة وانسلاخ الضياء بالظلمة ولم يمكنه
بعد ذلك معاودة الحال الاول لانه اذا انقطعت عنه الامداد المتصلة والواردات
المتصلة فتنكسف حينئذ شمس الانوار وتستتر عنه الشروقات والبيان
وهذا جنود الله تعالى في قلب العبد فاذا فقد النصرة مع الله تعالى فلا وقع

الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فانساه الادب وعاق به عن طريق الحق ورجع الى
متابعة هوى نفسه الامارة وخرج عن دائرة العبودية المختارة ونعوذ بالله
من سوء المقت ودوام البعد ومن عدم التحقيق الى مراعاة اوائل الامور وما احتج به المريد
لنفسه من الكلام الذي ذكر يقتضيه توجه هذه العقوبة اليه ضربة لازب لان
قوله لو كان هذا سوء ادب الى اخره دليل على رضاه بحاله واستحسانه لاعماله
وهذا هو الموجب له عدم المزيد الذي اقتضاه قطع المدد عنه ولو كان المدد
متواصلا اليه لازداد عند ما يقع منه سوء الادب تواضعا لربه وافتقارا اليه وخوفا
من مكره ولم يستحسن حال نفسه ولم يرضها قال سيدي ابو العباس رضي الله
عنه كل سوء ادب يثمر لك ادبا فليس بسوء ادب وهو الذي اوجب له ايضا التخلية بينه
وبين ما يريد الذي اقتضاه اقامته مقام البعد اذ لو كان محفوظا في القرب لبعد
عن رؤية نفسه وكان متهما لها في ارادتها وكان واقفا مع مراد الله به فاذا
قدم على امر بارادة نفسه وشهوته تداركه الله تعالى بالعصمة وعوق عليه ما اراده
وسد عليه مسالكه ولم يخله وما اراده من ذلك ويقال من التوفيق ثلاثة دخول
اعمال البر عليه من غير قصد منه اليها وصرف المعاصي عنه مع سعيه فيها وفتح
باب اللجا والافتقار الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامات الخذلان ثلاثة تعسر
الطاعة عليه مع السعي فيها ودخول المعاصي عليه مع النفرة منها وغلق باب
اللجا الى الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موضع عظيم في التصوف ولذلك
قال ابو حفص رضي الله عنه التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل
مقام ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال ابو عبد الله بن خفيف
قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا
وباطنا فما اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب ظاهرا وما اساء احد الادب
باطنا الا عوقب باطنا وقال ذو النون المصري رضي الله عنه اذا خرج المريد
عن

اعني به علامة التوفيق ثلاثة الخ

اعني به علامة الخذلان ثلاثة الخ

على فضل الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال النوري رضي الله عنه من لم يتادب
للوقت فوقته مقت وقال ابن المبارك رضي الله عنه نحن الى قليل من الادب
احوج منا الى كثير من العلم وقيل لبعضهم يا سيدي الزمة الادب فقال لست
بسيئ الادب فقيل له من ادبك فقال الصوفية والاداب اللازمة للمريد عامة
في ظاهره وباطنه واداب الظاهر تبع لاداب الباطن واداب الباطن التحلي بمحاسن
الاخلاق كلها وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي
فاحسن ادبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين ولا يحصل ذلك الا بعد توفيق الله تعالى وتاييده الا بالرياضة
والمجاهدة قال ابن عطاء الله رضي الله عنه النفس مجبولة على سوء الادب
والعبد مامور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد
يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو شريك في فسادها
ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياضة باختلاف الاشخاص فرب شخص
زكي الفطرة كريم الشيمة سهل المقادة لا يحتاج في ذلك الى كبير معاناة
ولا تعب ورب شخص يكون حاله على عكس هذا فلا جرم يحتاج الى زيادة تعب
وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لرداءة فطرته ونقصان غريزته وبين هذين درجات
لا تحصى وهذا كله يحتاج المريد الى صحبة المشايخ والتادب باادابهم واتباع
اوامرهم ونواهيهم لانه ان لم يجر افعاله على مراد غيره لا يصح له الانتقال
عن الهوى ولو بلغ في المجاهدة والرياضة كل مبلغ وذلك لاكتنافه بحجابه
لنفسه وقد سئل الدقاق رضي الله عنه فماذا يقوم الرجل اعوجاجه فقال بالتادب
بامام فان لم يتادب بامام فهو بطال فاذا دام العبد على ذلك تزكت نفسه وطهر
قلبه وتهذبت اخلاقه وظهر على ظاهره انوار ذلك فتكون حركات ظاهره وباطنه
مزمومة بزمام الادب حتى ينتهي به الحال الى المحافظة على اجتناب امور غير مستنكرة
في ظاهر العلم ويكون تركها مخالفته عليها كالباس مثله وقد يعاتب عليه ويعاقب

من اجله قال سري السقطي رضي الله عنه صليت وردي ليلة من الليالي ومددت
رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك
لا مددت رجلي ابدا قال الجنيد رضي الله عنه فبقي ستين سنة ما مد رجله لا ليلا
ولا نهارا وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى
شيء فكان يوما في جمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند
فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة
او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء
ابدا وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر
جنازة اصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينظرون الى الجنازة فرايت
فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه
كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلاة
وغير ذلك فثقل علي جميع اورادي فسهرت ليلي وانا قاعد فغلبتني عيني فرايت ذلك
الفقير جاءوا به على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال
فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثل هذا
اذهب واستحله فاصبحت ولم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط من الماء عند
تردد الماء اوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال تعود
يا ابا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك اه فهذا من ادبهم رضي الله عنهم
والظاهر ان مراد الشيخ كابن عطاء الله وغيره باساءة الادب ما كان فيه نوع من
الرعونة واظهار الدعوى وانتفاء العبد بصفة المولى والانبساط هو ادلال في
موقف الهيبة والحياء وما اشبه هذا مما يدل على صاحبه وقوع الاستدراج والمكر
به ولكن ينبغي للمريد ان لا يتهاون بشيء من الآداب ولا يستحقرها فان التهاون
بذلك والاستحقار له من علامة وجود الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا
اقبح انواع سوء الادب فان وقعت منه اساءة ادب فليكن خائفا من ذلك ملازما

مستعظما

مستقطعا للامر فيه وليبادر الى التوبة والاعتذار والتنصل منها خشية ان توجه
اليه العقوبة من حيث لا يشعر واكد ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضيات هذه
الجملة التي ظهر لنا انها مراد ابن عطاء الله في حكمه من انواع سوء الادب ان
يخطر في خاطره على شيء من الاعتراض على الله تعالى وتعاطي التدبير معه في احكامه
المولمة له في نفسه او غيره او ان يصرح لسانه بالشكوى الى الخلق والعيب
لما لا يوافق هواه من نقص في نظره مما ورد به القضاء فان خطر بباله او جرى على
لسانه شيء من ذلك فليبادر الى الاستغفار منه والتنصل عنه وليعلم ان
تشاغله بذلك من احسن الحسنات وافضل القربات وذلك يزيد قدمه في مقام
الرضا ويوصله الى غاية النعيم والعطا كما ان توطينه عليه وتعوده به من
اعظم خطاياه واكبر ذنوبه ويرميه ذلك الى تسخط الاقدار والوقوع في دركات
النار نعوذ بالله من ذلك فقد لبعض الصوفية ولد صغير فلم يعرف له خبرا ثلاثة
ايام فقيل له لو سالت الله ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي
من ذهاب ولدي وقال بعض العباد اني اذنبت ذنبا وانا ابكي عليه منذ ستين سنة
وكان قد اجتهد في العبادة لاجل التوبة من ذلك الذنب فقيل له وما هو قال
قلت مرة لشيء ليته كان وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض كان احب
الي من ان اقول لشيء قضاه الله تعالى ليته لم يقضه وقال بعضهم مرض الجنيد رضي الله
عنه فقال اللهم عافني فسمع هاتفا يقول ما لك والدخول بيني وبين ملكي ومن
مقتضياتها ايضا ان يعلق بقلبه شيئا من الاعتراض على المشايخ والاولياء وان
يترك تعظيمهم واحترامهم وان لا يقبل اشارتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا
عقوق الاستاذين لا توبة لها وقالوا ايضا من قال لاستاذه لم لا يفلح قال ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه
بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة وان بقي مع اهل السلوك قاصدا
لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجبه اعتراض خامر قلبه على بعض شيوخه

في بعض اوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفير للمريد بين قال وفي الخبر الشيخ في اهله
كالنبي في امته وكذا من سوء ادبه تصدره للتعليم والهداية وتصديه للامرة
والولاية وعجلته للاستتباع والزعامة وتربية الجاه والحشمة والقبول بين
الناس واستدعاؤه بصره ان يكرم ويعظم ويتبرك به ويقبل يده ويسارع في قضاء
حوائجه وذلك من اضر الاشياء فهو نتيجة استحسانه لما هو عليه وعدم
تفقده لعيوبه واطلاع نفسه في كل حال من احواله وذلك امر مطلوب منه قال ابو
عثمان رضي الله عنه لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا
وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وقال ابو عبد الله السجزي
رضي الله عنه من استحسن شيئا من احواله في حال ارادته فسد عليه ارادته
الا ان يرجع الى ابتداء ارادته ويروض نفسه ثانيا وقال ابو عبد الرحمن السلمي
رضي الله عنه سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه فان
استشعر المريد من نفسه شيئا مما ذكرناه فليبادر الى قطع مواده و
واستيصال عروقه من قبل ان يستحكم ذلك فيه ويرسخ فبدايات الامور يسهل
ينفعه ارتداعه كثيرا ومن انواع سوء ادب المريد المفضي الى عطبه نزوله من
مقتضيات الحقيقة الى رخص الشريعة بعد عقد ومن الجنايات العظيمة
الموجبة لانحطاط الرتبة والبعد عن محل القربة ولهذا قالوا اذا رأيت المريد
انحط عن رتبة الحقيقة الى رخصة الشريعة فاعلم انه قد نقض عهده مع الله
وفسخ عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف رضي الله عنه الارادة استدامة
الكد وترك الراحة وليس اضر على المريد من مسامحة النفس في قبول الرخص والتاويلات
وقال يوسف ابن الحسين رضي الله عنه اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص
فاعلم انه لا يجيء منه شيئا وقال ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان من اراد ان يتعطل
ويتبطل فليلزم الرخص يعني بالرخصة ههنا ما كان مضادا لحال المريد من تناول
الشهوات واللذات والميل الى المألوفات والمعتادات والركون الى الدعة
والراحات

والمراعاة وارتكاب الشبهات والتأويلات فإن حال المريد يقتضي مباينته
لهذا كله وإن كان بعض ذلك مباحا في رخصة الشرع لعامة الناس كان إبراهيم
الخواص رضي الله عنه يقول إن هذه الشهوات التي أظلمت قلوب المتقين
بعد صفاء نورها وفترت أبدانهم بعد اجتهادها وحبست قلوبهم بعد
في بقاء وطالت آمالهم بعد قصرها وأنسوا بالخلق من بعد الهرب منهم
وتوطنوا الوطن بعد التنزه لها وسقتهم الدنيا بكأس سمها فنظروا إلى
ظاهرها بعد باطنها فناموا بعد السهر وشبعوا بعد الجوع واكتسوا
بعد العري. وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أوحى الله إلى داود
عليه السلام إذا إنما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فإياك أن تعلق قلبك
منها بشيء فأيسر ما أعاقبك به أن أنزع حلاوة حبي من قلبك وفي أخبار
داود عليه السلام تفقد بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤت منها
فأحجب محبتي عنك اقطع شهواتك فإنما أبحت الشهوات لضعفة خلقي
ما بال الأقوياء أن ينالوا الشهوات فإنها تنقص حلاوة مناجاتي فإن لم
أرض الدنيا لحبيبي ونزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما سكرانا
فيحجبك بسكره عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي المريدين يا
داود استعن على ترك الشهوات بإدمان الصوم يا داود تحبب إلي بمعاداتك
نفسك امنعها الشهوات أنظر إليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة
وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يحول
النفس وبين الشهوات وقال إبراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في جبل
لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه فأخذت منه واحدة فشققتها
فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع
عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا إبراهيم فقلت كيف
عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء فقلت أرى لك حالا مع الله

تعلق فلو سالت ان يقيك شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه
في الاخرة ولدغ الزنابير يوجد المه في الدنيا وقال السري رضي الله عنه
ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة او اربعين ان اغمس جزرة في الدبس
فما اطعمتها فلما كان ترك الشهوات والتنعمات من شان المريد ومن
مقتضى حاله لزمه الوفاء به وكان عمله على خلافه نقصا وجفا كما
تقدم قال جعفر بن نصير دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر به التين
الوزيري فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فيه ثم القاها
وابكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي اما تستحيي
شهوة تركتها من اجلي ثم تعود اليها وعن شقيق ابن ابراهيم قال لقيت
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه بمكة في سوق الليل عند مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس ناحية من الطريق يبكي فعدلت اليه وجلست
عنده وقلت له ايش هذا البكاء يا ابا اسحاق فقال خير فعاودته مرة
واثنتين وثلاثة فلما اكثرت عليه قال يا شقيق استر علي فقلت يا اخي
قل ما شئت قال اشتهت نفسي سكباجا فمنعتها جهدي فلما كان البارحة
كنت جالسا وقد غلبني النعاس فاذا انا بفتى شاب بيده قدح اخضر يعلوا
منه بخار ورائحة سكباج قال فاجتمعت همتي عليه فقرب مني وقال يا
ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا قد تركته لله تعالى فقال فاذا اطعمك الله تاكل
فما كان لي جواب الا ان بكيت فقال كل يرحمك الله كل قال ابراهيم فقلت له قد
امرنا ان لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل يرحمك الله فانما
اعطيته وقيل لي يا خضر اذهب بهذا واطعم نفس ابراهيم بن ادهم فقد رحمها
الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة
يقولون من اعطي فلم ياخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فها انا بين يديك
لم احل العقد مع الله عز وجل ثم التفت فاذا انا بفتى اخر ناوله شيئا وقال

يا خضر

يا غض لقمة اثنا فلم يزل يلقمني حتى شبعت فانتبهت وحلاوته في فمي قال
شقيق رضي الله عنه فقلت ارنا كفك فاخذت كفه بكفي وقبلتها وقلت يا من
يطعم الجياع الشهوات اذا صحوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من
يشفي قلوبهم من محبته اترى لشقيق عندك حالا ثم رفعت يد ابراهيم نحو
السماء فقلت بقدر هذه الكف وبقدر صاحبها وبالذي وجد منك الجود على عبدك
الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم
رضي الله عنه ومشى حتى دخل المسجد الحرام وقال عتبة الغلام لعبد الواحد
بن زيد رضي الله عنهما ان فلانا يصف من قلبه منزلة ما اعرفها من نفسي فقال لانك
تاكل مع خبزك تمرا وهو لا يزيد على الخبز شيئا فقال ان تركت اكل التمر
عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخذ يبكي فقال له بعض اصحابه لا ابكى الله
عينيك اعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه
في الترك وانه اذا تركه لم يعد ولم يعد اليه ابدا وقال احمد بن ابي الحواري اشتهى
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه رغيفا حارا بملح فجئت به اليه فعض منه عضة
ثم طرح الرغيف وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمت
على التوبة فاقلني قال احمد فما رايته اكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال ابو بكر
الجلاز رضي الله عنه اي شيء تقول له نفسه انا اصبر لك على طي عشرة
ايام واطعمني بعد ذلك شهوة اشتهيها فيقول لها لا اريد ان اطوي عشرة ايام
ولكن اترك هذه الشهوة وقال ابو سليمان رضي الله عنه ترك شهوة من شهوات
النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها قال ابو حامد الغزالي رضي الله عنه
وقد اشتد خوف السلف رضي الله عنهم من تناول لذيذ الاطعمة وتمرين
النفس عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله منه غاية السعادة
حتى روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال التقى ملكان في السماء الرابعة
فقال احدهما للاخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي

وقال الآخر لمرتاب بعراق زوجت اشتراه، فقال العابد قال وهذا تنبيه على
أن تحبب الشهوات ليس من علامات الخير. قال أبو حامد الغزالي رضي الله
عنه والأمر المهم في الحياة عند الموت بالعزم، فإذا عزم على ترك شهوة
فقد تيسر أسبابه ويكون ذلك من الله تعالى بلاء واختبارا فينبغي أن يصبر
ويستمر فإنه إن عود نفسه كسر العزم ألفت ذلك وفسدت وإذا اتفق منه
كسر عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرت في معاقبة النفس
وغيره فإذا لم يخوف النفس عقوبة غلبته وحسنت عليه تناول الشهوة
وتفسد به الرياضة عليه بالكلية. قلت هذا كلام أبي حامد وغيره وهو حسن
ومعناه صحيح مجرب فلتعمل عليه أيها المريد وقد يجعل الله لبعض عبيده
العقوبة رحمة لمومنة عليه. قال أبو تراب النخشبي رضي الله عنه ما تمنت
نفسي شهوة من الشهوات إلا مرة واحدة تمنيت خبزا وبيضا وأنا في سفر
فعدلت إلى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني
سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبي فاعتذروا إلي
فحملني رجل منهم إلى منزله وقدم إلي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد
سبعين درة. وقال بعضهم تشتهي أبو الخير العسقلاني رضي الله عنه
السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع كذا فلما مد يده إليه ليأكل
أخذت شوكة من عظامه أصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد
يده بشهوة إلى حلال فكيف بمن مد يده بشهوة إلى حرام. وقال إبراهيم
الخواص رضي الله عنه كنت مارا في الطريق فرأيت الرمان فخطر ببالي
أن لي بها معارف فإذا دخلتها أضافوني وأطعموني فلما دخلت البلد رأيت
فيه منكرا احتجت أن آمر فيه بالمعروف فأخذوني وضربوني فقلت في نفسي
من أين أصابني هذا الضرب على جوع فنوديت في سري إنما أصابك ذلك لأنك
سكنت إلى معارفك بقلبك وقلت إنهم يطعمونني إذا دخلت البلد. وقال بعضهم

هم

مولعهم بشيء مما ليس من العلم تلذذا غرقوا بتضييع العمر وقسوة القلب
وتعب الهم بالدنيا ويحكى عن ابراهيم ابن شيبان رضي الله عنه انه قال
كنت بحلب واشتهيت شبعة من الخبز والعدس فاتفق لي اني اكلت حتى
شبعت منهما فبينا انا على باب المسجد فوا ذا بقوارير معلقة شبه قمر اجاجات فتوهمتها
خلا فقال لي فقير اما تنظر اليها انها خمور فقلت لزمني فرض فدخلت الحانوت
فلم ازل اصب ذلك الدنان حتى اتيت على الجميع فاخذ وضربني مائتي خشبة
وطرحوني في السجن اربعة اشهر حتى دخل استاذي ابو عبد الله المغربي
البلد فشفع في فلما وقع بصره علي قال ما ذا فعلت قلت شبعة
خبز وعدس وضرب مائتي خشبة وسجن اربعة اشهر فقال لي نجوت مجانا بل
وردت عقوبته بعد الاكلة على الظاهر ولم تقدح فيما كنت فيه من سر
امرك فكان لك ربحا وهذا من مصيبته قال الامام ابو القاسم القشيري وما اصدق
من قال فيا من راح في دنيا له ☐ فيما يتعاطاه له
من متابعة هواه له ☐ فقد خيف عنه في عقباه
بل ظهر بالنادب ☐ فو نعمى ومعنى له
وحكاية الشبلي رضي الله عنه المشهورة من مقاماته في ذلك فانظرها
ففيها عبرة للمعتبر ومنها ما ذكره الحافظ ابو نعيم رضي الله عنه حدثني جعفر
بن محمد بن نصير في كتابه قال سألت الشبلي ما كان التسبيح في بدايتك فقال لي
قلت فوالله سمعت به قال عاهدت الله واعتقدت ان لا اكل الرطب ابدا
فقلبتني نفسي يوما فاخذت نصف رطل فلما اكلت واحدة اذا برجل نظر الي
وقال يا شيخ ايش هل بيت منه ووالله فلان اسمه في موضع على شبهه وصورته
فتفتش فاجتمع الناس فقالوا هذا والله غلام فلان فبقيت متحيرا وعلمت
بما اخذت وعرفت جنايتي فحملني الى حانوته الذي كان فيه ينسج وقال
يا عبد السوء الفقير بمن هو لا ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل وامرني بعمل

الذي بلغوا حيث رجعوا على الاعمال واخذت تبيده الله فكانه كنت اعمل
من سنين فبقيت معه اشهرا انسج له فقمت ليلة فتمسحت وقمت الى
صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي اللهم الاقبلة اعود الى ما فعلته
فاصبحت واذا الشبه قد ذهب مني وعدت الى صورتي التي كنت عليها
فاطلقت وثبت على هذا الاسم فكان سبب النسج اتباع شهوة ما
بعد ذلك انه لما كلفها معاقبته الله بما سمعته وفي بعض الاخبار عن الله
تعالى ان ادنى ما اصنع في العالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ
مناجاتي ويريد بذلك قول المصطفى عليه السلام لا يبادئ النفوس ما تحقق
تبين السائرين ولهذا المعنى كره اهل الله التزويج من غير ضرورة لا تحقق
لانه انما يقصد بذلك قضاء شهوته وبلوغ نهمته وذلك في الضرورة بمنزلة
الاسم القاتل وقد قالوا من اتبع شهوته عدم صفوته وقال بعضهم من هم
بشيء مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب
الهم في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال
ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وكان ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه يقول من تعاهد افخاذ النساء لا يفلح وقيل لبعضهم لم لا
تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال ثم فيه
من مكابدة امرين ومن مراعات توفية حقوقه ومعاناة اخلاقه واتباع
مرضاته ما يشوش على المريد حاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في مقاساة
امر نفسه اعظم شاغل عما يضاف الى نفسه نفس اخرى مع ما ينسلك
على باطنه من خوف الفقر ومحبة الجمع والمنع وما يرتكب منه بسبب
الاولاد من الشتات والبلايا والرخص وذلك كله مضاد لحال المريد وقد قالوا اذا
تزوج الصوفي فقد ركب السفينة فان ولد له فقد غرقت السفينة وكان بشر

الحافي

الجسر

الحافي رضي الله عنه يقول لو كنت اعول دجاجة لخفت ان اكون جلادا على الجسر
وفي الخبر ياتي على الناس زمان قال وفي ذلك الوقت تحل العزبة فقيل وكيف فقال
يعيرونه بالفقر فيتكلف ما لا يطيق فيورده موارد الهلكة وفي الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ فقيل يا رسول
الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال سهل بن عبد الله رضي الله
عنه اياكم والاستمتاع بالنساء والميل اليهن فان النساء مبعدات من الحكمة
في بيات من الشيطان وهن مصايد لعدو الله [illegible] ومن اعطى اليهن بكليته
عطف الى حلة الشيطان ومن جاهد نفسه فيهن [illegible] وما في الشيطان الواخذ
كسله الامر انتشر في النساء وان الشر معهن حيث كن فاذا رايت في وقتنا
من يركن اليهن فايئسوا منه فيما له في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم ثلاث فذكر النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقد
بلغ ما كان فيه معصوم [illegible] عدو الرجل [illegible] الكبد
املكتهم وان لم تطعهن [illegible] وان الله عز وجل جعلهن فتنة [illegible]
من فتنتهن وقال حذيفة المرعشي رضي الله عنه كان ينبغي للرجل لو خير
بين ان تضرب عنقه وبين ان يتزوج امراة في الفتنة لاختار ضرب العنق على
تزويج امراة في الفتنة وانما كان ذلك لما يعول اليه امر المتزوج من اكتساب
الحرام وارتكاب الاثام في زمان الفتنة وضرب العنق احسن حالا واحمد عاقبة
من التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله عز وجل فاذا رزق شيئا من ذلك المريد
فمهودا عظيم في حقه وقد قالوا زلة بعد الارادة اقبح من سبعين زلة قبل
الارادة والمثل فيه عن جنايته ما يعتمد عليه في الاعادة وقال بعض الانبياء
في مناجاته لربه لو غفرت عن فلان ذنوبه بعد عظيم [illegible] فاوحى الله اليه
ليس الذنب الذي [illegible] الذنب البعد وقال بعضهم [illegible] العاصي [illegible]
الطاعة فقال لا [illegible] بالمعصية ومن عظيم سوء ادب المريد ان يميل الى

١٨١ اهل الدنيا او ان يتقرب منهم واه بصاحبهم قال الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه ومن شان المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم
سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص منهم قال الله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ومن ذالك
معاشرات الاحداث والشبان وفيه ارتفاق الشهوات فان تعرض في
لا يستقبل بذلك منهم فهو اشد قال يوسف بن حسين الرازي رضي
الله عنه رايت افات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد
ورفق النسوان قال الامام ابو القاسم القشيري ومن اصعب الافات
في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع
من الشيوخ ان ذلك عبد اهانه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله
ولو بالف الف كرامة اهله ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المريد من
مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منهم فتح باب الخذلان
وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء واداب المريد كثيرة
وانما نبهنا بها هنا على بعض ما يعظم فيه الخطر والضرر مما حذر
منه ايمتنا رضي الله عنهم وابدوا الفوائد في التوصية والتحذير عنه وقال
امام سلسلتنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في مجالسة
الاكابر ادابها اربعة اوصاف بالتخلي عن اضدادهم والمحبة والميل
والتخصيص لهم الثاني القاء السلم بين ايديهم وترك ما تهواه لما يهوون
الثالث ايثار اقوالهم وافعالهم وترك التجسيس على عقايدهم الرابع
تعلق الهمة بما تعلقت به همتهم بشرط الموافقة لهم في احوالهم
وقال اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة
اما ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم وذلك غاية الربح معهم واذا
جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل
لهم

قف
اي في مجالسة الاكابر ادابها اربعة الخ

لهم ما استصرروه وسهل عليهم ما استوعروه وكذ وفهم من الفهم ما لم
يذوقوه واذا جالست الصديقين فجاوز ما تعلم ولا تنسب لما لا تعلم تظفر
بالعلم المكنون وبصاير ارضعها اجر ها عين ممنوع وقال واداب الفقرة بثلاث
اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للا
كابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها واربعة اداب اذا خلا منها
الفقير المتسبب عنها فلا تعبا به وان كان احدهم اعلم البرية مجانبة الظلمة
وايثار اهل الاخرة ومواساة اهل الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة وقال
اداب السوال يعني منازل السايلين ثلاثة سايل يسال عن التصديق بتحقيق
القرب وسايل يسال عن غفل التحقيق بتحقيق القرب وسايل يسال عن عين
التحقيق برفع الحجاب وسايل يسال عن الله بتا الفنا عن نفسه وقال اذا
سالت فسل الله فان اعطاك فاشكر وان منعك فارض عنه واياك وجزع
النفس وسوء الظن وغلبة الشهوة فتحرم النعمة والمحبة والرضا والمغفرة
وتحجب عن الله وتطرد عن المحل الاعلى الى اسفل واذا مشيت الى بعض
الظلمة فقل اللهم اجعل مشيي اليهم تواضعا لوجهك وابتغاء لفضلك وفوائدك
ونصرة لك ولرسولك وزيني بزينة الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون واقصني بالمحبة والايثار ورفع الحاجة من الصدور في الليل والنهار
وقني شح نفسي واجعلني من المفلحين واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
بالله ثلاثا يا قدوس ثلاثا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

سلام قولا من رب رحيم برد جبار شكور تواب مطهر خبير رقيب وقال اذا دخلت
على جبار تخافه فقل الدعاء تبرد وتربح من كل متكبر جبار لا يؤمن بيوم الحساب وقال
اذا اردت ان تسأل حاجة من الناس فلا ترفعها الى الله من قبل ان ترفعها
اليهم فان قضاها لك فاشكر الله واشكرهم وان لم يقضوها لك فارض عن الله
ولا تنسب تثبيطها اليهم ولا تذم احدا لاجلها واقرب للرضا من الله عنك
واعبد الله باليقين ترفع في الدرجات العلى وان قل عملك وقال اخس الناس
منزلة عند الله من جعل دينه سببا لقضاء حوائجه وقال اذا كانت لك حاجة
فلا تثبت العلل والقدرة والعلم والارادة والمشيئة لله واجعل قصدك الى الله
وحاجتك عنده واحذر ان تستمد بصرف قلبك الى غير الله فتحجب عن الله
تعالى بل فوض امرك اليه ولا تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا تهتم ولا تذل والمومن
لا يذل نفسه وقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم اه كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي قلت ينبغي للمريد
الصادق ان يتعلم الادب لان الادب هو العلم كله ولا تصح المشيخة الا بعد معرفته
ولا مجالسة العارفين لانه ربما مقت من قلة ادبه معهم وحرم من دوام
القرب لان الارتحالات في الدنيا دليل على الدرجات في الاخرة والكرامات هنا
دليل على الكرامات في الاخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد في الاخرة قال
تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا والمراد بهذا
العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وعن طريق الاخرة وهو الجهل
بعينه فمن لم يتعلم العلم لا يعرف الادب ولا اهله بل ربما يقع في مهلكات كثيرة
لا سيما اذا اساء الادب مع ولي بعطب او عثر عثرة توجب القتل قال شيخنا
الولي هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان والمواظب على الطاعات
المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة
الفارغ من تاديب نفسه فهو ممن تولى الله امره فلم يكله الى نفسه ولا غيره
وقيل

وقيل علامة الولي ثلاثة تشغله بالله وفراره الى الله وهمه لله وقال سيدنا احمد
زروق رحمه الله ولابد في طريق المعرفة من شيخ ناصح او اخ صالح فان الحجاب بعدات
ثلاثة حجاب بعدة التكوين والشيخ فيها شرط كمال او حجاب بعدة الاستقامة والشيخ
فيها شرط كمال او حجاب بعدة استقامة والشيخ فيها شرط صحة وحجاب بعدة كشف
والشيخ فيها شرط وجوب ولكل مقام مقال ولكل عمل رجال ومشاهدة اهل
الله اصل كل خير اهـ المراد منه فانظره كتاب الجامع لجمل من الفوائد والمنافع
وقال في موضع اخر يصلح للمشيخة المتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال في اصول الطريقة وشرط الشيخ الذي يلقي المريد اليه نفسه علم
صحيح قال الشيخ الخروبي رحمه الله قلت لانه دليل ولابد للدليل من علم تصح به
دلالته ثم قال وذوق صريح قلت اذ بالذوق تتحقق عبارته وتصح اشاراته
فبعلمه يقتدى وبذوقه يهتدى فبعلمه تستقيم الظواهر في الاعمال والا
فعال وبذوقه تتحقق البواطن في الاحوال فبعلمه يختبر ظواهر المريد وبذوقه
يختبر بواطن السالكين ثم قال وهمة عالية عن الاكوان لتتصل همة المريد
الى الله تعالى اذ همة المريد من همة شيخه ثم قال وحالة مرضية قلت مع الله
تعالى ومع الخلق مع الله تعالى باستقامة احواله ومع الخلق بمكارم الاخلاق
وانما اشترط في الشيخ ان تكون احواله مرضية لانه يقتدى به فيها ويطالب بلزوم
ها فيهم ثم قال رحمه الله وبصيرة نافذة قلت لينظر بها بنور الله تعالى في احوال
تابعيه اليها اذ الشيخ مطالب بالنظر فيها كما هو الطبيب ولا يتوصل
الى النظر الا بالبصيرة فمن لا بصيرة له ينظر بها بنور الله تعالى فلا يعرج معه
على عذر لعدم اطلاعه على بواطنهم بعد هذه الاوصاف كلها قد وجدت كلها في سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك جعله الله تعالى هاديا اليه ودليلا يدل
عليه وامر الخلق بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم فجمع فيه مكارم الاخلاق
فمراتبه لابد ان يكونوا على ظهره وقل والله من يوجد في زماننا هذا من عنده

اهـ من اصول الطريق في شروط الشيخ

أو ماهو ولذلك كثر الحرمان وقل الانتفاع واندرست الطريقة وعاد البعض
على المنهج القويم وتصدر للتربية من ليس بهم أهل لها فضلوا وأضلوا فإنا لله
وإنا إليه راجعون ولا تصلح المشيخة الكاملة إلا لمن كان على هدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو من كملت أحواله واستقامت أقواله وأفعاله
وكان متخلقا بالقرآن العظيم متحليا بمعاني أسماء الله الحسنى وكان ذا
علم راسخ وعقل سليم ونفس طاهرة بالمتابعة قد انشرح صدره وتنور قلبه
بأنوار المعرفة فسلمت فطنته وبطرنه ونفذت بصيرته ورجح رأيه وأخذ
عن وارث كامل قال سيدي أبو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاته
بالتقديم وسره بالتعظيم والشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك بإطراقه
وأنار باطنك بإشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال
لا يلتفت لمزية البيعة إلا من تمسك بأشياخ عتقوا وصحابة سابقين عن آدم عليه
السلام بالحزن والسياحة وعن يوسف عليه السلام بالأمانة والعفة وعن
يعقوب عليه السلام بالشوق والصبابة وعن أيوب عليه السلام بالشكر والصبر
وعن موسى عليه السلام بالإخلاص والمناجات وعن محمد صلى الله عليه وسلم
بالعلم والخلق ومتى عجز عن هذه الأوصاف فما يصلح مربيا قال الشيخ ابن
عطاء الله رضي الله تعالى عنه في لطائف المنن ليس شيخك من سمعت منه إنما
شيخك من أخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته إنما شيخك الذي
سرت فيك إشارته وليس شيخك الذي دعاك إلى الباب إنما شيخك من رفع بينك وبينه
الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله إنما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك
الذي أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى وشيخك الذي مازال يجلو مرآة
قلبك حتى تجلت فيها أنوار ربك حتى وصلت إليه ولا يزال محاذيا لك حتى يلقيك بين
يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها أنت وربك ثم قال رحمه الله تعالى ومن فيه خمسة
لا تصح مشيخته قلت لما ذكر رحمه الله الشروط التي لابد من وجودها في الشيخ

ففي

قف [illegible] قوله ولا يلتفت لمزية البيعة إلا من تمسك بأشياخ [illegible] وصحبا الخ

قف قوله ومن فيه خمسة لا تصح مشيخته الخ

يظهر من كلامه التسليم في الصحيحة لمن وجدت فيه الشروط المذكورة انتهى كلامه
رضي الله عنه من كلام الشيخ بما ينتبه به على اوصاف الشيخ الكامل [illegible] رحمه الله
تعالى بذلك او صاحب ما لا تصح مشيخته ليتحذر منه فقال الجهل بالدين قلت لان
الجاهل بالدين لا يصح الاقتداء به اصلا فهو لا يهتدي بنفسه فكيف يهدي غيره فالجاهل
اعمى لا يهتدي في الظاهر فكيف يهدي غيره في المعاني قدما في المحسوسات وكيف
في المعاني الثانية قال واسقاط حرمة المسلمين قلت لان سقوط حرمتهم عنده
يقتضي عدم الاهتمام بهم والنصح لهم جريا على طريقه صلى الله عليه وسلم الثالث
قال الدخول فيما لا يعني بحظ قلت لان ذلك من الفضول الداعي الى شر عظيم
ونقص كبير ومن دخل فيما لا يعنيه ترك ما يعنيه ولولا ذلك لما ضيعوا احوال
من يقتدى به والرابع قال اتباع الهوى في كل شيء قلت لانه مضل عن سبيل
الله تعالى والشيخ وظيفته ان يهدي الى سبيل الله تعالى ومن ضل عنها لا يهدي
غيره والشيخ يامر بمخالفة الهوى في كل شيء وكيف يامر بمخالفته وهو
متبع له فلا يمكنه ذلك وان امكنه لا يفيد منه شيء الخامسة قال سوء الخلق
من غير مبالاة قلت من ساءت خلقه لا تصح مشيخته لان الشيخ يحتاج الى خلق
عظيم وقلب سليم وصدر رحيب وكيف لا وهو مطالب ان يسع الناس باخلاقه
بما فيه من الجفاء والغلظة والفظاظة فيغلب بحسن خلق وسلامة قلب
فبذلك لا تصح الهداية وقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما هو نتائج
حسن الخلق وهو العفو والصفح فقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقضايا له
صلى الله عليه وسلم الدالة على حسن خلقه كثيرة مشهورة معلومة كقضيته
مع الاعرابي الذي جبذه من ردائه حتى اثرت حاشية الرداء في عاتقه صلى الله
عليه وسلم ومع اليهودية التي سمته في الذراع ومع الذي قال له يا محمد اقضني
حقي فانكم يا بني عبد المطلب قوم مطل وكثير من هذا المعنى الدال على حلمه وعفوه
الذي هو من نتائج حسن الخلق قد مدحه سبحانه وتعالى بحسن الخلق بقوله وانك

لعلى خلق عظيم فواز شو فلابد ان يكونوا على قدمه صلى الله عليه وسلم في خلقه
وفي جميع احواله فليكن الشيخ ذا خلق عظيم فيحتمل الجفوة ويتجاوز عن العورات
ويعفوا عن السيئات ويقيل العثرات وينقل من الاخلاق الذميمة الى الاخلاق
الحميدة بالحكمة والموعظة الحسنة قوله من غير مبالات بريد والله اعلم لا
يبالي في اساءة خلقه في حق او باطل فان كان والاهد فيغضب لله تعلى قال رضي
الله تعلى عنه واداب المريد مع الاخوان والشيخ خمسة قلت لما اتى ما يشترطه
في الشيخ ومن تصح مشيخته ومن لا تصح مشيخته اخذ يذكر اداب المريد في
مع الشيخ ومع الاخوان مع ان بعض الاداب الملزمة للمريد مع شيخه قد لا تكون
مع الاخوان لتفاوت الحقوق ولكن الشيخ رضي الله عنه اورد حكمهما لتقارب
الحقوق فيهم ومن في الاخ بمنزلة شيخ فيعطى حقوقه الادب الاول قال رحمه
الله تعلى اتباع الامر وان ظهر له خلافه قلت ومن احق واوكد الاداب الخمسة
كما ان الخمسة اوكد من غيرها من الاداب اذ اداب المريد مع الشيخ كثيرة ذكرها
الشيوخ في كتبهم لاكن وان كثرت فمدارها كلها على الخمسة التي ذكرها
الشيخ وانما لزم المريد اتباع امر شيخه لما فيه من المصالح له العامة ولم يكن
فيه الاخر وجه من مراده لما في ذلك من الخروج عن الدعوى قال الشيخ ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه شرط المريد ان لا يتحبس نفسا الا باذن شيخه ومن خالف
شيخه في نفس سرا او جهرا فسيرا عنه من غير ما فيه من يعا ومن تيقن الشيوخ
فيما يستتر سلوته منهم انقدمها يكابدونه بالجهر واكثر لان هذا ايل التحري
بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فان برز منه شيء من ذلك فعليه
من عة الاعتذار والاصلاح عما برز منه من المخالفة والخيانة لتهدية شيخه
الى ما فيه كفارة جرمه وقد يلزم في الفوائد ما يحكم به عليه فان رجع المريد الى شيخه
بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريد من عيال على شيوخهم
فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوة احوالهم ما يكون جبران لتقصيرهم اهـ
وقال

فصل اداب المريد مع الاخوان والشيخ خمسة الخ

وقال الشيخ العارف الرباني أبو العباس أحمد البوني رحمه الله تعالى ورضي عنه
إياك أن تخرج فلا تنظر إلا لما تلقيه للشيخ طاعة كان أو معصية على أي نوع برز
لك لو اختلف عليك الأمر في الساعة ما اختلف عليه إليك ما عنده في الخاطر
ليعلمك الذي لا تزيد به أو يحمل عليك بعمله قال ولقد رأيت تلميذا من أصحاب
شيخنا الإمام تاج العارفين أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي
رحمه الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل عليه وفي يده بقالة فقال يا سيدي
إني وجدت هذه البقالة فما أصنع بها فقال له اتركها حتى تنظر عليها
فقلت يا سيدي حتى البقالة يعلم بها فقال يا ولدي لو خالفته في لحظة من
خطراته لم يفلح أبدا قلت وإنما يصح هذا في حق الشيخ الوارث الرباني الذي
هو نائب عن الله تعالى في عباده وخليفته في بلاده فأمره ونهيه بالله تعالى
فهو يتكلم بالله وإلى الله ومن الله ولا شك من خالف من هذه الأحوال الربانية
أحواله لا يفلح أبدا لأن مخالفته مخالفة لله ولرسوله والثاني قال اجتناب النهي
قلت كما لزم المريد اتباع أمر شيخه لزمه أيضا اجتناب نهيه من المقصد
الذي أمره به ونهاه فما أمره إلا لمقصد حسن وإن ظهر للتلميذ في الأمر والنهي
خلافه لما قصده الشيخ فوجب ترك النظر لنظر شيخه فيما أمره به ونهاه عنه
لأنه أعلم منه بالمصالح والمضار فليمتثل أمره ويجتنب نهيه وإن كان في ذلك
حتف أنفه والثالث حفظ حرمته حاضرا وغائبا حيا أو ميتا قلت لأن حرمته
من حرمة الله وحرمة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه نائب عنهما فمن حفظ
حرمة شيخه حفظ الله حرمته ومن أهانه أهانه الله تعالى وما نظر كثيرا
من المريدين إلا لعدم حفظهم لحرمة المشايخ فحرموا ما بركاتهم ويدخل
في حفظ الحرمة اعتقاد الكمال والرابع قال القيام بحقوقه بحسب الإمكان
بلا تقصير قلت كما لزم الشيخ بحقوق المريد لزم المريد القيام بحقوق
شيخه والأولى بكل إنصاف قال بعضهم القيام بالحقوق توجب الحقوق وحقوق

الشيخ على تلميذه كثيرة والقيام بها عسير الا لمن وهب نفسه كله وحمل عنه
كله واعتنى مع ذلك بالتفصيل والجمع والخامس فان عجز عقله وعلمه ورياسته
الى ما يوافق ذلك من شيخه قلت لا يحسن بالمريد ان يرجع في اموره الى عقله
وعلمه وسياسته اذ قل ما ينجح فاعل ذلك وانما يرجع المريد في جميع
احواله الى نظر شيخه اذ هو اعلم به من نفسه فبذلك يكون الفتح ويحصل
المقصود نعم ولو وافق ما عنده لما عند شيخه فلا يرجع الى ما عنده الا باشارة
من الشيخ اذ في ذلك الخروج عن المراد وخمود النفس تحت قهر الامر العزيز ج
لها من مرادها والجمع وفي ذلك خير كثير قال رحمه الله تعالى ويستعين على ذلك
بالانصاف والنصيحة قلت لا بد لانصاف تقع المساعدة والموافقة
وبالنصيحة يحصل الانقياد والقبول قال رحمه الله وهي معاملة الاخوان
قلت يريد الانصاف والنصيحة قوله ان لم يجد شيخا مرشدا فلتكن المشيخة مقدمة
على الاخوة وهو كذلك لعموم نظر الشيخ في الامور ولكماله واستيفاء شروط
المشيخة فيه قال رحمه الله تعالى وان وجده ناقصا عن شيء من شروط الخمسة اعتمد
عليه فيما كمل فيه قلت يريد من الشروط قوله وعومل بالاخوة في الباقي يريد فيما
لم توجد فيه من الشروط والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اهـ من النبذة التي هي في
الكلام على اصول الطريقة قلت قال سيدنا عبد السلام بن مشيش الطريقة الشاذلية في
التي فيه انما هي بالنعمة والسر كله صدق المريد فصدقه هو شيخه وهو الذي يرد
له كل شيطان ملعون قال ابن عطاء الله لا يعوز وجدان الدليل انما يعوز وجدان
ان الصدق في طلبهم جد اصدق تجد مرشدا ثم قال فلو اضطررت الى من يوصلك
الى الله اضطرار الظمآن الى الماء والخائف الى الامن وجدت ذلك اقرب اليك من وجود
الطلب قال الشيخ ابو عبد الله ... اذا خففت طبة الاعيان فاولى ...
المعنى قال سيدي بعض العارفين ان اولياء الله ... ينقصون في زمن

يقال

بقا الونقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرة ولا برزت الارض بنباتها وفساد الوقت
لا يكون بذهاب اعدادهم ولا ينقص امدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان مراد
الله سبحانه وتعالى في اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان اهل الزمن معرضين
على الله سبحانه مؤثرين لما سوى الله لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله
التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور الاولياء فيهم ولذلك قالوا اولياء الله
عرايس ولا يرى العرايس المجرمون ومن يسر فوق نسبته الى شيخ معين من اهل
عصره وصدق في محبته وفي محبة من انتسب اليه انتفع منه الا لا ينبغي للمسلم
ان يقول التربية انقطعت مستدلا بما ذكر من مولانا زروق وغيره وكم
راينا من مشايخ بعد مولانا زروق ومولانا عبد الواحد بن الشيخ سيدي محمد
بن فجل وسيدي عبد الحميد بن اجلال من اعظم المربيين واضرابهم وممن
سمعنا به اكثر والا يصح من خذلها الكلام واطلاقه ففي كل عصر سادة وقادة
قال شيخنا عبد الواحد رحمه الله من دخل في طريقتي وصدق في ارادته معي فانا
اربيه سواء كنت حيا او ميتا وقال من عمل بكلامي رقى مقامي وقال طريقتنا
الحق ومحبة اقرب الى الله من كل طريقة وهي ما حوته عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسلسلة ممدة فمن حلف يمينا بالله ان الطريقة الحق وسنته
هي التي كانت عليها بواطن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحنث في
يمينه وقال ولا بد من تصحيح النية عند اخذ العهد وهو السر في جميع
ما تقدم وما سياتي لان الصوفية قالت النية هي المطية ومن لم تكن له
نية فليست له مطية وهذا عند اخذ التلقين والتوبة على يد شيخ
او نقيب مأذون قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى وقال لا قول الا بعمل ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية
الا بموافقة السنة وقال عليه السلام لو احسن احدكم بحجر لنفعه قال سيدي
علي بن وفا رضي الله عنه من مشاهدا يا ابنا روح مدد لان المدد لا ينقطع

من الاولياء المهاربا تي امر الله فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن
الى الماء لوجدته لكلا قرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله سبحانه
اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت
الوصول غير متعذر عليك لمتوجه الحق يتيسر لك عليك واعلموا ان اخذ
العهد له اصل في الشرع العزيز لان الله تعالى اخذه من الارواح قال تعالى
واذ اخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال اعلموا عهدكم واليه الاشارة بقول
العلماء يوم الست بربكم قال ابن سبعين اخذ العهد من الارواح ثم غيبهم
في الغيب فلما وجد الجسمانية وربطها مع الارواح الروحانية جمعهم
على العهد القديم وذكرهم عليه ثم ردهم الى الغيب في الاصلاب ثم ابرزهم
في الدر فذكرهم بالعهد كما اخبر به سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم الاية ثم ردهم الى الاصلاب حتى يبرزهم على عالم
الغيب والشهادة ونسي بعضهم ثم ظلمت عيون الاصلاب وحرضهم
على العهد فمن نسي عهد الله تعالى انتقم منه بناره ومن اوفى بالعهد
كان من اهل الجنة قال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية اللهم لا تجعلنا من الناقضين
للعهود ولا من المخالفين الحدود والحاصل ان اخذ العهد له اصل في الكتاب
والسنة والاجماع وعليكم بالاخلاص في كل الطاعات والعبادات والاخلاص
هو افراد الحق سبحانه في الطاعات بالقصد وهو يريد بها عنه التقرب الى الله
تعالى دون شيء اخر من التصنع للمخلوق واكتساب محمدة عند الناس ومحبة
مدح من الخلق ومعنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى كذا ذكره القشيري
فما خرج عن هذا القصد فهو رياء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا
بعمل الاخرة فما له في الاخرة من نصيب قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه

عنه الاخلاص نور من نور الله تعالى استودعه في قلب عبده المومن فقطعه
به عن غيره فذلك من خواص الاخلاص الذي لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيميله ويتشعب عنه اربع ارادات ارادة الاخلاص
في العلم وارادة الاخلاص على التعظيم لامر الله وارادة الاخلاص لطلب
الاجر والثواب وارادة الاخلاص في تصفية العمل من الشوائب لا يراعي فيه
غير ذلك وكل هذه الارادات استشهد بها فمن تمسك بواحدة منها فهو
مخلص وهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون والى ذلك الاشارة بقوله
تعالى فيما يحكي عنه جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال رايت كان اطوف
بالبيت طالبا من نفسي الاخلاص وانا اجتهد عليه في سري فاذا الله تعالى
لم تدبر وانا السميع البصير الذي بيده المجيب العليم الخبير وتعجب في بغيتها
عن علم الاولين والاخرين لولا علم الرسول وعلم النبيين وانما هو اربعة
اخلاص من يخلص بعمله به لمخلوقه وهو على ضربين اخلاص الصادقين واخلاص
الصديقين فاما اخلاص الصادقين لطلب الاجر واخلاص الصديقين لوجود الحق مفردا
به لا بشيء من غيره فهو استودع ذلك في قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال ان اردت السلامة من الغرور
فاخلص العمل لله بشرط العلم ولا ترى عن نفسك بشيء وقال يحيى عن يحيى من عمل
عملا بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لانه هو المتكفل
بذلك الى ان قال ولا يحل للمسلم ان يقول بهم فيه فلمه عبادة تدخله الجنة او تنجيه
يرزقه بل يخلص عمله لله ويفوض امره الى الله قلت وعليك بتلاوة القران في كل
حين واول ان كنتم تحفظونه وان لم تكونوا تحفظونه فعليك بالانصات لقاريه
مع التدبر فان فهمت فعليك التدبر لما فهمت معانيه والا تدبروه بالجهل فان تدبرتموه
بالجهل كما انت فيمن تمره فالمد بركة المجسر ومن قال يتعلمه لنفسه من غير

الرحمن وعليك بتلاوة القران في كل وقت واول الا

فهم ظاهر كلامه اذ لا يجوز لاحد ان يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله فيه
الحديث وكان شيخنا يقول لا يحل لمسلم ان يفسر القرآن برأيه فيدخل
في قوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه واصاب فقد اخطأ فيما علمه فيه
فقد كفر الحديث الآن قال الشيخ بن مغيثير فهو اصل من اصول الكفر
والعياذ بالله فمن حفظ القرآن وتصرف فيه فعليه بفهم معانيه وتجويده
فمن لم يكن كذلك لا تحل له في قراءته وتكون متعتعة فاسدة
فاقرؤوا القرآن على ما سلكه السلف الصالح من ضبط رسم وتجويد وفهم
واكثروا من التلاوة فيه فهو افضل من العبادات في ديننا معاشر
المسلمين قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله غفور شكور وقال
النبي صلى الله عليه وسلم القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده وقال لا فاقة
لعبد يقرأ القرآن ولا غنى له بعده وقال لا يجتمع الزنا والغنا في بيت ولا
الفقر وقراءة القرآن في بيت وقال من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى
فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف وميم حرف وقال قراءة القرآن نور فمن شاء نور بيته وقال القرآن
هو الدواء وقال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وقد قال الله تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال قل هو للذين آمنوا هدى
وشفاء اي من الاوجاع وقال صلى الله عليه وسلم حملة القرآن هم المحفوفون
برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله فمن عاداهم فقد عادى الله
ومن والاهم فقد والى الله يقول الله يا حملة القرآن كتاب الله تحببوا الى الله
بتوقير كتاب الله يزدكم الله حبا ويحببكم الى خلقه يدفع عن مستمع ال
القرآن شر الدنيا ويدفع عن تالي القرآن بلاء الآخرة ولمستمع آية من
كتاب الله خير من ثبير ذهبا ولتالي القرآن آية من كتاب الله خير مما تحت
العرش الى تخوم الارض السفلى وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال

خير

خير ما اخذ عليه الاجر كتاب الله وقال ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء
والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحر والهدى من الضلالة فادرسوا القرآن
فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان وقال من شهد
ختمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد فاتحته
كان كمن شهد فتحا في سبيل الله وقال ابن مسعود البيت الذي لا يقرأ
فيه القرآن كالبيت الخرب الذي لا عامر له وقال ابو هريرة البيت الذي يقرأ
فيه القرآن تحضره الملائكة وتخرج منه الشياطين ويتسع باهله ويكثر
خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن تحضره الشياطين وتخرج منه
الملائكة ويضيق باهله ويقل خيره فاقرءوه فانه يطفي غضب
الله وقال صلى الله عليه وسلم من علم ولده آية من كتاب الله كان له اجرها
حيثما تليت وكتب له براءة من النار وكذلك المؤدب الذي علمه ومن علم ولده
آية من كتاب الله حتى بكت عيناه فقد ادى ما اوجب الله عليه وتستغفر
له الملائكة حتى الى الموت وتستغفر المؤدب كل شيء طلعت عليه الشمس
حتى الحيتان في البحر ومن علم ولده حتى كتب بيده كتب من الصادقين ومن علم
ولده حتى بلغ سورة البقرة فقد بلغ درجة النبوءة واستكمل النبوءة الا
انه لا يوحى اليه كما ورد انه يؤتى بحامل القرآن فيقال له اقرأ وارق فعدد
درجات الجنة عدد حروف القرآن فمن حفظ القرآن كان في اعلا الجنة
منزلة واي شيء اعظم من القرآن وهو كلام الرحمن بل هو كلام الله وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان حامل القرآن يشفع في سبعين من
اهل بيته وقال صلى الله عليه وسلم من انفق على ولده درهما على تعليم القرآن
كان افضل من عبد الله الف سنة ودمعة واحدة تسقط من عين الصبي
في لوحه افضل عند الله من جهاد الف سنة ولحرف واحد يكتبه الصبي في لوحه
ويمحيه بيده فان الله يمحو الذنوب عن والده ولو كانت مثل زبد البحر

ومثل قطر الامطار ويستغفرون له كل شيء. فلطه الله ويعطيه الله بكل
حرف الف مدينة في الجنة في كل مدينة الف دار في كل دار الف بيت في كل
بيت الف سرير على كل سرير الف فراش من استبرق وعلى كل فراش حور وروت
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سقطت
دمعة الصبي على خده حين يضرب بالعود او يبكي عليه يغفر الله لوالديه وللمؤدب
ذنوبهما اربعين يوما وقيل اربعين سنة وقال عطا ابن السايب من اعطى
درهما او صاعا على قراءة القرءان افضل من الف دينار يتصدق به في سبيل الله
وقال عطا ابن رباح كان رجل من اهل العباد فلما مات رايته في المنام فقلت
له ما فعل الله بك فقال لي عصيت الله اربعا وثمانين سنة فلما كنت ذات
يوم مررت بقوم يكتبون اجرة المتعلمين لتعليم اولادهم القرءان وكان
معي عشرون درهما فدفعتها اليهم فلما مت اوقفني ربي بين يديه وقال
لي انت عبدي الذي اعطيت عشرين درهما على كلامي فقلت انت اعلم يا
سيدي ومولاي فقال انما اعطيتهم لوجهي وليس فيهم رياء ولا سمعة
فقد غفرت لك بذلك ذنوب اربع وثمانين سنة ولا احد سبقك بها سرا ولا
جهرا ثم اعطاني ما لا عين رات ولا اذن سمعت وقال صلى الله عليه وسلم
العلم للقلوب شفاء والقرءان للقلوب شفاء وكما ان المريض يداوى
بالاطباء فكذلك القلب يداوى بذلك والعلماء هم الاطباء والدنيا ظلمة والعلماء
مصابيحها قال عليه السلام كما ان البيت اذا لم يكن فيه ساكن يخرب كذلك
القلب اذا لم يكن فيه علم كمثل البيت المظلم قال عليه السلام من جالس
عالما فكانما جالسني ومن مات عالما فكانما مات نبيا وجاء في الحديث
ان العلم حياة للقلوب كما ان الماء حياة للارض وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال نظرت سبعين كتابا فما وجدت فيها افضل من ثلاث في القرءان وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة تجر ما بين اسرائيل عبد والمستعين بسبعة

ولم

ولم يعصوا فيها طرفة عين فتعجب صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سيدنا جبريل
عليه السلام فقال يا محمد اقرا انا انزلنه هي افضل مما تعجبت منه وقال عبد الملك
من بشر ما علم على القران فقد كبر وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة
القران وقال ايضا اقرؤوا القران فانه ياتي شافعا وقال صلى الله عليه وسلم فضل
من القران بسبعة وسبعين درجة لانا مخلوق وكلام الله ليس بمخلوق وقالت
عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت من هاجر مهاجرا فيما بين
الشام والمدينة وغزى سبعين غزوة في سبيل الله ما ثوابه عند الله قال الثواب
الجزيل لاية من كتاب الله وقال زيد بن ثابت حدثني ابو هريرة رضي الله عنهما
جلست ذات يوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ومتى يرحمنا
اتجمع بها فقال او ما بلغك فضل القران فقلت وما فضله فقال خلق الله العرش
والكرسي وخلق الجنة ثمانمائة قايمة بين كل قايمة وقايمة ثلاثة الاف شجرة
في كل شجرة ما يذاب على اكثر من اهل السموت والارض يدعون بالمغفرة لحامل
القران وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من موضع يتلى فيه القران الا افتخر على ساير الارض وقال احمد بن حنبل
رضي الله عنه رايت ربي في المنام فقلت يا ربي باي شيء يتقرب اليك المتقربون
فقال بكلامي وقال عليه السلام ما من موضع يتلى فيه القران الا تزوره الملايكة
سبعين مرة في الساعة ايها الناس القران ستة الاف اية وستماية وستون
اية الف منها امر والف منها نهي والف منها وعيد والف منها وعد والف
منها عبر وامثال والف منها قصص واخبار وخمسماية منها حلال وحرام
ومائة منها تسبيح وتقديس ومئة وستون فيها ناسخ ومنسوخ وكل اية فيها
قنطار والقنطار ماية رطل والرطل فيه ستة عشر وقية والوقية اربعون درهما
والدرهم فيه قيراط والقيراط اكبر من جبل احد وقال عمرو بن العاص رضي الله
عنه تلاوة اية من كتاب الله افضل من سبعين غزوة في سبيل الله وقال ما من

موضع يتلى فيه القرآن الا ويتجلى له ربنا جل جلاله بقدرته ويقول قد عرفت
لاهل الموضع وقال انس رضي الله عنه ليلة اسري بنبينا صلى الله عليه وسلم
الى اعلا عليين نظر الى ساق العرش فنظر فيها الا قصرا عاليا له خمسماية الف
باب بين الباب والباب مسيرة خمسماية عام واذا جارية من باب القصر
وعلى راسها تاج وعلى يديها حلة قد علا نورها على الشمس فقلت لمن
انت يا جارية فقالت انا ونظيراتي الا لجارية لمن يقرأ القرآن وقال
عليه السلام من مات خليا حامل القرآن لم يعرفه الله بناره وقالت عايشة
رضي الله عنها اهل القرآن يسبقون اهل العلم الى الجنة بماية عام وقال
من عليه كتب فليقرأ القرآن وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في جهنم
الى وادي فيها جبل يسمى جب الاحزان ولو قطرت منه قطرة بالمشرق
لاحترق من كان بالمغرب فقلت لمن اعده الله قال لمن يعق حامل القرآن
وقال عطاء بن رباح رضي الله عنه من قضا حاجة لحامل القرآن قضا الله له
سبعين حاجة من حوايج الدنيا وسبعين [crossed out] حاجة من حوايج الاخرة
وعن عطية بن قيس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
كلام الله افضل عنده من كلامه وعن عبد الملك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال القرآن حبل الله المتين لا تمله الالسنة ولا تشبع منه
العلما وقال صلى الله عليه وسلم اكثر عبادة اكثركم للقرآن تلاوة وقال الفضيل
رضي الله عنه حامل القرآن حامل راية الاسلام وذكر الترمذي رضي الله عنه حامل
القرآن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسنة حرف القرآن اني بعشر امثالها قال ابن مسعود ولا اقول الم حرف
بل الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه من قرأ القرآن في
الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قراه في غير الصلاة على وضوء
كان له بكل حرف عشر حسنات وقال الترمذي رضي الله عنه عن ابي هريرة
عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بصاحب القرآن يوم القيامة فيقول
يا رب حملته في قلبي فالبسه حلة من الكرامة ويرقى بابويه فيعطى بهم كذا
فيقولان يا ربنا انى لنا هذه الكرامة ولم تبلغ بها اعمالنا فيقول بتعليم
اولادكم كتابي ويرفع للذي علمهم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردتم عيشة السعداء وموت الشهداء والنجاة
يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة قالوا وما ذاك يا رسول الله
قال ادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان وثقل في الميزان واما
سور القرآن فانه مائة واربعة عشر سورة المكي منها والمدني اربع وعشرون
وعشرون وستماية وعشر او احدى وعشرون او عشر وآياته ستة الاف ومائتين
وستة وثلاثون آية وكلماته تسع وسبعون الف كلمة واربعمائة وتسعة
وثلاثون كلمة واما حروفه فثلاثمائة الف حرف وسبعون الف حرف والقارئ
بكل حرف عشر حسنات فان قرأ في الصلاة فله بكل حرف خمسون كما مر ومن
اعظم تلك السور والآيات التي وردت فيها الفضائل قال النبي صلى الله عليه
وسلم تعلموا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة
وقال من قرأها يعني البقرة لم يدخل بيته الشيطان ثلاثة ايام ومنها المواظبة
على قراءة آية الكرسي صباحا ومساء وفي كل وقت قال صلى الله عليه وسلم
ما قرئت في دار الا هجرها الشيطان ثلاثة ايام او قال ثلاثين يوما ولا يدخلها
ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة فاعلم علمها اهلك وولدك وجيرانك فما نزلت
آية اعظم منها ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات التي حوله قال الثعالبي وقد جعل الله آية الكرسي امانا لاهل
الايمان من شر الشيطان يروى ان ابا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة
وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه ملء الكف ثم دخل
يوما آخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك فاخبر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

فقال إبليس دلّ أن تأخذه قال نعم قال فإذا فتحت الباب فقل سبحان من سخّرك
لمحمد صلى الله عليه وسلم فذهب ففتح الباب وقال ذلك فإذا هو قائم بين
يديه فقال له يا عدو الله أنت صاحب هذا قال نعم فإني لا أعود لما كنت أخذه
لأهل بيت يعوله الجن فلم يلبث أن عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال إبليس دلّ أن تأخذه قال نعم فقال له مثل ما تقدم ففتح الباب وقال سبحان
من سخّرك لمحمد فإذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله أليس قد زعمت
أنك لا تعود قال دعني هذه المرة فإني لا أعود فتركه ثم عاد الثالثة فأخذه
فقال له أليس عاهدتني أنك لا تعود لا أدعك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإنك إن تدعني علّمتك كلمات إذا قلتها لم
يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ذكر ولا أنثى قال له لا تفعل قال نعم
قال وما هي قال الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب ولم يعد
فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أما علمت يا أبا هريرة أنه
كذلك صدق الحديث رواه الثعلبي ونحوه روى البخاري في صحيحه أيضا وقال في آخره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من كذ وتعلم
من تخاطب منذ ثلاثة ليال ذلك الشيطان ونحو ذلك روى الترمذي في جامعه أيضا
عن أبي أيوب الأنصاري وذكر له الأخ فقال ذلك الغول ويروى أن عمر لقي رجلا فقال
له الجني هل لك أن تصارعني فإن أنا صرعتني علّمتك آية إذا قرأتها حين تدخل
منزلك لم يدخله شيطان فصارعه عمر فصرعه عمر فقال له الجني أتقرأ
آية الكرسي فإنه لا يقرأها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان له خبج كخبج
الحمار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله
إليه سبعين ألفا من الملائكة يدعون له ويستغفرون له فإذا رجع إلى منزله ودخل
بيته فقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه وقال سيد القرآن البقرة
وسيد البقرة آية الكرسي إن فيها خمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وقال

أبو

ابو جعفر انيا قرب من قراءة اية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكروه
الدنيا والف مكروه من مكروه الاخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة
عذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزته وجلاله ما من عبد
قرأ كل يوم فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله
بغير حساب دبر كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حضيرة القدس على ما كان منه
ولا نظرت اليه بعيني في كل يوم سبعين نظرة ولا قضيت له في كل يوم سبعين
حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من
دخول الجنة الا ان يموت ذكره الثعلبي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
ما منعك من صلاة الجمعة قال دين لفلان خشيت ان يحبسني فقال اتحب ان يقضي
الله دينك قال قلت نعم قال قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب رحمان الدنيا
والاخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقض
ديني فلو كان عليك ملء الارض ذهبا لاداه الله عنك وروى ابن السني
عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
وامرنا ان نقرأ اذا امسينا واذا اصبحنا افحسبتم انما خلقناكم الاية فقرأنا
فغنمنا وسلمنا وقال صلى الله عليه وسلم ~~في سرية وامرنا ان نقرأ~~ لو ان رجلا
موقنا قرأها على جبل لزال وقال لو يعلم الناس ما لهم لم يكن الذين كفروا لعطلوا
الاهل والمال لتعلموها ما من عبد يقرأها بليل الا بعث الله اليه ملائكة
يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة وان قرأها بنهار
اعطي من الثواب بعدد ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل وقال المسعودي
بلغنا ان من قرأ يس اول ليلة من رمضان انا فتحنا لك فتحا مبينا في التطوع حفظ
في ذلك العام ومنه يس قال عليه السلام يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله
والدار الاخرة الا غفر له فاقرؤوها على موتاكم وقال من قرأها وهو خائف امن ومن
قرأها وهو جائع شبع او ظمآن روي وهي لمن قرئت له بصدق النية ومن قرأها

فكأنما قرأ القرآن عشر مرات وعدلت له عشر حجج ومن سمعها عدلت
له بألف دينار في سبيل الله ومن كتبها وشربها أدخل جوفه ألف دواء وألف
يقين وألف رأفة وألف رحمة ونزع منه كل داء وغل ومن قرأها في ليلة أصبح
مغفورا له ومن دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها
حسنات ومن قرأها عند ميت خفف عنه في الموت ومن قرأها عند مريض
لم يقرأ جله شيئا [illegible] الله وقال سورة يس تدعى المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا
والآخرة وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة
ويروى من قرأها نهارا كان هو وأهله وماله وولده في أمان الله إلى أن يمسي ويروى
من قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم يزل في
فرح حتى يصبح وقال من قرأها في موضع مخيف خاليا أربع مرات لا يفرق بينهما
بكلام ثم قال ثلاث مرات سبحان الله المنفس عن كل مديون سبحان الله
المفرج عن كل محزون سبحان الله من أمره بين الكاف والنون سبحان من إذا أراد
شيئا قال له كن فيكون يا مفرج الهموم يا حي يا قيوم صل على محمد وافعل كذا اقضي
حاجته كائنا ما كانت [illegible] الطوارق [illegible] وإن لا يدعو بإثم ولا قطيعة
رحم وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة
وسماها سورة الغنى وقال من قرأ والتين أعطاه الله اليقين وجلبت له رزقا
ويسرا ومنه سورة الإخلاص قال صلى الله عليه وسلم من أتى منزله فقرأ الحمد لله
والإخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته ويروى من قرأ سورة الإخلاص مرة
حين يدخل منزله نفيت عنه الفقر وقال من قرأها بقل هو الله أحد في كل يوم
مائة مرة محيت عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين رواه الترمذي
ويروى من قرأ قل هو الله أحد إحدى عشر مرة بنى [illegible] ومن قرأها ثلاثين مرة
في الصلاة بنى الله له ألف قصر في الجنة ومن قرأها في غير الصلاة بنى الله له مائة قصر
في الجنة ومن قرأها حين يدخل منزله نفت عنه الفقر ومن قرأها ثلاث مرات حين

يأوي الى فراشه وكل الله به خمسين الف ملك يحفظونه الى الصباح ويروى ان
الله تعالى اذا نظر الى المعاصي من العباد غضب فتميد الارض وتضطرب السماء
فتنزل ملائكة السماء فيمسكون اطراف الارض وتصعد ملائكة الارض فيمسكون اطراف
السماء ولا يزالون يقرؤون قل هو الله احد السورة حتى يسكن غضبه ومن ذلك سورة
الكهف وطه وحم الدخان وتبارك الملك والواقعة ويتساءلون والبروج والطارق
والحواميم والمسبحات والمعوذات فقد ورد فيها احاديث كثيرة ومع
الفضائل المسطورة لا ينالها احد الا بتعظيم المصحف والقرآن والامتثال
لما امر به فقد قال صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه وقال اقرأ القرآن
ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرؤه وقال بعض العلماء اجرأ الناس على الله من قرأ
كتابه وخاطبه بخطابه وخالف عباده ونسي معاده وقال ابو سليمان الداراني الزبانية
اسرع يوم القيامة الى حملة القرآن الذين يعصون الله تعالى منهم الى عبدة
الاوثان والاخلاص له في القراءة والاخلاص في كل العبادات وغيرها فقدمناه
ولا بد من الخشوع والتدبر عند القراءة على وفق ما ذكرناه في التدبر وينبغي
ان يعيد الآيات لذلك والقراءة على ترتيب المصحف ويكره ان يقرأه منكوسا وهو
ان يبدأ من آخر القرآن واشد كراهية ان يبدأ السورة من آخرها الى اولها واما
تعليم الصبيان من آخره فحسن لسهولته والافضل ان تكون القراءة من المصحف
افضل من القراءة من حفظه للاحاديث التي وردت فيه ولان القارئ ينظر ويستعمل جوارحه
عينيه ووجهه ويديه وحجره وكان بعضهم يختم الله بورا ويقول القراءة من المصحف تبكي
الخشوع الى ان قال قال النووي وليس هو على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه
يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر اكثر مما يحصل له من التدبر والتفكر
وجمع القلب من المصحف فالقراءة من الحفظ افضل وان استويا فمن المصحف
افضل لان النظر الى المصحف ايضا عبادة وحمله بالتعظيم عبادة وينبغي لمن اراد
القراءة نظرا ان يتوضأ ثم يلبس احسن ثيابه ثم يأخذ المصحف بجلالة ثم يقبله

ويضعه على وجهه ثم على رأسه ثم يقرأ والجهر به أي بالقرآن جائز وبأفضل
لكن بشرط أن لا يؤذي غيره من مصل أو نائم أو غيرهما لأنه يتعدى نفعه إلى
غيره ولأنه يوقظ قلبه ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد
النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم أو غافل وينشطه فمن حضر
شيء من هذه النيات فالجهر أفضل قال صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم من الليل
فليجهر بقراءته فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون لقراءته ومن هنا الجهر
بالقرآن لا بالألحان المطربة والتجويد والضبط ومد الممدود وقصر المقصور
وأفضل القراءة ما كان في المسجد لخبر ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وأفضل الوقت للقراءة في غير الصلاة قراءة الليل
وأفضله النصف الأخير وأفضل قراءة النهار بعد صلاة الصبح قال شيخنا لا ينبغي
الإكثار من التلاوة للعاجز الأمر كختمه في ليلة أو ليلتين قال صلى الله عليه
وسلم لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وأمر ابن عمر أن يقرأه في أربعين
يوما قال أبو إسحاق ولا يحب أن يأتي عليه أربعون على ما يقرأ القرآن ولم يختمه لهذا
الحديث فقد كان صلى الله عليه وسلم يقرؤه في سبع ليال فيقرأ ثلاث سور حزبا ثم خمس
ثم سبع ثم تسع ثم إحدى عشرة سورة ثم ثلاث عشرة ثم المفصل وإذا ابتدأ
القارئ من أثناء السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وإذا وقف
فليقف على آخر الكلام المرتبط ولا يتقيد ذلك بالأحزاب والأعشار والأجزاء
فإنها قد تكون في وسط الكلام كالجزء الذي في النساء وجزء التوبة ونحوهما
فلا يبتدئ بذلك ولا يقف عليه لتعلقه بما قبله وليجتنب اللغط والضحك والكلام
في خلال القراءة إلا كلاما يضطر إليه ولا يعبث بيده ونحوها ولا ينظر إلى محرم ولا ما
يلهيه عن القراءة وينبغي لمن عرض له ريح وهو يقرأ أو تثاوب أن يمسك عن القراءة
حتى ينقضي ذلك ثم يعود إليها ولا خلاف أن الرحمة تنزل والدعاء يستجاب عند ختم

القرآن آخر آية اجتهد وأنه تلاوة القرآن لئلا يتخيل عنكم قال صلى الله عليه وسلم
تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها وقال لم أر
ذنبا أعظم من سورة القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها وقال من قرأ القرآن ثم
نسيه لقي الله أجذم قال أبو عبيد وهذا إذا ترك تلاوته وجفا عنه حتى نسيه
فأما الذي هو دائب في تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس هو كذلك
في شيء فقد كان صلى الله عليه وسلم ينسى الشيء من القرآن حتى يذكر وينبغي
لمن نام عن ورده أو مرض فليقضه كما يقضي الصلاة فقد أجمع القوم على قضاء الورد
فمن لم يقضه فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ومن ارتد
عن طريقه فهو كالمرتد عن دينه وينبغي لحامل القرآن أن يستغني به قال صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن يريد من لم يستغن قال أبو عبيد وهي
لغة للعرب فاشية يقولون تغنيت بمعنى استغنيت وقال صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم صغيرا وصغر عظيما
فلا ينبغي أن يرى أن أحدا أغنى منه ولو ملك الدنيا برحبها قال عبد الله من قرأ سورة
آل عمران فهو غني وقال تعالى ورزق ربك خير وأبقى أي ما رزقك الله من القرآن خير
مما رزقهم من الدنيا والله أعلم ابن عباد النفزي أوصيك ونفسي بإسقاط
التدبير لأن الله تعالى قد تكفل لكم بذلك وقام به عنكم وطلب منكم أن تفرغوا قلوبكم
منه وتقوموا بحقوق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط وهو أن يقدر العبد لنفسه
شئونا يكون عليها من أمر دنياه على ما تقتضيه شهوته وهواه ويدبر لها
ما لا يليق بها من أحوال وأعمال ويستعد لذلك ويهتم لأجله وهذا تعب عظيم
استعجله لنفسه لعلها لا تنال ما يقدره كما يقع فيخيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه
من ترك العبودية ومضاهاة أحكام الربوبية ومنازعة القدر وإضاعة العمر ما يحمل
العاقل على تركه وقطع مواده وأسبابه قال سهل بن عبد الله ذروا التدبير
والاختيار فإنهما يكدران على الناس عيشتهم وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي

اركان ولابد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا واعلموا ان التدبير على قسمين
تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا بما يقربك الى
الله كالتدبير في براءة الذمم من حقوق الخلق فيما اداء واما استحلالا
وتصحيح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي الى قمع الهوى المردي والشيطان
الغوي وكل ذلك محمود لا شك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا
للدنيا وتدبير الدنيا للاخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسباب
جمعها افتخارا بها واستكثارا وكلما ازداد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا
وامارة ذلك ان تشغله عن الموافقة وتؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للاخرة
كمن يدبر المتاجر والفلاحة ليأكل منها حلالا ولينعم منها على ذوي الفاقة
افضالا وليصون بها وجهه عن الناس اجمالا وامارة من طلب الدنيا لله عدم
الاستكثار والادخار والاسعاف منها والايثار واعلموا ان بني اسرائيل
لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى واختار الله لهم ذلك رزقا فرزقهم اياه
يبرز لهم من عين المنة من غير تعب منهم ولا نصب رجعت نفوسهم الكثيفة لوجود
الفها فانطمسوا بالغيبة عن شهود تدبير الله الى طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا
ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير الى قوله بغضب من الله
وذلك لانهم تركوا ما اختار الله لهم ما يليق بهم لما اختاروه لانفسهم فقيل لهم على
طريقة التوبيخ لهم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فظاهر التفسير
اتستبدلون الفوم والعدس والبصل بالمن والسلوى وليس النوع على سواء في اللذة
ولا في سقوط المشقة وسر الاعتبار اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد الله لكم
اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو ما اراده الله لكم اهبطوا
مصرا فان لكم ما سألتم فانما اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا في الامصار وفي سر

الاعتبار اهبطوا عن سماء التفويض وحسن التدبير مقاتلكم الى ارض التدبير والا
ختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم
لانفسكم مع تدبير الله ولو ان هذه الامة الكاينة في التيه لما قالت ما قال بنو
اسرائيل لشعر بانوارهم ونجوه اسرارهم الا ترى ان بني اسرائيل قالوا في
ابتداء هذا الامر لموسى عليه السلام وهو كان سبب التيه لهم اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون وقالوا في اخر هذا ادع لنا ربك فلم يعولوا في الاول
على امتثال امر الله وفي الاخر اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله لهم وكثير
ما تكرر منهم ما يدل على بعد فهمهم وطردهم عن محل الحقيقة وسوء الادب في
قولهم ارنا الله جهرة وفي قولهم لموسى عليه السلام وهم بعد لم يكشف
بلال البحر من اقدامهم حين مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا
اجعل لنا الها كما لهم الهة فما نسوا كما قال موسى عليه السلام قال انكم قوم تجهلون
وعبادة من عبد منهم العجل في غيبة موسى وكذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا الاية وهذه
الامة تتقوهم قلوبها جبال الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك وايدوا
لما هنالك لان الله سبحانه اختار هذه الامة واختار لها واثنى عليها بقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا
خيارا فقد تبين لك من هذا ان التدبير والاختيار من اشد الذنوب والاوزار فان
اردت ان يكون لك مع الله اختيار فاسقط معه الاختيار وان اردت ان يكون لك حسن
التدبير فدع معه وجود التدبير وان اردت الوصول الى المراد فلا ان
يكون لك معه مراد ولذلك لما قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد فلم تكن
امنيته من الله ولا طلبته منه الا سقوط الارادة معه لعلمه انه افضل الكرامات
واجل القربات وقد تتشوف النفوس الى الكرامات الظاهرة وبقايا التدبير كامنة
فيه فان الكرامات الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله وقد قال

بعضهم بان ابا يزيد رضي الله عنه لما اراد ان لا يريد فقد اراد وهو قول من لا فهم له
عنده وذلك ان ابا يزيد انما اراد ان لا يريد لان الله اختار له وللعباد اجمع عدم
الارادة معه فهو من ارادته ان لا يريد موافق لارادة الله له قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه كل مختارات الشرع وترتيباته هو مختار الله ليس لك منه شيء واسمع
واطع وهذا هو موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهو ارض لتنزل علم الحقيقة
الماخوذ عن الله لمن استوى فبان الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار للشرع
لا يناقض اختيار مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا ينخدع عقل الامر
عن درك الحقيقة بذلك فيكون الوظائف والاوراد ورواتب السنن ارادتها
يخرج بها العبد عن روح العبودية لانه مختار ربه فبين الشيخ ان كل مختارات الشرع
وترتيباته ليس لك منه شيء فانما انت مطالب ان تخرج من تدبيرك لنفسك
واختيارك لها الا من تدبير الله ورسوله فافهم فقد علمت اذا ان ابا يزيد ما اراد
ان لا يريد الا لان الله اراد منه ذلك فلم تخرجه هذه الارادة عن العبودية المقتضات
منه فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله هي محو الارادات ورفض المشيئات
حتى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ولن يصل الولي الى الله ومعه تدبير من
تدبيراته او اختيار من اختياراته وسمعت شيخنا يقول ولا يصل الولي الى الله
حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله يريد والله اعلم تنقطع انقطاع ادب
لا انقطاع ملل او لانه يشهد اذا قرب ابان وصوله عدم استحقاقه لذلك واستكباره
لنفسه ان يكون لها اهلا لما هنالك فتنقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا ملالا
ولا سلوا ولا اشتغالا عن الله بشيء دونه فان اردت الاشراق والتنوير فعليك
بترك التدبير واسلك الى الله ما سلكوا تدرك ما ادركوا كما قيل

اسلك مسالكهم وانهج مناهجهم ... ولو عطلا بهذا جانب الوادي

ولنا في هذا المعنى في ابتداء العمر مما كتبت به الى بعض اخواني

يا صاح هذا الركب قد سار مسرعا ... ونحن قعود ما الذي انت صانع

ارض بان تبقى القلب بعدهم • لما بيع الاماني والقلب ينازع
وعند السماع الكون ينطق جهرة • بان جميع الكائنات فواطع
وان لا يرى وجه السبيل من امره • رضي بالسوى لم تقدعه المطامع
ومن ابصر الاشيا والخلق قبلها • فيحجب مصنوعا بين مع صانع
بوادية انوار لمن كان ذاهبا • وتحقيق اسرار لمن هو راجع
فقم وانظر الاكوان والنور عمها • فيجلو الندا فحوا اليوم طالع
وكن عبده والق القياد لحكمه • واياك تدبيرا فما هو نافع
اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم • اانت لاحكام الاله تنازع
فترك ارادات وكن مشيعه • هو الحق في الاقطاع وانت سامع
كذلك اسرار الاولى قد ادركوا • على اثرهم فليمش من هو تابع
على نفسه فليبك من كان طالبا • وما انفقت من جفن لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا • ايذهب وقت وهو باللهو ضايع

انتهى من كتاب التنوير في اسقاط التدبير لامام مشايخ مشايخنا سيدي احمد بن عطاء الله قدس الله روحه وهذه المسئلة اساس طريق القوم برمتها جملته وكليته والكلام فيها طويل عريض وانما اقتصرت فيها على القدر اليسير مع التنبيه لان سيدنا احمد بن عطاء الله افرد فيها كتابا سماه بالتنوير في اسقاط التدبير احسن فيه غاية الاحسان واتى بالامر فيه بحيث يستغنى به عما سواه في هذه الطريقة من ديوان فتحصيله متعين على كل مريد نجيب والله ولي التوفيق ايها المريد ان اوصيك وتعيين بالزهد في الدنيا ما دمت حيا وهو فراغ القلب مما سوى الرب قال سفيان الثوري والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقال الجنيد اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاء وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال

فصل في الزهد ...

ترك الدنيا بجملتها والزهد في اللغة خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء
زهدا وزهادة وحقيقته ان تترك الشيء لدنياك او روحك عقباك فيبقى سر ذلك
مع مولاك الهمام وحقيقته الشرعية فيها اختلاف كثير والراجح عند بعضهم
استصغار الدنيا بجملتها واحتقار جميع شأنها فمن كانت الدنيا عنده حقيرة
هانت عليه وترك منها ما زاد فيها عن الاقربة فيه مما ينتفع به فيها من مطعم
ومشرب وملبس ومسكن وترك التلذذ بملاذها والخلود فيها الى الراحة ولم ياخذ
من ذلك الا ما لابد له منه لان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وهذا هو الزهد
واما ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه ومن تلزمه نفقته فمعصية يستحق عليها
العقوبة فالزاهد هو المستحقر للدنيا المحتقر لها الذي انصرف قلبه لصغر قدرها
عنده فلا يفرح بشيء منها ولا يحزن على فقده ولا ياخذ منها الا ما امر باخذه مما
يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دايم الشغل بذكر الله تعالى وذكر الاخرة وهذا
هو ارفع احوال الزهد فمن بلغ هذه المرتبة فهو في الدنيا بشخصه وفي الاخرة
بروحه وعقله وقال الفضيل بن عياض جعل الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد
وقال ابن الجلاء الزهد الثقة بالله وقال عبد الواحد بن زيد الزهد في الدينار والدرهم
وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك ما يشغل عن الله تبارك وتعالى وقال ابو عبد الله
محمد بن محمد الرازي يحكي عن ابن حنبل ان الزهد على ثلاثة اقسام زهد العوام وهو ترك الحرام
وزهد الخواص وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من الحلال ايضا وزهد العارفين وهو ترك كل
شيء سوى الله تعالى وقيل من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في دنياهم
نزع الله حب الاخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا
يغرس في قلبه الحكمة والحاصل ان الزهد علامة كمال العقل والهداية لان العاقل
يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الاجلة وينظر في عواقب الامور بخلاف
الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهد من الدنيا الى الله بل الى انفسهم لانهم
تركوا النعيم الفاني للتنعم الباقي قلت وهذا والله زهد العوام والخواص وفي زهد

خواص

خواص الخواص انهم زهدوا في الآخرة أيضا حيث كان زهدهم ترك كل شيء . وقال يحيى بن
معاذ الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال عليه الصلاة والسلام
من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب
وقيل الزهد في الحلال انما يكون ممن وفي بعوضه من يعلم من حاله الصبر على العسر والشدة
وقيل لا يجمل أن لا يتكلف العبد في ذا الحلال تكلفا ولا يعيبه اذا رزقه الله ولا يطلب
فضلا لا يحتاج اليه بل يتبع ما قسم الله له فان رزقه الله مالا حلالا شكر وان لم يوسع
عليه صبر فعلى هذا الشكر اليق بالغني والصبر اليق بالفقير وقال ابو حفص الزهد
لا يكون الا بالحلال ولا حلال في الدنيا فلا زهد وقال النصراباذي الزاهد غريب في الدنيا
والعارف غريب في الآخرة وقيل من صدق في زهده أتته الدنيا راغمة ولهذا قيل
لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت الا على راس من لا يريدها وقال سفيان
الثوري نعمة الله علينا فيما زوى عنا من الدنيا اتم من نعمته علينا فيما اعطانا
منها وقال العلماء وللزهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجدها
فالعلامة التي في وجدها الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة
منها فالايثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان
وذلك ثمرة الفهم عن الله تعالى لانه الحق سبحانه كما انه ينعم بوجودها
كذلك قد ينعم بفقدها اي بفقدها بل نعمته في صرفها اتم وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال أتدري ما علامة
خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري فقال علامة خروج حب الدنيا من القلب
بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقد تبين بهذا ان ليس كل
طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولذلك قيل الناس
اثنان على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة قال سيدي
احمد بن عطاء الله سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول العارف لا
دنيا له ولا آخرة لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى هذا تحمل احوال الصحابة

وسلف الصالحين وكلهم قد خلوا فيهم من اصناف الدنيا فهم بذلك الى الله
متقربون والى رضاه منتسبون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود
لذتها وبذلك وصفهم الحق سبحانه بقوله محمد رسول الله الى اثر السجود وقال
في الاية الاخرى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وبقوله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا فخطابه بهذه الايات وما شاكلها بقوم اختارهم الله لصحبة
رسوله ولمواجهة خطابه في تنزيله فما احد من المومنين الى يوم القيامة
لاق الصحابة في عنفسهم ولا يخص وايام لا تنفسخ لانهم هم الذين حملوا الينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا الحلال والحرام
وجمعوا القرآن والعلم وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا اهل الشرك والعناد
ويكفي ما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم فبايهم
اقتديتم اهتديتم فقد وصفهم في الاية الاولى بما وصفهم به الى ان قال يبتغون
فضلا من الله ورضوانا ادل ذلك من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم
العالم بما في سرهم واخبارهم انهم ما ابتغوا بما فعلوا ولو ة الدنيا ولم
يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم وفضله العميم وقد قال سبحانه فيهم واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد
اخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه ولا يقصدون الا اياه قوله سبحانه
في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله اشارة الى انه قد طهر اسرارهم وكمل انوارهم فلذلك
لا تاخذ الدنيا من قلوبهم ولا تجد شروجه ايمانهم وكيف الدنيا من قلوب
ملاها بحبه واشرق فيها انوار قربه وقد قال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان

سلطان ولو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان الشيطان على قلوبهم ايضا اذ
لا يمكن الشيطان ان يصل الى قلوب اشرقت فيها انوار الزهد وكنست من
اوساخ الرغبة وقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي ليس لك ولا
لشيء من الاكوان عليهم سلطان لان سلطان عظمتي في قلوبهم يمنعهم
ان يكون على قلوبهم سلطان لشيء ودخ فيما ثبت الحق سبحانه لهم
بهذه الاية انهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم يقل عنهم لا يتجرون
ولا يبيعون بل في الاية ما يدل على جواز البيع والتجارة من مجرى الخطاب
اذا تدبرته تدبر ذوي الالباب الم تسمع قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء
الزكاة فلو نهاهم عن الغنى لنهاهم عن السبب الموصل اليه وهي التجارة
والبيع الا ترى انه قال وايتاء الزكاة ففي ايجاب الزكاة عليهم دليل على ان هؤلاء
الرجال الذين مدحهم الله ما ابعدهم قد يكون منهم اغنياء ولا يخرجهم عن
المدحة غناؤهم اذ قاموا فيه بحقوق مولاهم وقال عبد الله بن عتبة كان
لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل الف الف دينار وخمسمائة
الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعا ببراريس وخيبر ووادي القرى
ما قيمتها مائتا الف دينار وبلغ ثمن مال الزبير رضي الله عنه خمسين الف
دينار وترك الف فرس والف مملوك وخلف عمرو بن العاص ثلاثمائة الف دينار
وقصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اشهر من ان تذكر وكانت الدنيا في ايديهم
لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا عليها حين وجدت وانما ابتلاهم
الحق بالفاقة في اول امرهم حتى تكملت انوارهم وتطهرت اسرارهم حينئذ بعثها
لهم عطية لانهم لو اعطوها قبل ذلك لعلها كانت اخذة منهم فلما
اعطوها بعد التمكن والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين
وامتثلوا قول الله سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ومن هنا تعلم
يبهم منعهم من الجهاد في اول الامر وقول الحق سبحانه لهم فما عجزوا

وانجعوا حتى يأتي الله بامره لانهم لما ابيح لهم الجهاد في اول الاسلام فلعل
الذي هو حديث عهد بالاسلام لو اطلق لهم الجهاد ان يكون انتصاره لنفسه
وحيث لا يشعر حتى كان علي رضي الله عنه اذا غضب امسك حتى تبرد تلك الحرمة
ثم يضرب بعد ذلك خشية ان يضرب مغضبا فيكون في ذلك مشاركة من حظه
وذلك المعنى فيه رضي الله عنه هو مما يسر النفوس وكما ينبغي وعليهم فامتحنهم
لقلوبهم وتخليصا اعمالهم وانتجاء فيهم ان يكون في اعمالهم شيء لم يرد
به وجه الله تعالى فكانت هذه الحيلولة ابدا الصحابة في قلوبهم ويدلك على تلك
خروجهم عنها وايثارهم بها وهم الذين قال الحق سبحانه فيهم ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انما اهدي لانسان منهم رأس شاة فقال
فلان احوج بها مني ثم فعل كذلك الاخر بها فما زال الواحد يبعثها الى ان عادت
للذي اهداها اولا بعد ان طافت على سبعة او نحوهم ويكفيك في ذلك خروج عمر
رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج ابي بكر من ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف
عن سبعمائة بعير موقرة الاحمال وتجهيز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة
الى غير ذلك من افعالهم وسخاء اموالهم وتضمنت الاية الاخرى وهي قوله
سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بسر الصدق الذي لا يطلع عليه احد الا الحق سبحانه
وذلك ثناء عظيم وعز جسيم لان ظواهر الافعال قد تلتبس فيها الاحوال فيما
يرجع الى علم العباد وتضمنت الاية التزكية لظواهرهم ومن ايديهم واثبات
ما مدحهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا ان تدبير الدنيا فيه تفصيل فتدبير
الدنيا للدنيا هو حال اهل الغفلة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كأحوال
الصحابة المتقدمين والسلف الصالحين يدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه اني
لاجهز الجيوش وانا في صلاة لان تدبير عمر رضي الله عنه من المراقبة والمواجهة
فهو داب تدبير الله فلذلك لم يكن قاطعا لصلاته ولا منفصلا لها من كمالها فان قلت
قد

فقد زعمت ان ليس منهم من يريد الدنيا وانزل الحق في شانهم يوم احد منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة حتى قال الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن
ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة فاعلم وفقنا الله وإياكم وجعلنا من اهل الاستماع منه انه يجب على كل
مومن ان يظن بالصحابة الظن الجميل وان يعتقد فيهم الاعتقاد الفضيل
وان يلتمس لهم احسن المخارج في اقوالهم وافعالهم وفي جميع احوالهم
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان الحق سبحانه لما
زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمن دون زمان وكذلك تزكية الرسول لهم
صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن هذه
الاية جوابان احدهما منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة في الذين
ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بما ياخذونه منها بذلا وإيثارا ومنهم من لم
يكن مراده ذلك انما كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلووا على الغنائم
ولم يلتفتوا اليها فمنهم الفاضل ومنهم الافضل ومنهم الكامل ومنهم الاكمل
الجواب الثاني ان للسيد ان يقول لعبده ما شاء وعلينا ان نتادب مع عبده
لثبوت نسبته منه فليس كل ما خاطب به السيد عبده ينبغي ان نتبعه
العبد ولا ان نخاطبه به نحن اذ للسيد ان يقول لعبده ما شاء تخويفا للعبد
وتنشيطا لهمته وقصده وعلينا ان نلزم حدود الادب معه وان تصفحت الكتاب
العزيز وجدت فيه كثيرا منها سورة عبس حتى قالت عايشة رضي الله عنها
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكاتم هذه السورة
فقد تقرر من هذا انه ليس اسقاط التدبير القعود وترك الدخول في اسباب الدنيا
والكون في مصالحها ليستعين بها على طاعة مولاه والعمل للاخرة وانما التدبير
المنهي عنه هو التدبير فيها لها وعلامة ذلك ان يعصي الله من اجلها وان ياخذها
كيف كان من حلها وغير حلها ثم قال مجاهد اعلم ان الاشياء انما تذم وتمدح
بما تودي اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله

وصدا عن معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤدي الى القرب
من الله ويوصله الى مرضاة المولى كذلك الدنيا البحت تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح
كذلك وانما المذموم منها ما اشغل عن مولاه ومنعه الاستعداد لاخراه كما قال بعض
العارفين كلما اشغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤم والممدوح ما اعانك
على طاعته وانعطفك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه
وما وقع الذم فيه فهو مذموم في نفسه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا
جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما
والاه وعالما ومتعلما وقال ان الله جعل ما يخرج من بني ادم مثلا للدنيا فهذه
الاحاديث تقتضي ذمها وتقتضي الابعاد عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا
تسبوا الدنيا فنعمة مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر
فالدنيا التي لعنها الرسول صلى الله عليه وسلم هي الدنيا الشاغلة عن الله ولذلك
استثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما فهي عليه
السلام ان هذا البر من الدنيا وقوله لا تسبوا الدنيا اي التي توصلك الى طاعة
الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فنعمة مطية المومن فمدحها من حيث
كونها مطية لا من حيث انها دار اغترار ووجود اوزار اذا علمت هذا فقد
فهمت ان اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود الانسان
ضيعة ويكون كلا على الناس بتجريده فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب
وارتباط الوسائط وقد جاء عن عيسى عليه السلام انه مر بمتعبد فقال له من
اين تاكل قال اخي يطعمني قال اخوك اعبد منك لانه هو الذي اعانك
على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن ان ينكر الدخول في الاسباب بعد ان جاء
قوله سبحانه واحل الله البيع وحرم الربا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم
وقوله عليه السلام احل ما اكل المومن كسب يمينه وان داود نبي الله كان ياكل
من كسب يمينه وقوله عليه السلام افضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصح
وقال عليه الصلاة والسلام التاجر المومن الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم

القيامة

القيامة فكيف يمكن احدا بعد هذا ان يذم الاسباب لكن المذموم منها ما شغلا
عن الله وصد عن معاملته ولو ترك الاسباب وغفل عن الله فيما هو فيه كان مذموما
ايضا وليست الافات داخلة على المتسببين فحسب بل قد تدخل على المتجردين كما
تدخل على المتسببين لاعلام ان الجميع من امر الله الا من رحم بل قد تدخل على المتجردين
اشد (اكثر) من الافات الداخلة على المتسببين فترك الدنيا مع عدم الدعوى منهم
لناس هم كما طلبهم مع اعتنائهم بالتقصير ومتى يتهم بعض المتجردين لطاعة
الله عليهم وآفات المتجردين ربما كانت عجبا او كبرا او رياء او تصنعا او تزينا
للخلق بطاعة الله مستقبلا بما في ايديهم وقد تكون اعتمادا واستنادا الى
الخلق وامارة ذلك ذمه للناس اذا لم يحسنوا وعتبه عليهم اذا لم يجد مواده
والمنغمس في الاسباب مع الغفلة احسن حالا من هذا احسن الله منا الحال
وطهرنا مما مر من الافات بفضله اهـ من التنوير قال شيخنا التجارة مطلوبة شرعا
وكذلك الفلاحة والمغارسة والتسبب فيهما مطلوب والتجارة هي اشتغال بالبيع
والشراء وقد كان صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وابن عوف وطلحة
وابن مسعود وابن سيرين تجارا والزبير وعمرو بن العاص وابن كريز خزازين
وكان العباس عطارا وابو سفيان وايوب السختياني بيعهما البرود ومالك بن
دينار وراقا فاذا كل صناعة عند اهلها محمودة وقد تسمى عبادة مع القيام بالحق
وقال ابو هريرة رضي الله عنه لا يبلغ احد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل
بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة ولله در القائل حيث قال

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... الا التي كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير طاب مسكنه ... وان بناها بشر خاب بانيها
من كان همته الدنيا ويجمعها ... يعرض فيها على رغم يخليها
فالنفس تطلب ما لا تدركه ... والموت دون الذي يرجو سيأتيها
فالعيد والعبد والايام بينهما ... والدهر ينشر ما والموت يطويها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب الدهر نبنيها

أين الملوك التي كانت مسلطنة حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

والله لو قنعت نفسي بما رزقت من العيش لا اصبحت احميها

لو كان في عزة البحر راسية • صماململمة ملسا حواشيها

رزقا لها لا في الحين لانفلقت • حتى تؤدى إليه كل ما فيها

حتى ينال الذي في اللوح خط له • فإن أتته وإلا سوف يأتيها

ثم الصلاة على خير الأنام تفى • وسيد الأنبياء وخير موفيها

قلت الموت حق والتسبب مطلوب والصبر درع لصاحبه والصمت حكمة والزهد علامة كمال العقل والهداية لأن العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الآجلة وينظر في عواقب الأمور بخلاف الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهد من الدنيا إلى الله بل إلى أنفسهم لأنهم تركوا النعيم الفاني لأجل النعيم الباقي قلت وهذا وأمثاله في زهد العوام والخواص لا في زهد خواص الخواص لأنهم زهدوا في الآخرة أيضا حيث كان زهدهم في كل شيء سوى الله تعالى وقيل الزهد قصر الأمل وقيل من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في دنياهم نزع الله حب الآخرة من قلبه وقيل إذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا يغرس في قلبه الحكمة وقال الشيخ شقيق بن إبراهيم البلخي رضي الله عنه الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا إلى أن قال إذا كان الفالج ظاهرا وللمال جامع فهو يفتخر به إلى أن قال الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله تعالى فعليه بالزهد في الآخرة إلى أن قال تأمل ما قالت الصحابة الأربعة الخلفاء رضي الله عنهم فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الموت باب وكل الناس داخله • يا ليت شعري بعد الباب ما الدار

الدار دار نعيم ان عملت بما • يرضي الاله وان خالفت فالنار

هما محلان ما للمرء غيرهما • فاختر لنفسك اي الدار تختار

والنفس للعباد سور البر دون تركه • وان سعوا سعوا فالرب غفار

انتهى قلت وفي التنوير فتأمل رحمك الله تفهم من هذا الكلام الذي هو مسئلة الزهد ان المتجرد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر كذلك ولو جعل الله من تفرغ لعبادته وشغل اوقاته بها كالداخل في الاسباب ولو كان فيها متنزها والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر كذلك والمتجرد اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد افضل وما هو فيه اعلى واكمل قال بعض العارفين مثل المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل مما كسبت يداك وقال للاخر الزم انت حضرتي وخدمتي وانا اقوم لك باقسامك فهذا قدره عند السيد اجل وصنعه به دل على العناية به ادل ثم انه قل ما تسلم من المخالفات او تتهيأ له الطاعات مع الدخول في الاسباب لاستلزامها لمعاشرة الاضداد ومخالطة اهل الغفلة والبعاد واشد ما يعينك على الطاعة رؤية المطيعين واشد ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل

وقال الشاعر

وعن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي

والنفس من شأنها التسليم والمحاكات والتزيي بصفات من قارنها فلا تفعل الطاعات فصحبتها للغافلين معونة لها على وجود الغفلة اذ الغفلة ملائمة لها من اصل الوضع فكيف اذا انضم الى ذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تقدم نحوه ايضا الخ وبعد الله انه لا تستوي حالة خروجها من منزلها وعودها اليه انت في جيبها خرجت وجبها تنقلب عليها الانوار وشرح الصدر والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فتجرد لها اذا رجعت ليس كذلك ولا فيها هذا الا وما ذلك الا لاجل المخالطة وانغماس القلوب في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي

اذا ذهبت ذهب اثرها لم تعرف القلوب عن السعي الى الله تعالى بعد انقطاعها
او وجود زوالها وانما ذلك كالنار ربما انقطع لهبها ويبقى السواد ويحتاج
المتسبب الى شيئين علم وتقوى فالعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوى تصده
عن ارتكاب الاثام فاما حاجته الى العلم فانه يحتاج الى الاحكام المتعلقة
بالمعاملة بيعها وسلمها وصرفها وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام الواجبات
والعروض المعينات وغير ذلك اهـ واعلم ان الزاهد الحقيقي اذا مدح او سمع
الثناء من الخلق عليه انقبض انقباضا عظيما واستحيا من الله ان يثني عليه
بوصف لا يشهده من نفسه والعارف اذا مدح انبسط لشهوده ذلك من الملك
الحق لان المريد الصادق هو الذي لا يشهد من نفسه صفة ممدوحة يستحق بها
ان يمدح او يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا اثنوا الناس عليه
وذكروا محاسنه استحيا من الله استحياء عظيما وتجلل ان يثنى عليه بصفة
يشهد منه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واحتقارا لها ونفورا عنها ويقوى عنده
رؤية احسان الله تعالى اليه وشهود فضله في اظهار المحاسن اليه وهذا هو
الشكر الذي به ينال المزيد مع سلامته في السكون الى ثناء العبيد واعلم ان الزهاد
في غيبة عن الله تعالى فهم لا يشاهدون الا الخلق فاذا مدحوا او اثني عليهم
شهدوا ذلك من الخلق فلما انقبضوا عند ذلك لانهم خائفون من فوت نصيبهم
من ربهم لاجل ما يتوقعون من الاغترار بذلك والعارفون حاضرون مع ربهم فهم
لا يشاهدون معه غيره فاذا مدحوا شهدوا الثناء من ربهم فانبسطوا لذلك
وكان ذلك مزيدا لهم في حالهم ومقامهم لغيبتهم عن انفسهم كان بعضهم يمدح
وهو ساكت فقيل له في ذلك فقال وما علي من ذلك ولست اعلمه بغيني بل استشعر
في البين والمجود والمثني هو الله عز وجل قيل وهذا المعنى في الخبر المروي اذا
مدح المومن في وجهه ربا الايمان في قلبه قال ابو طالب المكي رضي الله عنه وقال بعض
العارفين ان يعلو الايمان العلا الى الولي الاعلى فيفرح بذلك المولى ويقبضه الى

فيده الذي تولاه فيرد الصنعة الى صانعها ويتبعد من البطولة بالمرة
فيكون بذلك مادحا للصانع وواضعا للباطل لا يلتفت الى وجهه ولا يعجب بنفسه
ورايت لابن عطاء الله قصايد في مدح شيخه ابي العباس المرسي رضي الله تعالى
عنه فالواجل ينشدها بحضرته ويقع ذلك منه موقعا عجيبا وكان يستعيد
بعضها ويقول لهم في بعضها ايدك الله بروح القدس نحو ما كان يقوله رسوله
صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن ثابت مع ان حب المدح عندهم من الرذايل
التي تشوه الفضايل وجهة النظر والشهود الجمعي استفاء لهم من مدحهم لانفسهم
وثنايهم عليها ما لم يستفهم لغيرهم كما وقع لجماعة منهم ومنه روي في ذلك لسيدي
عن سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي ابو الحسن الشاذلي وشيخنا ابو العباس [illegible]
رضي الله عنهم وغيرهم وغير ذلك مع ان ذلك معدود عندهم من الصد والحجب
وما ذلك الا لما ذكرنا ولايتنا ولما وقع لهم من ذلك بما ذكرنا وان به علماء
الظاهر مدح يوسف عليه السلام لنفسه وثنايه عليها بغاية الحفظ والعلم
لعدم الحاجة اليه في هذا المقام والله تعالى اعلم وعلامة الصادق في حب المدح
وان كان صاحب هذا المقام لا يحتاج الى علامة ان كان لا يميز ذم الناس
له من حيث نسبة ذلك اليهم لانهم مصرفون في قبضة القدرة فيسمح
لهم ويصفح عنهم ولا يجد في قلبه عليهم ولا يصل بشيء من الاذى اليهم
كما فعل ابن زرارة بجار الاذى لم اجد من الهم عليه فعسى الله يطلع
على فرج القوم فيد نيتي اليه وبالله التوفيق تمت النصيحة المباركة
بحمد الله الموفق لاهل صوت نفعنا الله بهم امين نقلتها من خطه في
الشيخ عام ٩٧٠ سبعين وتسعماية وقد رايت ان اقتصر على ما اشرنا اليه
من ذكر النصايح بما تقدم منهم فيه كفاية ومن اراد ما اكثر من ذلك
فعليه بالديوان والله اعلم الفصل الخامس في ذكر عدة اولاد
صلبه وبعض من مات من اصحابه النقباء المنتسبين لكلامه ونعم بعد

نصيب اجابه واماكنهم وقبورهم وتاريخ موتهم وفي ذلك شيء من احوالهم
اعلم ان اولاد طلبه فيهم ماية كاملة وذلك من بني البنات واولاد الجنيات واما
الذين ماتوا قبله على ما ذكر سيدي عبد الرحمان المكي فكانوا خمسة وثمانين وهم
سيدي احمد البكري وسيدي يحيى وسيدي ابو بكر وسيدي صالح وسيدي موسى وسيدي
عبد الواحد وسيدي عبد الهادي وسيدي اسماعيل وسيدي عبد الغفار وسيدي
عبد الباسط وسيدي عبد الرحيم وسيدي عبد الحليم وسيدي عبد العظيم وسيدي عبد
النبي وسيدي سليمان وسيدي عيسى وسيدي يونس وسيدي فتح الله وسيدي عز الدين
وسيدي شمس الدين وسيدي زين الدين وسيدي تقي الدين وسيدي بدر الدين
وسيدي نجم الدين وسيدي فريد الدين وسيدي عبد الحفيظ وسيدي محيي وسيدي قتيبة
وسيدي حامد وسيدي ساعد وسيدي سعيد وسيدي مسعود وسيدي سعد وسيدي
محمد وسيدي هارون وسيدي يعقوب وسيدي يوسف وسيدي شعيب وسيدي داوود
وسيدي ايوب وسيدي دنيال وسيدي ارميا وسيدي عزير وسيدي اليوشع وسيدي
هاشم وسيدي ابو راس وسيدي عبد الدايم وسيدي عبد الكريم وسيدي عبد القوي
وسيدي عبد العزيز وسيدي عبد الغفار وسيدي عبد القهار وسيدي عبد الجبار
وسيدي حذيفة وسيدي الكيلاني وسيدي الشاذلي وسيدي الغوث وسيدي الكلاعي
وسيدي فرج وسيدي فرج الله وسيدي ضيف الله وسيدي حرز الله وسيدي مسلم
وسيدي علي وسيدي عمر وسيدي عثمان وسيدي العباس وسيدي الطاهر وسيدي
الطيب وسيدي قتادة وسيدي سعادة وسيدي العمور وسيدي الدبوز وسيدي
الفاروق وسيدي الامين وسيدي مبارك وسيدي بن كنو وسيدي عويد وسيدي
عد يفو وسيدي عطا وسيدي عطية وسيدي عمارة وسيدي عامر وسيدي تامر
وسيدي زايد نفع الله بهم واما الذين ماتوا عنهم فهم خمسة عشر كلهم بلغوا
درجة الولاية ولكن احوالهم مختلفة بين مجذوب وسالك وهم سيدي عبد الرحمان
وسيدي عبد المومن وسيدي خليفة وسيدي عبد الله الشفيعي بالمصر وسيدي

على

عمر ابو سيدي محمد وسيدي ابو القاسم وسيدي سليم وسيدي عمر الشارف وسيدي
ابو فارس وسيدي محمود وسيدي سليمان وسيدي ابراهيم وسيدي عبد
الستار وسيدي عبد الحميد وسيدي عبد الوهاب والآن كلهم ماتوا رحمة الله
عليهم عدا سيدي ابو فارس وسيدي عبد الوهاب وسيدي عمر الشارف فهم
الآن حيين كالشمس وكراماتهم مشهورة ولهم [illegible] معمورة وقد
ذكر لنا البعض من مات من اولاد الشيخ حكايات في غير هذا ولنشرع في ذكر بعض
من مات من اصحاب الشيخ النقباء اعلم يا اخي ان اصحاب الشيخ الذي هو مولانا عبد
السلام فهم كثيرون جدا لا يمكن حصرهم ولكن نذكر لك البعض منهم تبركا
بهم وبالله الاستعانة فاولهم الشيخ الامام العالم العلامة فريد عصره ووحيد
دهره العارف بالله تعالى القدوة [illegible] ومفيد السالكين ذي الكرامات
الشهيرة والاحوال الزكية الالهية القطب الكامل خليفة شيخنا ابو حفص عمر
ابن ابي عبد الله بن محمد بن محمود الطرابلسي مولدا ودارا التونسي قبرا المخزومي
نسب الشعبي ابن جحا رحمه الله ورضي عنه كان شيخا عالما زاهدا عارفا
بالله وكان من اجل السادات العروسيين وكان هو الذي تولى في بيتنا بعد
موت الشيخ والقيام بشؤوننا جزاه الله عنا خيرا وانا يا حسن ثم بيتنا
بعد موت الشيخ والقيام بشؤوننا جزاه الله عنا خيرا واجتهد في تعليمنا
العلوم وضبطنا الطلبة واقرانا الوظايف الزروقية والعقايد السنوسية والاحزاب
العروسية اذ كان رحمه الله من اكابر الدايرة العروسية ويحفظ حكم ابن عطاء
الله ويفهم معانيها وكان رحمه الله حريصا على تعليم الخير ولمن يأتي للعلم وكان
يوصينا بالمحبة من لهم واهل العلم ويحذرنا من خلطة اهل الدعاوي ويحضنا
على التمسك بأذيال السادة العروسية والدخول في زمرتهم واقتفاء آثارهم
ويرغبنا في طريق الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام ويقول هي زبدة الطريقة
العروسية التي هي لب الشاذلية فنفعنا الله به نفعا تاما وسيدي عمر هذا كان
الشيخ يحبه محبة مفرطة ويدعو له مدة حياته ولا يرد له كلاما وامره بالتلقين

في حياته فتبعه خلق كثير من طرابلس وتونس وما حولهما في حياة الشيخ
وبعده وكان كثير العبادة والذكر وقد عاشرته مدة فما رأيته مضطجعا
على جنبه أبدا لا ليلا ولا نهارا فكان إذا غلبه النوم وضع رأسه على ركبته ونام
قليلا وكان هو الذي تولى الخلافة بعد الشيخ ورددنا إليه ورأينا عليه وانحاشينا
فكان هو خليفة الشيخ فينا إلى أن ارتحل إلى تونس ومات بها ودفن هنالك
وقبره مشهور ظاهر يزار ولد بآخر القرن التاسع عام اثنين وتسعمائة وتوفي
عام تسعة وتسعين وتسعمائة من القرن العاشر وأما كراماته وخوارقه في
حياته فكثيرة مما لا يحصيه إلا الذي خلقه وقد ذكرنا منها طرفا في غير هذا ولا
فهو غني عن ذكرها وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل وهو أول
من أخذ عن الشيخ الذي هو سيدي عبد السلام سقاه بنظرة واحدة فوصله
بها وذلك أن الشيخ مر ذات يوم بإزاء مدينة لبدة كان ببعض الأمكنة وكان
سيدي عمر هنالك يرعى معيزا وهو إذ ذاك ابن عشرة سنين وقيل ثمان ولم يوقفه
إلا الشيخ راكبا على فرسه سعيدة وعيناه حمراوان في حال سكر فنظر إليه
فلما جاوزه فبقي انتفخا الدم من شدة ما به من الوجد وأما سيدي عمر فقد قام وتبع
الشيخ من حينئذ وبلغ بعد الحلم بأول ما شرع في قراءة القرآن فرزقه الله
حفظه وتلاوته ثم فتح الله عليه بالنحو والفقه والتوحيد والتصوف وفي ذلك إلى أن
بلغ الطبقة الثانية العظمى وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يراعي الظاهر دون الباطن
وكان يسمع أولاد الشيخ ما لم يسمعهم غيره وكان يتعرف بالأولى الأيام الكثيرة وكان
من الطيارة وكان الشعر ذا مهوبة معتدل القامة أدعج اللون حلو اللسان كثير الإحسان
عذب الكلام وهو ممن أخذ بكثير من مناقب الشيخ ولم يزل كذلك إلى أن
ضعفا في يوم قتل سيدي عمران وتعب الزاوية نفعنا الله به وبأمثاله آمين

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الولي الصالح العابد الزاهد سيدي محمد بن عبد النبي

كان من أجل أصحاب الشيخ ومن أعظم السادات الأمم وكبير علماء صوفيا عارفا بالله تعالى
لا تأخذه في الله لومة لائم أخذ الفقه عن شيخنا الناصر اللقاني وعن أكابرهم بالأزهر
القاهرة ولقي الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام سنة ٩٥٧ سبع وخمسين وتسعمائة

في طلعته الى الحج وخدمه مدة الى ان فتح الله عليه وذلك في ايام مجاورة الشيخ
بمكة شرفها الله ثم رجع الى بلاد طرابلس بعد ما حج الحجة الثانية واقام بقرية
من قرى المنشية تسمى صمان من حيز الزاوية الغربية واسس بها دارا وخط فيها عقارا
وتزوج بها امراة ولم يتفق منها الى ان اتى الطاعون لطرابلس فتصدى لدفن
الموتى وتغسيلهم واتباع جنائزهم والصلاة عليهم ودفنهم ثم بعد توجه للجبل
المشهير بابا ماضي كان قديما فيما بلغنا يسمى بكلكلة باللسان البربري من حيز طرابلس
الغربي ولم يزل به الى ان مات ودفن هناك حذو قبر والده بروضته المشهورة به كما
رايته وزرته مرارا بعد وفاته توفي ليلة الاثنين سابع عشر من رجب عام ثمانية
وتسعين وتسعمائة وسيدي محمد هذا ذو كرامات ظاهرة وكانت له اليد الطولى في الامراء
ومشايخ العرب يرسل عكازه الى الامير او شيخ العرب مع الشخص المظلوم فيقضي
حاجته واتفق ان اميرا من الامراء رد شفاعته مرة بمدينة طرابلس فطلعت له
طوبة في رقبته فصارت كالبطيخة ومات في الحال وكان اذا اغتاظ اشتعلت قلنسوته
نارا وكانت رجال الطيران في الهوى تاتي اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون في الهوى
والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا واعلم ان سيدي محمد هذا مناقب كثيرة ذكرنا بعضها
في غير هذا رحمه الله ونفعنا ببركته وعلومه آمين واما ولده الذي هو سيدي عبد النبي
ذكره الحي وبعض مرة واثنى عليه الثناء قال وهو الشيخ العارف بالله ابونا سيدنا عبد
النبي الجيلاني نفعنا الله به آمين ووقفنا ببابه وتادبنا بادابه واخذ منا له ودعا لنا بخير
ثم قال بعد كلام كثير وكان هذا الشيخ الذي هو سيدي عبد النبي الجيلاني كثير الاتباع على الانتفاع
زكي الطباع له احوال حسنة سنية واعمال زكية وكرامات مشهورة وخوارق عادات معلومة
مذكورة ذا هيبة عند الامراء يعظمونه ويقومون اجلالا له يامرهم وينهاهم مطاع الامر
عنهم ذلك قلت وسيدي عبد النبي هذا اكثر الشيخ سيدي عبد السلام من ذكره ومن التوسل
به في سلسلته وغيرها وذلك من علو مقامه لان الشيخ لا يتوسل الى الله الا بالاولياء
الكبار الذين ليس بينهم وبين الله حجاب يذكر ان سيدي عبد النبي هذا خرج يوما الى

الصحراء فبينما هو يسير اذ بميتة والنسور دايرين بها ياكلونها ومعهم نسر
كبير ممنوع من الاكل لكبر سنه وضعفه فلما اوى الى النسر جاءه وقال له يا سيدي
عبد النبي اشبعني بشيء من اللحم فاني جايع ولم اقدر على الغدو والرواح الى الميتة
لكبر سني وضعف جسمي وانا منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شبعت
باللحم الى الان وانه لما اشبعني الشبعة الاخيرة الذي لم يمكث بعدها الا يومين
قال لم تشبع ايها النسر بعد هذه الا شبعة اخرى في الدنيا. الغرض التاسع على
يد رجل صالح من اولياء الله تعالى صفته كذا وكذا يقال له عبد النبي بن خليفة من نسل
الشيخ عبد المولى الى ان قال فاذا التقيت به فسلم علي فذبح له سيدي عبد
النبي جملا واحدا او ياكل منه فاكل حتى شبع وهذه حكاية شايعة عند اهل
طرابلس وما حولها واسمعتها من متعددين من اهل العقل والصلاح وسيدي
عبد النبي هذا يلقنا وردا سبعين الفا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخمسماية ركعة ما بين اليوم والليلة وكان شيخه الذي تخرج به سيدي ابو جعفر
المتاخر عصيرا عن قرن التاسع وهو العمدة عندهم واما نسبه كما رايته في بعض
التقاييد فهو عبد النبي بن خليفة بن حامد بن عبد الحليم بن الشيخ الكبير الشهير
سيدي عبد المولى الصنهاجي مولدا الجبلي دارا وقبرا يذكر ان الشيخ عبد المولى هذا
ينتهي نسبه للشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله بجميعهم امين

ومنهم الشيخ الفقيه الامام الاديب الحجة القدوة سيدي صالح بن بيارما الخيشني
نسبا الساحلي مولدا ودارا التتاريجي قبرا

كان من اكابر السادات اهل وقته ومن اجلهم واحسنهم ولي بجيع بالله تعالى اخذ النحو
والتوحيد والفقه عن والده ثم ارتحل لمصر واخذ عن اكابرها بالازهر ورجع لطرابلس
والتقى بالشيخ واخذ عنه توفي سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعماية وكان في انتهايه
يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ويشير
الى النار فتخمد وتبرد وسيدي صالح هذا كان ابوه يعثر على الشيخ بالعودة والنفس
الى

الا ان تضرر ضررا شنيعا كما مر الا ان سيدي صالح هذا انما له اسم الاعتراف ومن اتباع
ابيه باخذه عن الشيخ ورايت في تقييد بخطه وهو صالح بن مبارك بن يحيى بن سالم بن عمر
بن محمد الغيث الذي بليبيا نفعنا الله به امين ومنهم الشيخ الولي الصالح المكاشف
سيدي ابو حميدة بن عبد الرحمن السفقي الشعبي بالبعـاج
كان من اجل تلامذة الشيخ ومن اعظم السادات العارفين وكان مجذوبا من اهل
الحال وله كرامات كثيرة في احوالها بالسرو عنه ما جرى امامه وكان ينجح كل من اعتدى
عليه ومنها ان اللصوص عدوا ذات ليلة من الدار التي هو فيها فسرقوا امتعة
واسبابا فطلبوا الخروج فلم يجدوا بابا يخرجون منه حتى طلع عليهم النهار فمسكهم
اهل الدار اجمعين فعفا عنهم السيد بركاته ومنها ان الحيوانات المتعادية تجتمع عنده
فلا يبغي بعضها على بعض كالنمر والفار والثعلب والدجاج والذيب والغنم
ومنها انها كانت في حوشه نخلة جيدة الرطب وفي جذعها اجراح صغار جدا بعض
الطلبة ليطلع من اجراحها بقية الذي من هو جد وهما ملتوية كالثعبان فرجعوا
عنها دون كونها وبين لحن مكوعة وذلك في ايام مكثه بالمنشية خارج مدينة طرابلس
بشارع النخلة ثم بعد انتقل الى جبل غريان ومكث به ببلاد القواسم وله عقب
ثلاث وتسعمائة وتوفي سنة ٩٩٩ تسعة وتسعين وتسعمائة ودفن هناك قالوا ولما حضرته
الوفاة قال ايتوني بقوس فاخذه ورمى نشابة وقال ادفنوني في المكان الذي تقع
النشابة فيه فوقعت هناك بالموضع الذي دفن فيه واما نسبه فيما بلغنا فهو
ابو حميدة بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن علي ابن الشيخ الكبير الشعبي سيدي شعيب
السفقي الذي اتى الشيخ سيدي عبد السلام من ذريته ومن انتسب في كثير من مقطعاته
ورايت في بعض التقاييد واما السفقيون فجدهم اسمه شعيب بن سعيد بن احمد
بن داود بن عباد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن الحسين
بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعنا الله بجميعهم امين
ومنهم الشيخ الفقيه العالم الولي الصالح سيدي احمد بن محمد بن السفقي الشعبي بالتجمار

كان من اجل السادات الذين صحبوا اصحاب الشيخ زاهدا عابدا متواضعا محبا للفقراء
والمساكين ويبشر بهم اذا راهم ويبذل معهم الاكل الطيب بقدر طاقته ويكسبهم
الثياب ما استطاع وكان صايم الدهر متورعا ابيا عن قبول احد من الولاة
وحاشيتهم شيئا وهو ممن طال مكثه ومعاشرته مع الشيخ في الحضر والسفر الى ان
انتفع منه ثم لما ان انتقل من التربية بعثه الشيخ الى دكالة وبنى من
حيز الزاوية التي بينوا ومن عمل لها ابا الحسن الغربي وقال له ابن بها دارا وقبرا ولو بان
بعدا الى ان مات فيها ودفن وله كرامات كثيرة لا يحصيها الا الله سبحانه ومنها نزول
الموايد من السماء في كل يوم وليلة ومنها ايضا ما ثبت بالمراة الاسيرة من بلاد
الافرنج التي كانت تنشد به في ايام اسرها في مقطعة ملحونة سنذكرها
حدثني من اثق به من صلحاء الزاوية الغربية ان تلك المراة لما قدر الله عليها بالاسر
عند الافرنج واشتد الحال بها وضاقت لان الكافر يريد الدخول بها جبرا الا كثرت من
الندا والتوسل بسيدي احمد فصيرتها المشار اليها تقول لها يا
صوتها فلما كان ذات يوم زعقت بصوتها الرفيع حتى سمعها سيدي احمد فاتى
بها حالا وانقذها بيده الطاهرة من حيز الزاوية ومن عمل ابا الحسن الغربي
وهذه المقطعة التي كانت تقول

يا من بطبعها تتغير • من عقبها فيه الادماس
على المدور يا ابا ويره • لا ذا في القيثوا ارداس
حذر البلاح بجبره • وعمر السكة والباس
ونور فيه بيه الجريره • وشيدوا نبوت التربماس
يا جمل مبروم ضميره • يا محول في الامراس
يا الحجر عرض بحيره • عن بن يطموا ما يقلاس
يا جيب كل جبيره • يا ذهب ما فيه انحاس
يا ذخيرة كل الذخيره • يا تبر صافي من الادناس

يا الحبيب

يا ظهير يا محل الضميرة • يا ولد بيبوت الناس
يا ناحل يا منات السيرة • يا وني اب العباس
انت بيد النا اسيرة • عند الكابرين الانجاس
ما ندري عنه قليبيرة • قبل ان ياخذه البيباس
يا احمد بن مدين خيرة • لا تولي عني ر اس
سالتك بشيخك وايناره • والدوكان وابور اس

الى اخرها قالت عاش سيدي احمد هذا مائة واربعة عشر عاما وكانت وفاته
عام تسعة وثمانين وتسعمائة واما نسبه فهو احمد بن مدين بن الشيخ
سيدي شعيب الشعبي بالزمن المغفور جده وبه بالفج من يلجه ابن الشيخ
سيدي جابر بن الشيخ سيدي شعيب المغفور بالجم ابن عبد الله ايضا الشيخ الكبير
الشعبي سيدي شعيب الصفي الذي قدمنا ذكره في نسب بوحميد انه كرر
انجا وهو المغفور بتليل بالفج من ضريح الشيخ ابو عجيلة من جهة الزاوية
الغربية من عمل طرابلس الغرب نفعنا الله به وبامثاله امين

ومنهم الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي ابو الحسن علي بن محمد البنتقف
كان من اجل السادات الغر وسيما اخلاء الشيخ صفاء الشيخ بنظرة واحدة
بلغه بها الى منتهاه في حكاية يطول ذكرها ذكرناها في غير هذا وسيدي ابو الحسن علي
هذا هو الذي كان يرجع الى الناس الفلاح على راس الشيخ في الزيارة ومن
جلالته قد اجمع الله قلوب اهل بلده على محبته وتعظيمه حتى صغيرهم وكبيرهم
واصحهم ويصبرهم وكان كلما ياتوه الناس اليه من العوايد والنذور من ابل
وبقر وغنم وقمح وشعير ودراهم يتصدق به على الفقراء والمساكين ويقول
رزق الناس يرجع للناس ومن كراماته انه كان يكلم الملائكة الكرام الكاتبين
ويتحدث معهم في احوال الملا الاعلى وطبقات مراتبهم ونمت عنده انا مرة
في وسط حوشه فاتاني ملكان يتحوقان لاسمع منهم هذا الكلام الجامع لكل كلام

فقلت له نعم فقال ليس لعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء او تركه
في المستقبل وانما عليه ان يعطي ما برز الحق تعالى على يديه من الاعمال حقيقته
فان كان طاعة حمد الله تعالى عليها واستغفر من التقصير فيها وان كان معصية
حمده على تقديرها عليه واستغفره من حيث ارتكابه ما يخالف امره وان
كان غفلة او سهوا فعل ما هو اللايق بمقامه وقد قرب لنا طريق الادب ما معنا
في كل ما يجريه على يدينا والصلاح فما سررت عمري كله مثل سروري بهذا الخطاب
ولم ار لذة تعادل سماع هذا الكلام من الملك والحمد لله رب العالمين فان قلت
ذكر بعضهم رؤية الملك ومكالمته للولي وغيره من الانس قلنا لا وجه للمنكر في
ذلك لان رؤية الملك ومكالمته للولي وغيره من الانس جائزة عقلا ونقلا وقد وقعت
لكثير من اهل الفضل كما هو منصوص في كتبهم رضي الله عنهم يحكى عن عمر بن نصر الصائغ
قال كان ابي مولعا بالصلاة على الجنائز من عرف ومن لم يعرف فقال يا بني حضرت يوما
جنازة فلما دفنوها نزل الى القبر رجلان ثم خرج واحد وبقي الاخر وحثا الناس
التراب فقلت يا قوم يدفن انسان حي مع ميت فقالوا ما ثم احد فقلت لعله شبه
لي ثم رجعت فقلت ما رايت الا اثنين خرج واحد وبقي الاخر لا ابرح حتى يكشف الله
لي ما رايت فجئت للقبر فقرات عشر مرات يس وتبارك وبكيت وقلت يا رب اكشف لي
عما رايت فانه غايب على عقلي وديني فانشق القبر وخرج منه شخص فولى مدبرا
فقلت يا هذا بمعبودك الا ما وقفت حتى اسالك فما التفت الي فقلت له الثانية
والثالثة فالتفت وقال انت نصر الصائغ قلت نعم قال ما تعرفني قلت لا قال نحن
ملكان من ملايكة الرحمة وكلنا باهل السنة اذا وضعوا في قبورهم نلقنهم الحجة
الى غير ذلك من الادلة في هذا المعنى كثيرة واعلم ان الملايكة عند اهل التحقيق
اجسام لطيفة ولهم قوة التشكل والتبدل قادرون على الافعال الشاقة فهم مكرمون
مواظبون على الطاعات معصومون من المخالفات والفسق لا يوصفون بذكورية
ولا انوثية فان قلت هل قوة الملك ان يتطور كيف شاء كالجن فالجواب كما مر

فان قلت فهل في قوة الكامل من البشر ان يظهر في صور الغير كالملائكة
فالجواب ان الكامل من البشر قادر ان يظهر في صورة غيره من الجنس كقضيب البان
وعبد القادر الجيلاني وابي الحسن الشاذلي وغيرهم وليس في قوة الكامل من الملائكة
ان يظهر في صورة غيره من الملائكة فلا يقدر جبريل ان يظهر في صورة اسرافيل
ولا عكسه فعلم ان في قوة الانسان ما ليس في قوة الملائكة وان قلت فاي الملائكة
اكثر مقاما على الاطلاق كما علموا الحال في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب
لم يطلع منذ لنا على شيء ولا ينبغي لاحد ان يفاضل بين الملائكة السماويين
والارضيين فلا يقال جبريل افضل من اسرافيل ولا افضل من ميكائيل ولا عزرائيل فيقال
افضل ما اصطفى الذي عملنا يسمع الدنيا الا بنص ص في ج فان قلت فما المراد
بقوله عز وجل وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هل هو الجن او الملائكة كما هو المشهور
من قولهم الملائكة انهم بنات الله تعالى الله تنزه عن ذلك المراد بالجنة هنا
الملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون مع كونهم يحضرون معنا في
مجالسنا ولا نراهم لان الله تعالى جعل بيننا وبين اعين الناس حجابا مستورا
حكما اي الحجاب مستور عنا بعضهم كذلك المستور وهو الحجاب عنا فلا نراهم الا
اذا شاءوا ان يظهروا لنا ولا يخفى ان الجنة من الملائكة كلهم الا بعض يلازمون الانسان
و يتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة ولكن اذا اراد الله عز وجل لاحد
من الانس ان يراهم من غير ارادة منه لذلك رفع الحجاب عن عين الذي يريد الله
ان يدركهم فيدركهم وقد يامر الله الملك بالظهور لنا فنراهم راي العين لكن لا
نسمع كلامهم لنا الا ان ابتداهم فان ذلك من خصائص الانبياء واما الولي فان الملك
لا يراه متكلما له وان كلمه الملك لا يرى شخصه فالجمع بين الرؤية والكلام الا نبي والله
اعلم وسيدي ابو الحسن علي هذا له كرامات كثيرة مشهورة ذكرنا بعضها في غير هذا ومنها
انه كان اذا اراد احد ان يدخل داره من غير اذنه تخبيه اعضاؤه وحتى انه كان يخبر
الناس بما في ضمائرهم نفوسهم وكان اذا ضاع لاحد شيء يقول لصاحبه امش الى المحل

البلاد تجد منافعا فيه فيفد عليه فيجده ومن خرق مرة تشفى بقوة مدد اخدار
واخر جبلا ومشى بعدما من بعد العشاء الى الصباح فنظر فاذا هو حول البلد التي
فيه الزاوية لم يبتعد الى غيرها فمسكه الناس توفي رحمه الله في افتتاح ربيع
الثاني عام سبع وتسعين وتسعمائة ودفن بازاء قبة الوليد في الكدية التي
بقرب ضريح جده البعقيلي وقبره مشهور ظاهر يزار رحمه الله ونفع به امين
ومنهم الشيخ الولي الصالح المجذوب المكاشف سيدي احمد ابو قطاية بن محمد بن
البعقيلي شقيق سيدي ابي الحسن المذكور انفا كان مجذوبا متكشفا
عاري الراس كانت له في الصغر قطاية كثيرة الشعر وبها لقب ابو قطاية كان من اجل
اصحاب الشيخ وله كرامات كثيرة منها انه كان اذا طلب من احد شيئا ولم يعطه حتى به
عاجل العقوبة فمن ذلك يوم تزوج من اولاد ابي العز كان تذكر له شابة فكان شيء
ينكره وطلبها فامتنع من اعطائها ابوها فطلبها متمنيا لها فلما لم يجبه فمضى
سيدي احمد متغيرا وتركه فلما جن الليل من تلك الليلة رقد متعشيا صاحب الشابة
ونام فلما صح الصبح ميتا فقد كان رحمه الله يطلب الناس ويأخذ منهم
ومن لم يعطه اصابه النكال عاجلا وكان الشيخ الذي هو سيدي عبد الرحمن
يقول احمد لو لم يكن متصفا بالجذب لجعله كثيرا مما عمل البلاد فهو مأذون له
فيه ولو لم يكن مأذونا له فيه ما صلح له معه ديمومة ولذا يشد اليه العافية بركة
فعلوا فيه من غير اذن ضر صاحبه ولا اذن عنده اهل الباطن امر يفي بوجوده وعند
اهل الظاهر بعينه المامور به وكان سيدي احمد هذا يقول انا كالثعبان العظيم
يا نفس من تلقى فيه مسمى فالحكم فيه شهر العمر وكان اذا تغيظ من شخص مزقه
كل ممزق ولو كان مستندا الى ابي الاولياء لا يقدر ان يدفع عنه شيئا من البلاء
ونزل به حتى جفا الذي ماك سنة تسع وثمانين وتسعمائة ودفن في الرحاب
القرب بمسجد جده وقبره مشهور ظاهر يزار حد فيه وتبرك به من صالحي
الزاوية الغربية فانجاوزنا ثم سيدي احمد ابن الجيلالي ابو رسه بسوق
فالقلة

قافلة من الزريبة فبينما هو يسير اذا بشيخ من بقايا الاعراب في سن يشبه لسنه
القافلة فنهر عليه سيدي احمد وتبرا منه ثلاثا فلما لج بطلبه غضب سيدي
احمد وقبض فرسه بالشبور وركضها الى ناحية الجوف فجعل الله في ذلك الفرس
في بطن شيخ لسلطان الاعراب الى ان خرج مصرانه وسقط من على جواده ووقع
في الناس ما وقع الى ان تعرفت وسلمت القافلة باذن الله وسمعت ثقة ثبتا
انه قال رايت سيدي احمد في المنام وقال لي يا فلان قل لاهلي واولادي واهل بلدي
من عرضت له حاجة عند الله فليسالها عندي فاني [illegible] مثل ما
يتصرف استاذي عبد السلام واما نسبه فهو احمد بن محمد ابن الشيخ سيدي عبد
الرحمن الملقب بالبشتت بن عمر بن ابراهيم بن الشيخ [illegible] ابن مالك
ابن الوجيه بن عامر السناني السليمي رحمهم الله ونفعنا بهم امين

ومنهم الشيخ المجذوب الصالح الغارق في المحبة من مقام السلوك والسير ما عظم له
السالك المطلوب الولي المكاشف وهو الشيخ سيدي خليفة بن عبد الله

كان من اكابر الاولياء والصالحين الاصفياء وهو ممن كثرت مكاشفاته مع الشيخ في
زلبتن وغيرها لانه كان ربيبا للشيخ وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر
فعل كثيرا من الخيرات وعمر مواضع ورباطات واجاد ونصح واجاد [illegible] وتوفي وقت صلاة العصر
من يوم الخميس في العشر الاخر من شهر صفر سنة اربع وتسعين [illegible]
وكراماته كثيرة يعجز الانسان عنها فمن كراماته انه كان يتكلم على خواطر
الناس ويخاطب كل احد بما في خاطره ومنها انه كان يتطور في بعض الاوقات
حتى يملا الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته
المعهودة ومنها انه كان كثيرا ما يرسل الغنم والمعز الى البراري من غير راع
فتاكل الاعشاب وترجع الى مبيتها سالمة ومنها انه كان يركب على الوحوش واذا
قال لها لا تاكلي الحيوان الفلاني فلا تاكله ولا تتبعه ومنها انه ذات يوم ضاعت
لبعض اصحابه بهيمة فحمل عوينه على ظهره وخرج في طلبها فبينما هو يمشي

في الصحراء اذا يجري فيه كلبة صيد جابعة وتحتها تسعة اجراء لها فتبعهم
جراء اليها وجعل يطعمها ويسقيها من ماء عنده من العوين الى ان شبعت
فسمع بها تنبحا وفيه يقول يا خليفة الذي قد فتحت لنا ابواب السماء وملكتنا الـ
الارضين لعملك هذه الكلبة من الجيفة التي كنت تطلبها وجعلناها الى ربها
وهي الان عنده وهذه الحكاية سمعتها من متعدد ومنها انه تعصب عليه جماعة
من اهل مدينة طرابلس يريدون لذايته من غير موجب شيء فدعا عليهم بالشتات
والضرر ثم بعد ايام قلائل حصل لكل واحد من الجماعة الذين تعصبوا عليه
غاية الضرر فبعضهم عزل عن منصبه واموالها بنفيه وبعضهم هرب الى بر
الترك وما مات مصلوبا وبعضهم حبس وقيد بالحديد ولم يخرج من الحبس الا ميتا
وبعضهم نفي الى بلاد المغرب ثم بعضهم ركب في البحر فاسر عند النصارى وبعضهم
ضرب ضربا شنيعا حتى اشرف على الهلاك ونسال الله العافية والسلامة من غضب
اوليائه ومقتهم ومعاداتهم قال الله تعلى فالسر من عادى وليا فقد اذنته بالحرب وورد في
حديث اخر من اذى وليا فقد استحل محاربتي وفي رواية اخرى من عادا وليا فقد
بارزني بالمحاربة حفظنا الله واياكم من محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولسيدي
خليفة هذا اشطحة عظيمة ذكرنا بعضها في غير هذا توفي سنة ٩٨٧ سبع وثمانين
وتسعماية بتليل بالقرب من ضريح الشيخ ابو عجيلة وقبره مشهور كهي يزار ولما
حضرته الوفاة امر الفقراء ان يحملوه على ناقته وان يدفنوه في الموضع الذي تقف
فيه فلم تقف الا بتليل فدفن بها اولاد نسبه من جهة الام فهي فيتورية واسمها
سلمة كانت زوجة الشيخ تزوجها بعد موت زوجها سيدي عبد الله الشابي والد سيدي
خليفة المذكور واما نسبه من جهة الاب فهو خليفة بن عبد الله بن عبد العالي بن احمد
بن عبد الرحمن بن سعيد الشابي بذلك والله اعلم ان الشابي من نسل عقيل سيدنا
شيبة رضي الله عنه ومنهم الشيخ الفقيه الامام العلامة العابد الزاهد الولي الصالح
سيدي عبد الحميد الشطبي يدعى السلار بن عبد الله الكمودي كان رحمه الله ذو علم

فصل

محمد

صحيح وذوق صالح وكان من العلماء العاملين الناصحين الذين ما تأخذهم في الله لومة
لائم وتوفي بعد صلاة الصبح نهار الاثنين في العشر الاول من شهر ذي القعدة سنة
خمسة وتسعماية ومولده القيروان وهو ابن ثمان سبعين واخذ النحو والمنطق
والتوحيد عن علماء بلده بتونس واخذ الفقه عن علماء جامعها ورحل للشرق في سنة
خمسين وتسعماية فحج وزار واجتمع بجماعة كشيخنا الناصر اللقاني والشيخ يوسف
تلميذ السيوطي والجمال ابن الشيخ زكرياء والشمس ابن الهيصمي وابن حجر الهيتمي
وعبد الحق بن الطرابلسي وعبد المعطي وغيرهم واجتمع بهم ولازم ابا المكارم البكري وتبرك
به وقيد عنه جوابه ثم قال له يقدر ان يبحث على الغوث ليأخذ عنه التلقين فلما
وصل الى الشلع لقيه شيخا كبيرا من اكابر الاولياء ومعه خلق كثير فلما رآه واخذ
بيده ليقبلها فقال له مكاشفا عليه يا عبد الحميد انت تطلب على الغوث والغوث
ببلدك طرابلس الغرب ارجع الى بلادك فتجده وتأخذ عنه وهو الشيخ العارف بالله سيدي
مولانا عبد السلام بن سليم الفيتوري فقفل الى بلده طرابلس واجتمع بالشيخ واخذ
عنه وخدمه مدة الى ان فتح الله عليه وكان رحمه الله زكيا دراكا متفننا اصوليا
بيانيا منطقيا مشاركا وكان رقيق القلب عظيم الحياء وامر الله عنده الملوك وكانت
الناس تنتفع بجاهه لانه له شفاعة عند الملوك [illegible] و[illegible] وبغداد وله اعلى
الا بغداد ويزورونه [illegible] ولما مرض بمدينة طرابلس في بعض اسفاره كان امير
يأتي اليه بالليل حتى برىء ويسعى عنده تطلبه القدرة وكان مشهورا بالقدر والجلالة
والحياء بحيث لا يعارض عليه اهل الخير متواضعا فلا يتطاول على مقعد لاحد منصفا
للناس في الجدال والانصاف كثير العبادة شديد الورع له كرامات كثيرة ما انتشرت
[illegible] وهو من اقوى يكتفى من كرامات الشيخ وكان السبب في تسميته بقي العلاء
يذكر ان المرأة الصالحة الصغيرة منه وكذا ابنة الشيخ سيدي عبد الرحمن اليفرني قالت
لوالدته في ايام حملها به انه يكنها ابن يقوى كالعلاء تسميه بقي العلاء فقيل ان شاء
الله كالعلاء في القرآن والعلم والولاية فكان كذلك فسمي عبد الحميد ولقب بقي

العلاوي يذكر عنه انه كان يقول انا عروسي واحب الله وسيمين وكل من لم يفتخرون
من ذريتي ا ويصبح بفيء اى وصباء لا يقع منه بشيء، ولا يباح ابدا ولو صاحب احب
الاولياء، توفي ليلة الجمعة سابع عشر من شعبان عام الفين احد او تسعين
وتسعمائة ودفن بازاء مسجده الذي كان اسسه بموضع يسمى بالحرم
ساحين الزاوية الغربية وقبره مشهور يزار ومنهم الشيخ ابو لى الفالح
المجذوب سيدي احمد بن عبد الله الكمودي شقيق سيدي عبد الحميد المذكور
انه كان مجذوبا من اهل الحال يكاشف على ما في خواطر الناس حتى ان كل من
يجلس اليه يذكر لصاحبه بالصويد مي ما يقع فيه وطمع بفتنة وطا بلص وكل البر ويقول
وقع كذا وكذا لعن الله اجتمعوا على كذا هذا دأبه حتى يقول الناس انه لا يجحد
شيئا ولا يكتم الا ما فيه كتمانه شيء على الناس ولا يتضرر بذلك لانه كان ماذونا
واذا كان الانسان مرتكبا المعصية يعلمه بها سرا ويهدده ان لم يتركها ولا يتكلم
غالبا حتى يصيبه الوارد فاذا اصابه الوارد يتكلم واما اذا سأله الانسان عن شيء
قبل الوارد يجعل يوبخ نفسه ويقول دعني جاهلا وينعر على من يسئله قبل الوارد
وقد يمتنع من الكلام حتى ياتيه الوارد واذا سبيل حين الوارد عما فيه كتمانه
ولا يليق ذكره يبزق زومة ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويمتد كالميت
ولا يتكلم الا ان يفيق وسيدي احمد هذا كان كثير الصياح قليل الاكل يزان
لسانه رطب بذكر الله ومع ذا احدث توضى وكل كلامه فيه يمهوا جذا الكلام الشارع
وهو اخذ عن الشيخ قبل اخيه سيدي عبد الحميد توفي ١٠٨٤ عام اربع وثمانين
وتسعمائة ودفن بالروضة ... بلاد ايرة بكمودة يعني بمسجد ابيه بالزاوية
الغربية ومن كلامه انا احمد صاحب الحال • وانا عمار البلاد

عنده مفاتيح الافعال • حين ان ينادي المنادي
عندي اسد قتال • من قضى به ما يدا
ننفع ونشفع وعدال • حتى الابين النشاد

مُركبا

ونقل

ولفظي وفي ويعان • ويذيد عند العناد
ونصحي وفعلي كالوالد • ونقلي دبا لا عناد
وفي زيغ من الولد والحال • حتى يعود والرشاد
انا ذلك بن من منعم الرجال • والشيخ الاسمر اعتادي
ربانا بعزه اذلال • شيخه ومثبت مرادي
الاسمر ملح الابطال • صفاته كبحر الوداد
لبيب فرّت من جميع الاجيال • بيف الحضر والبوادي

الى اخر ما قال (انتهى) عن من اثق به ان سيدي احمد هذا ذات يوم نزل به وارد
الهوار دخل على دار ولد سيدي ابراهيم ابو حميرة يعني بحجة الزاوية القريبة
فاغتاظ منه احدهم وقال فيه ما قال واراد ان يوذيه فراى في تلك الليلة الشيخ
سيدي عبد السلام وهو عليه في غاية الغضب وكانه يتوعده ويهدده بكلام
كثير من جملته يا فلان الذي تعرض له تقتله ثلاثا فقال له يا سيدي تبت واخذ
يد الشيخ يقبلها فقال له الشيخ يا ابا حميرة الحجر يا ابنا احمد الكمود فاعطيه
الجزات الجلاليات من الشليف الكبير الذي فيه كذا وكذا واشار للشليف
عندهم قال فانتبه ابو ابي حميرة من نومه فزعا مرعوبا لم يصبه النوم الى الصباح
فاول ما طلع الفجر واذا بسيدي احمد يدق على باب داره دقا منكرا فقال فخرج اليه
ابي ابو حميرة المذكور وجعل يقبل يديه وحمله الى الدار ونادى عياله كلهم وامرهم
ان يقبلوه واجتمعوا عليه وقبلوه وهو يقول في جميع ذلك اطلقني يا ابن ابي حميرة
واعطني الجزات وخلني نخرج من هاهنا ثم اطلقه وقال له يا سيدي احمد خذ
الشليف كله فقال لا ثم فتح له الشليف واخذ الجزات الذي انعم له الشيخ
ورفعهم قائلا هذا الذي اعطاني الشيخ سيدي عبد السلام وذهب بهم الى داره
وسمعت ان سيدي احمد هذا كان يزرع القمح المنقع في ماء السم على وجه الارض
بنية الاصطياد للطير كالبواجيل والبو اختو والدرازيع والسمار وغيرها من سائر

الطين ثم سكن في خص من جريد في القرب من الموضع الذي زرع فيه القمح
فكان كل يوم ياكل منه سنبلة فيفركه ويذهب كل معكذا الى ان فات يوم فذهب الى
بعض مواضعه فاتهمه اغنياء دجاج بجيرانه الذين لهم الموضع واكل من القمح
فمات فيه، رب الدجاج لابن سيدي احمد ومسكوا فقسم بالله ان لا نتركه
الا ان يأتيني بدجاجي جميعا وحضر سيدي احمد وقبيلة وقال رب الدجاج
اختار اما ان تأخذ منه قيمة دجاجك واما ان نعطيك فاتنة بقيمة السـ
فانه يعوده فيك فقال لا اقبل منه قيمة ولا يأتيه الا دجاجي بعينه فغضب
سيدي احمد وقال لرب الدجاج يا حمار اتظن ان امر الله يعجز عن هذا
وجاء الى الدجاج وقال له قم ببركة صاحب النور الوهاج فما اشعر الحاضرون
الا والدجاج قام يتمشى كانه ما مات فلما رأى رب الدجاج ذلك الخارقة سقط
على سيدي احمد وجعل يقبل يديه ورجليه وتاب واستغفر الله عن ذلك رضي
وسع هذا الشيخ ونفع به ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي
الصالح الكامل الفاضل سيدي عبد الرحمان بن علي المكي كان فقيها محدثا متفننا
علامة من شيوخ القصراوي شيخنا شمس الدين وتوفي شيخنا الناصر
واخذ الحديث عن النجم الغيطي ورحل جدا واشتهر اسمه بمكة وغيرها
ونصر ثم بعد اجتمع بالشيخ سيدي عبد السلام واخذ عنه وبه انتفع وهو
ممن قبض يكفي من كرامات الشيخ وجمع منها نصا فيه عديدة رايت منها
بالبحر الكبير في مناقب صاحب الترجمة سالته يوما كيف كان اجتماعه بالشيخ
وما السبب في ذلك فقال لما انتهيت من قراءة العلم كنت ادعو في كل ليلة بعد صلاة
العشاء الاخيرة ان يجمعني بالقطب لنصاحبه وناخذ عنه فرايت ذات ليلة في
المنام كاني بباب مدينة طرابلس الغرب واذا بالباب انفتح بعد ما كان مغلوقا
واذا برجل جميل الصورة خارج على راسه شاشية بيض متنقب به فلا يرى منه
الا عيناه وعليه ثياب حسنة واذا بقائل يقول يا عبد الرحمن هذا هو القطب
رضي

الغوث اسمه عبد المطلب بن سليم ومسكنه بيزليتن قال جا مستفهما من احد
وما يلزم المسافر وتوجهت اليه ومعي جماعة من ابناء جنسي نشاطوا على
اشتياقه فلما في بنا من يزليتن واخليه معارض اليلين حب بنا ثم طاطا
علي وقال انا هو القطب الغوث الذي كنت تطلبني وعرفت انه اطلع على ما
طن بي الكشف له من لما تحكيه تحدثنا نفسي عن هذا كما والله لنا وله جمل ان
صحبته مع الشيخ توفي بالبقيع قاصد الحج ودفن بعنا في اوايل جمادى
الثانية عام ثمانية وتسعين وتسعماية رحمه الله ونفعنا به وبامثاله امين
ومنهم الشيخ الفقيه الاستاذ العالم العلامة الولي الصالح سيدي علي بن يوسف
المحجوبي كان ممن اطلع لنا مدة الشيخ حفظ القران ابن تسعة سنين وله
من جملة مسايل العلوم اخذ النحو والمنطق على اكابر اهل بلده طرابلس كسيدي
ابن كاتب وطاهر وعبد العلا ثم طلع للحج ولما رجع اقلع الى طرابلس الى ان
اجتمع بالشيخ سنة ثلاث وخمسين وتسعماية واخذ عنه توفي عام [٩٨٩]
تسعة وثمانين وتسعماية ودفن بعيدا اخر الروضة مع اجداده ببلاد الطابية
ما بين جنزور والزاوية الغربية وقبره مشهور لنا به يزار حدثني ابنه
سيدي عبد الله بكرامات كثيرة ذي ناعه منها انه يخرج من قبره راكبا فرسا الى
من قطع الطريق عليه يطرد العدو عنه ثم يرجع الى قبره رضي الله عنه
الى ان قال رايناه مرارا عديدة وهو يطلع من القبر ويخلص من تعرض له قطاع
الطريق ومنها انه نذر له مرة بقر وكبشا معينا من عيون غنمه ثم رجع به
فبينما هو مار على ضريحه والكبش معه واذا بالكبش قد ذهب حتى دخل قبر الشيخ
فلم ير بعد احدا بين ذهب ومنها انه اكل اربعين نفسا بسمكة واحدة ومنها
انه كان يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه ويمكث ساعة طويلة ثم يخرج
ولم تبتل ثيابه وكان من اكابر العباد والصالحين الزهاد ظهرت له كرامات
كثيرة في حياته وبعد موته رحمه الله ونفعنا به واما نسيبه فهو يوسف بن

على يد محمد بن حسين بن عبد الحميد بن يوسف بن الشيخ الكبير الشعيبي
سيدي محمد بن عباس الفيلالي ومليانة هي مدينة من مدائن الاندلس
رحمه الله ونفعنا به وبامثاله امين ومنهم الشيخ الفقيه الامام العلامة
الولي الصالح سيدي سالم الحسين طاهر دعيه ابي تغيسه الاقصار تسمية
الطرابلسي مولدا ومنشأ اليزليتني دارا وقبرا قرا اولا على شيخنا
شمس الدين اللقاني واخيه الناصر وبه الشيخ سيدي احمد زروق ثم رحل
مصعدا الى لقائه بالمشرق واقام بمجاهدة ثم رجع الى طرابلس ولقي
الشيخ سيدي عبد السلام عام اثنى عشرة وتسعمائة واخذ عنه وكان مطلعا
الجواب من كل العلوم والاداب وكفى بها يدرس العلم وينفع المسلمين
وكان من اكابر الصالحين المشهورين يطلب كل من اعتدى عليه او قصد
حرمه بشيء توفي سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ودفن بزليتن
في وسط القرية وقبره مشهور ظاهر يزار وكان سبب محبته للشيخ يذكر
اما اول الامر كان يعترض على الشيخ مع جماعة البلد منشأ لا لما ظهر
به الصواب او حاله نفيس ثم اذا خرج يقول لهم ايها الناس هذا الشيخ
على السنة لم اجد مطعنا اذا دخلت عليه الا من جهة الادب حتى اعترض يوما
على بعض الفقراء واغلظ عليه فجاء ذلك الفقير شاكيا للشيخ فلطم الشيخ
بيده في الهواء وراء ظهره وقال الله اكبر سالم فوقعت اللطمة على عين سيدي سالم
وهو يقرأ وتالمت عينه الما شديدا وجعل يقول عملة الشيخ ان لم تحملوني
اليه عميت عيني فحملوه اليه فوضع يده عليه فبرئت عينه وتاب سيدي سالم عن
الاعتراض ظاهرا او باطنا واخذ عنه التلقين في تلك الساعة فكانت بينهما
الصحبة من ذلك اليوم الى ان اتى امر الله وظهر سيدي سالم بعد ذلك مكاشفات
وخوارق كثيرة ذكرنا بعضها في الدرر ولما مات الشيخ اوصى الا يغسله
ولا يصلي عليه الا سيدي سالم كما امر والله اعلم

وسلم

ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة العابد الزاهد الفاضل الكامل العارف
القطب الوارث المربي ذو الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرات سيدي ابو حفص
عمر بن عبد الرحمن الشيخي بالقيروان ولد كما قال يوم الاثنين طلوع الشمس
ثاني عشر ربيع الثاني عام ستة وتسعمائة وتوفي ابواه قبل
السابع وكفلته جدته حليمة القيروانية بها نشأ ووضعته في المكتب يقرأ
القرآن مع الصبيان فحفظ القرآن وهو ابن عشرة سنين ثم اشتغل بالعلم
بها وحفظ قرأ النحو بمدينة تونس وارتحل الى المشرق فقرأ الرسالة على الشمس
اللقاني بحثا وتحقيقا ثم اخذ على شيخنا الناصر والشيخ يوسف تلميذ
السيوطي والشهاب القسطلاني والشيخ عبد الرحمن الاجهوري والجمال ابن الشيخ
زكرياء ولازم عبد القادر العاكفي وتهذب به وفتح عليه بفوائد وحج ثم قفل لبلاده الى
طرابلس واخذ التلقين عن الشيخ سيدي عبد السلام ودرّس قليلا بداخل المدينة
بمدرسة الرصاع وارتحل الى الصابرية وظهرت له فيها كرامات وخوارق عادات توفي
بها انسلاخ صفر عام تسع وتسعين وتسعمائة ودفن بجانب الصابرية من الشرق
من حيز الزاوية الغربية وقبره مشهور كما هي يزار وكان رحمه الله رجلا مهابا
وقورا صموتا مسموعا لامور الخلق يرجعون لرايه وينقادون لامره في ذلك له
كبير ذا مهابة تامة رحمه الله ونفع به واما نسبه فيما بلغنا فهو عمر بن عبد
الرحمن بن عبد العزيز بن السعيدي المخزومي نسبا الطرابلسي مولدا ودارا الصابري
قبرا وبالله التوفيق ومنهم الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن علي السلفي
المقبور بالصابرية كان من اجل اصحاب الشيخ وله كرامات كثيرة نقلنا بعضها في الكبير
وهو ممن طالت معاشرته مع الشيخ ثم لما انتقل من الخدمة للشيخ بعثه الشيخ
للصابرية وقال ان بها قبرا ولم يزل بها الى ان مات ودفن فيها بازاء جامعه الذي
اسسه بموضع هناك يسمى بلواتة ولد عام سبع وتسعمائة وتوفي عام
ثمانية وثمانين وتسعمائة وقبره مشهور كما هي يزار نفع الله به كان من اعظم النقباء

والسادات الاصفياء وكان له باع في العلم والانظار يحفظ الرسالة ومختصر خليل
وتعاليقه وعقايد السنوسي وحكم ابن عطاء الله والبخاري ومسلم وله في كل
علم طريق وهو من الرجال الذين لو اقسموا على الله [illegible] لابرهم
صحبناه بعد موت الشيخ زمانا وقد مناه اياما وكان عالما ورعا متعبدا له
اتباع كثيرون واصحاب صالحون اخذ الطريق على الشيخ عـ٩٣٥ـام خمس وثلاثين
وتسعمائة وكان يقول لاهل الصابرية عليكم بالانتساع لئلا تدعوا الى الضياع في الخلا
والقطاع ويقول لقبايل من بين والي الشلي واسكندرية لئلا تصير رعية
وكان الامر كما قال رحمه الله ونفعنا به امين ومنهم الاستاذ الصالح والقطب

قف

الناجح وحيد العصر ابو النجاة سيدي سالم بن علي السلفي المقبور
بالحشان منقبو سيدي محمد المذكور انما كان من اعلى الاولياء الله وسيدي
ذا الاحوال السنية والاخلاق الزكية له مناقب كثيرة ذكرنا طرفا منها في غير هذا وهو
من ابكار الشيخ في الطريقة وممن اكثر مكثه مع الشيخ بزليتن وغيرها
ولد عـ٨٨٨ـام ثمان وثمانين وثمانمائة وتوفي عـ٩٩٩ـام تسع وتسعين وتسعمائة
وكان من اوايل [illegible] سيدي محمد ومن كراماته انه كان يرعى بيقال سيدي عمران
ابن الشيخ واغنامه وكان اذا غاب يوصي الذيب فيبر معها له حتى يحضر وكان
يشارط الذياب على ان لهم منعا ما يموت فقط ومنعا انه كان ايام سكناه
في الجبل يدخل الذيب داره مرة والثعلب ليأخذ الدجاج فيسمرهما حتى طلع
النهار ومسكهما الناس في الحايك رحمه الله ونفع به واما نسبه فهو سالم
بن علي الشهير السلفي بن محمد الحجيري البرمكي يعني ينتهي نسبه لبني برمك والله

قف

اعلم ومنهم الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي شعبان بن عثمان الغماري كان
من اجل السادات الاولياء وسيبين من اكابر [illegible] الشيخ وكان من اشد الناس ورعا
وكان يكرم بعمايمه اذا سرحت الى الغيط وكانت شفاعته مقبولة عند الامراء
ومشايخ الاعراب وغيرهم وكان يكتب الكتب لمن يريد شفاعة عنده اما ان يأتيه
في بيته

بية منه نار ويضيق عليه حتى يمنعه النوم واما بلية تنزل على بهايمه واولاده
وبدنه من برص وجذام حتى لا ينتفع بعد ذلك بها جية وكان هو الذي دعا
على الزيايشة بالهلاك الى ان اهلكهم الله وقطع دابرهم لما ان عتوا وبغوا
وجعلوا الجهالة كثيرة من الظلم لا تحل ترجمونه في حكاية نحن في عندهم مجلاب
سليمة ذكرناها في غير هذا وسيدي شعبان هذا هو ممن اخذ بكتبي من
تحي امانات الشيخ وقد تقدم ذكره في الفصل الثالث وقد كان الشيخ يعظمه كثيرا
وله به اعتنا حتى انه بلغنا ان سيدي شعبان هذا في بعض اسفاره حبسه اميرها
بحيات الشيخ فلما بلغ خبره للشيخ امر بالحلاق فاتى به فقال له احلق لحيتي بالحية
بعد متعيل فلما ان فرغ الحلاق الموسى امره ان يكبه وقال له ان الله قضى الحاجة
فارخ ذلك اليوم فجاء الخبر ان ذلك الحاكم مات في تلك الساعة واطلق سيدي شعبان
وقيل وكان جاء طرابلس ان اجلس عنده بن نعما من كعبيته وله مكاشفات عجيبة
وكان اذا ضاع لانسان بقرة او حمارة فياتي اليه فيقول اذهب الى السوق الفلانية
تجدها مع شخص صفته كذا وكذا او اذهب الى الجزار الفلاني تجده ذبحها ويريد
يبيعها فيمضي الى ما قال فيكون الامر كذلك وله مقطعات كثيرة في الثناء على نفسه
بامر الشيخ منها قوله انا شعبان بن عثمان المشتهر ولد الشيخ بونصر ابو غرارة

انا الليث اذا جي يوم الكدر • يوم يضيق الحال بالناس وهم حيارى
انا القطب المعروف في البر والبحر • شيخ صوفي مما لا يشار
جده جدي من نسل سيدنا عمر • مشهور في الامصار شاعت اخباره
وانا القطب الغوث من غير شك ولا امترا • نحيي ونكسي ونا نغني بلا اسعار
ونحيي ونقتل ونهار البراز عزلي بتكبير • وماذا من المقهور تيتم صغاره
انا شعبان سعد العرب والحضر • ضراب بالسيف في جيوش النصارى
نملكوا بالامداد كما موج البحر • حال ربا ونحموا تالنوار
فنديلي يضوي كما ضي القمر • ومن بجاهي الاوطار يا بن العطار

موضوع في كلامهم يعني انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى الخ وله سيدي شعبان اه
هذا وقت صلاة الظهر من يوم الاحد في العشر الاخر من شهر رمضان سنة
ثلاث وتسعمائة وتوفي عام سبع وتسعين وتسعمائة ودفن بها فسببه
فهو شعبان بن عثمان ابن الشيخ الكبير الشهير سيدي يونس ابو غرارة كان
زاهدا فيما بلغنا زاهدا متقشفا لا يلبس الا المرقعات ولا ياكل الا خبز الشعير
لشدة زهده كان متوطنا بتونس وارتحل منها الى جبل غريان ولم يزل بها الى ان
مات ودفن بها وله ذكر مشهور هناك مزار ومن تلامذته ابن اخيه سيدي خليفة
الجراة المقبور بمكة وسيدي يوسف الجعراني وعبد الهادي وفيه سيدي سلام
المقبور بالمغرب ولم ينتقل بحمله من الاربعة الا سيدي عثمان كما رايته في وصية
له وفي بعض التقاييد مذكور يونس بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن اسماعيل
الحفصي يعني ينتهي نسبه لابي حفص وهو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
والله اعلم بحقيقته واحكم ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي الصالح
القدوة سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب كان من اجل اصحاب الشيخ وكان
اماما علامة محققا بارعا حافظا ثقة نظارا جامعا ورعا متعبدا من اولياء
الله ومن سادات العلماء ومن انفع متفقهنا محلا عارفا بالتفسير ووجوهه
محققا للفقه واصوله ومسائله مستنبطا للفقه يقيس على النصوص وغيره
حافظا كبيرا في الحديث وعلومه محيطا باللغة وغرايبها عالما بالنحو والصرف
عريضا حسابيا معدلا محققا لها اماما مطلقا في ذلك كله جامعا لسائر الفنون
اخر ايمة المالكية بالحجاز ممن له التصرف التام في العلوم له تواليف بارعة
تدل على امامته وسعة حفظه وميلان بحثه وقوة ادراكه وجودة نظره وحسن
تصرفه واطلاعه واستدرك فيها على فحول الايمة كابن عبد السلام وخليل وابن
عرفة ومن في طبقتهم وكذا في الحديث من حفاظه كابن حجر والسيوطي والسخاوي
وله تصانيف لا اخذ وغيره عن والده الحطاب الكبير والعلامة احمد بن محمد الغنوي

والعارف بالله محمد بن عراق وغيرهم عن الحافظ عبد القادر النووي والبرهان القلقشندي
والعز عبد العزيز بن فهد والجمال القسطلاني وعبد الرحمن القابوني وغيرهم
واجازوه وله تواليف حسان اجاد فيها ما شاء، شرح على مختصر الشيخ خليل
في كراريس مسودة فبيضه ولده يحيى في اربعة اسفار كبار تدل على جودة تصوره
وكثرة اطلاعه وامامته لم يؤلف على خليل مثله بالنسبة لاوائله وكتاب الحج
منه استطرد على خليل وشراحه وشراح ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم اشياء
كثيرة وشرح مناسك خليل شرحا حسنا وشرح قرة العين في الاصول لامام الحرمين
وتاليف في مسائل النزاع ابي النزاع الرجل شبهه مني وما سماه تحرير الكلام في مسائل
الالتزام حسن في عونه لم يسبق اليه ومناسك سماه بهداية السالك المحتاج في
بيان فعل المعتمر والحاج في سفرين وشرح ارجوزة ابن غازي في نظائر الرسالة
سماه تحرير المقالة في نظائر الرسالة وكتاب تفريج القلوب بالخصال المكفرة
لما تقدم وما تاخر من الذنوب جمع فيه بين تاليف ابن حجر والسيوطي وزاد عليهما
في كراسة والبشارة الهينة بان الطاعون لا يدخل مكة والمدينة والقول الملتمس
بان الطاعون لا يدخل بلد الامين وعمدة الراوين في احكام الطواعين ومقدمة
بسط فيها مسائل الجرومية وثلاثة رسائل في استخراج اوقات الصلاة بالاعمال
الفلكية بلا الة من الالات كبرى وصغرى ووسطى اختصر الوسطى ومؤلف فيما يلزم
من فضل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم احدا من الانبياء والملائكة وتفضيلا عليهم
ومؤلف في استقبال الكعبة وجهتها والفرق بينهما شرح به كلام صاحب الاحياء
في كتاب السير في نحو كراس مفيد ومختصر اعراب خالد الازهري للالفية مع زيادة
يسيرة في اربعة كراريس ومما لم يكمل من تواليفه تفسير القرآن الى سورة الاعراف
وحاشية على تفسير البيضاوي وحاشية على الالفية نحو ثلاثة ارباع ووصل فيه
الى اخر ذم الجاه وشرح قواعد عياض الى اثناء القاعدة الثانية وحاشية على
شرح حمل القباب وقواعد على نمط قواعد عياض الى اثناء القاعدة الثانية وتعليق

على

على ابن الحاجب في بيان ما اختلف من الخلاف وما يخالف فيه المشهور المذهب
الى سنن الصلاة وتعليق على مواضع من اثنائه وجزء في المسائل التي انفرد بعض
الاشياخ ما لا وذكر فيه بعض مسائله وجزء في مسائل لم يقف فيها على نص في
المذهب وجزء على ما في كلام بهرام في شرحه من الثلاثة من الاشتغال وهنا بعد
النقل كتب منه يسيرا وتعليق على الجواهر الى شروط الصلاة وعلى ابن عرفة في
الكلام على تعريفاته وبعض اعتراضاته كتب منه يسيرا وحاشية على توضيح الخرو وشرح
قالا عليه وشرح على مختصر الجوهري في المناسكات وجزء جمع فيه المواضع التي
غلط فيها صاحب القاموس صاحب الصحاح وجزء في الالغاز الفقهية التي قسم صاحب
الصحاح كل لغز منها بمراد فيه استغناء بها عن التفسير كقوله الجدب نقيض
الخصب ثم قال في فصل الخصب بالكسر نقيض الجدب ثم يفسر كلا اللفظين بما قاله
أهل اللغة وحاشية على الشامل الى فصل الصلاة وحاشية على الارشاد الى
الاستقبال وتآليف في الفرائض وحاشية على قطر الندا في النحو وتوفي ليلة الاحد
لثمان عشر من رمضان سنة ٩٠٢ اثنين وتسعمائة وحفظ القرآن وهو ابن ستة
سنين وفي العام الثاني حفظ الالفية والاجرومية وعقائد السنوسي والرسالة
والمختصر في راسه بكلام كما يتلو القرآن وله في كل علم طريق وكان من الاولياء
وله كرامات كثيرة وخوارق شهيرة ذكرناها في الكبير وبالمات حتى بلغ
القطبانية العظمى التي درجة الغوث وفدا عن في بالشيخ في ايام زيارته لوالده
بتاجورة كما مر توفي تاسع ربيع الثاني قبل الشيخ وذلك سنة ٩٥٤ اربع وخمسين
وتسعمائة وكانت وفاته بمكة ودفن بها وقبره مشهور لنا مر يزار رحمه الله
تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين وأما والده المذكور وهو الشيخ الكبير الشهير
سيدي محمد بن عبد الرحمن بن حسين ابو عبد الله الرعيني الشهير بالحطاب المكي كما
مر الاندلسي الاصل ثم الطرابلسي وبها ولد وتفقه على الشيخ محمد الحجازي واخيه
في المختصر ثم قدم مع ابويه واخويه الى مكة سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانمائة

بلغ الحطاب
شارح المختصر
العلوم مطلقة

٢٨٤ كما اخبرني بذلك ولده، واخذ ايضا عن الشيخ علي السنهوري والسراج معمر
وعبد المعطي بن خصيب والعلمي ومحمد بن محمد السخاوي وقاضي المدينة والامام
سيدي احمد زروق والحافظ ابي الخير السخاوي والشمس المراغي وغيرهم
واخذ عنه ولداه وعمار بركات ومحمد المذكور وارتحل بعد ذلك من مكة الى تاجورا
واقام بها الى ان اسس بها زاوية ولم يزل بها الى ان قبضه الله تعالى اليه قال
ولداه وذلك وقت صلاة الجمعة في العشر الاخير من صفر سنة احدى وستين
وثمانماية وقد ترجمه ايضا ابن غلبون في غير مرة في تقاييده وعده من مشايخه
واثنى عليه الى ان قال شيخنا وامامنا وبركتنا واستاذنا الجامع بين الشريعة
والحقيقة مربي السالكين ومسلك المريدين المتطلع من علم الظاهر الماهر
في علم الباطن شيخ الطريقة وامام اهل الحقيقة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان
الشهير بالحطاب الرعيني الاندلسي الطرابلسي مولدا وماوى دفين تاجورا رحمه
الله ورضي عنه الى ان قال بعد كلام كثير في الثناء عليه ولقد احسن تربيتنا واحسن
تاديبنا واجتهد في تعليمنا وكان يفرح بشوقنا وكان يمنعنا خدمة الطالبين
ومولات الفقراء ويقول من خدم شيخا كبيرا لكبر سنه قيض الله له في اخر عمره
من يخدمه ولقد وجدنا بركة ذلك الى ان قال ولقد كان هذا السيد يبالغ في تحذيرنا
حتى كان لا يستعملنا في اخراج كنيف الزاوية وتنقيته مع كثرة فقرائها وحمل ما يخرج من
الكنيف على الدواب الى خارج البلد ونحن جملة عازمين على ذلك ابتغاء لنا خدمة
المسلمين فجزاه الله عنا خيرا ولقد وجدنا ذلك كله اثرا فلله الحمد والشكر
ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا الى ان قال وكان هذا السيد كثير العبادة
شديد الورع عالما صوفيا عارفا بالله تعالى له تطلع في علم التفسير واكثر كلامه
فيه بالمواهب الربانية والحقائق العرفانية والنكت الصوفية اذ كان له قدم فيه
الى ان قال وكان هذا السيد مهابا وقورا صموتا دايم الذكر ملازما للخلوة الا
اذا خرج للتفسير او لتقرير كلام الصوفية واظهار معاني حقايقهم وشرح ما اشكل

ص

من عباراتهم وبيان ما غمض من اشاراتهم وله في هذه الطريقة اشياخ
عظام منهم الولي العارف القطب سيدي احمد الدعمارتي وهو عنده العمدة
ومنهم مولاي الوالد علي الحق ومنهم الشيخ العالم العلامة العالم بعلم الشريعة
اماما في علم الحقيقة المتطلع من المعقول والمنقول سيد افريقية وعالمها
ابو عبد الله البكي التونسي رضي الله عنه الى ان قال وكان هذا السيد يستعمل
السماع لكن بشرطه مع اهله وفي محله ويقال بحضرته كلام الوفائيين ومقطعات
الششتري والبزاز وكلام ابن المواهب وينشد في مجلسه كلام ابن الفارض
وامثاله ويبين ما في كلام القوم من الاشكال وينفي ما فيه من الايهام ويمشي فيه
على طريق جامع بين الشريعة والحقيقة فلا يجد الفقيه في كلامه ما يرد عليه
الى ان قال وكان يقسم السماع على ثلاثة اقسام مجلس لا يحضره الا الخواص
اصحابه كسيدي عبد الله الكمودي الشيخي بالجزائر وسيدي عبد الحميد بن اسماعيل
الذي بوعبه وسيدي محمد الكمادي وسيدي الحاج قاسم ابو فلاع وسيدي محمد غميض
وسيدي خليفة ابو غرارة وامثال هؤلاء السادات الكرام والصالحين العظام
ومجلس يحضره خواص اصحابه كسيدي محمد بن لطاش وسيدي محمد بن وبي وسيدي محمد
غميض السابق ذكره وسيدي محمد بن مسلم وامثاله ومجلس يحضره اعوام العوام
ولهذا السيد كرامات كثيرة الى ان قال وهذا الشيخ رحمه الله تعالى كنا اخذت واسع
كتبه وسديد نظره وحسن رايه يرد بنا بآداب الصوفية ويعلمنا الاحكام
الشرعية والحقائق الاحسانية والنكت والدقائق والاسرار العجائبية
الى ان قبضه الله تعالى بمراضيه عنا وله الحمد والشكر اهـ كلام الحق وبلسعاله
قلت ومما يدل على قطبانية هذا الشيخ الذي هو سيدي محمد الخطاب الكبير اكثار
الشيخ سيدي عبد السلام من ذكره والتوسل به في كثير من مقطعاته توفي
رحمة الله عليه في اواسط شهر شعبان عام ٩٤٥ خمس واربعين وتسعمائة
كذا نقلته عن ولده العلامة محمد الخطاب ودفن بزاويته المعروفة بتاجورة

وقبره مشهور يزار لا يجهله احد من اهل طرابلس رحمه الله ونفع به
ومنهم الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي محمود بو طبل المقبور بوادي ابي وليد
كان من السادات النقباء الابرار وله كلمات واشارات وجمرات حفظت عنه
وهو من اجل اصحاب الشيخ كان يحبه محبة مفرطة ويدعو له ولا يرد له كلاما
وامره بالتلقين في حياته فتبعه خلق كثير بطرابلس وما حولها في حياة الشيخ
وبعده فمن كراماته انه كان يرونه في الحج كثيرا من طريق خرق العادة ومنها
انه كان كثيرا ما يبيت الليالي طاويا ويخرج اكله للاحباب وكان قليل الاكل
جدا فكان يضع يده في المائدة يوهم من معه انه ياكل وهو مقتصر على لقم الحسا
وكان متمكنا من ذكر الله والدلالة عليه فمن شدة محبته لذكر الله انه كان اذا اتى لتعليم
الفقراء اي للاخوان يجمعهم اذا جاء وقت رواحهم حلقة ويجلس فيها وسطهم
ويامرهم بالذكر معه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن غفل منهم
انتهره وكان يجزر ومعه جزار فكان كثيرا ما يتقطع من شدة تواجده مع منتهى
الجزار وغلظته وكان كثير العزلة والصمت الا بذكر الله والارشاد لله وبالجملة فقد
كان هذا السيد ذا فضايل لا تحصى ورعا وزهدا واتباعا يدعو الى الله على بصيرة
من ربه واما ما وقع له من المكاشفات وخرق العادات فكان له منه لما لا يحصى
ذكرنا منها بلغنا منقولا في الديوان ولد سنة خمس وثمانين وثمانمائة
وحفظ القرآن وهو ابن تسعة سنين كان يقرا على روايتين بجودة حفظ وضبط وتجويد
على ما سلكه قالون وورش وكان من اكابر الصالحين المشهورين فقطب كل من
حلف عنده حانثا او قصد حرمه بشيء توفي عام سبع وثمانين وتسعمائة
وقد ساله بعض الفقراء عن نسبه فقال يا قبيلة فقال نحن من الاشراف من
نسبة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم التقي الصالح والنور اللائح والبدر الناجح والسيف
القاطع والاسد المانع والكوكب ابو ضاح والذاكر الخالص الفصل ● والصبح الشعشع
بحر السماح الشيخ القطب سيدي احمد بن عبد الحميد ابن يوعي كان من اجل اصحاب

الشيخ

الشيخ ومن اكابرهم علما وحالا واتباعا للطريقة العلية وسيدي حجاج الغزواني ٢٨٧ و
في زاوية الشيخ وهو ابن ثمانية سنين وتفقه في المختصر والرسالة على اكابر
من بطرابلس وارتحل الى المشرق واخذ الفقه ايضا عن الاخوين الشمس اللقاني
والناصر وغيرهما واعتنا بالتهذيب والرسالة والموطا وحج وزار واجتمع
جماعة من الاكابر بالازهر كالز وابن حجر الهيتمي وتبرك به وقيد عنه مسايل
ثم قفل لبلده طرابلس واجتمع بالشيخ الذي هو سيدي عبد السلام واخذ عنه
وخدمه وانتفع منه وكان الشيخ رضي الله عنه يذكره ويثني عنه ويشهد له
بالصديقية ويقول مريدنا احمد لا يشاكله احد من فقراء هذا العصر الاعصر
ابن جحا الذي قال وقد سمي عند الملايكة بالبحر الزاخر وعند الجن بالولي الصابر
الحامد الشكور وعند الانس ببحر السماح وبالكوكب الوضاح كان رحمه الله ذا
كرامات وكشف واطلاع وكان ممن اوسع الناس خلقا لا يكاد احد يغضبه ولو فعل معه
ما فعل وكان من اهل السخا والكرم وكان اذا فرغ من بيته الطعام يتقوت بالكرو
وقد سمعت من المراة الصالحة زوجته مريم ابنة الشيخ الولي الصالح سيدي
عبد النبي الجبالي قالت جاءت ذات يوم رفقة من المغرب بقصد زيارة سيدي احمد
وقد علم بان امهم وليس له ما يقوم بمثل الاشياء قليل من الادام لشدة مسغبة
تلك السنة وقحطها وفراغ الغرارة من القمح والشعير قالت فسكت ساعة
زمانية وقال يا مريم اخي في هذه الزيارة رزقنا اياهم على الواحد الستار
فقلت بما نكرمهم وما فضل لنا ولا شعيرا ما يوجد عندنا الا ما البير فقال اذهبي
الى البيت الذي فيه وخذي مما فيها بحسن نية وكنت في بيته الفقيد بالدخول
اليها متيقنة الفراغ مما بداخلها فقمت اخذ الخاطر وطمعا في وقوع
اشارته فلما وصلت اليها وامعنت النظر فوجدت [illegible]
وقد اخرق السقف على احد زوايا بابها والسماء تمطر بالقمح الى ان ملاته
اركانها فحمدت الله سبحانه واثنيت عليه واخذت منه ما يقوم بالكرام الزوار

وارى منامهم الى ام الغدر ولله الحمد والشكر . وقالت ايضا كنت اتكرر لزيارته
وابيت بازاء قبره واخرج منه اخر الليل فجيئه واسال الله فيه اشيا فيرا لله
ما قصدت الله فيه في شي من امر الدنيا والاخرة لانه كان يقول لي قبل موته يا مريم
اذا انا مت وقبرت فلا تغيبي عني فانا من الاحيا الذين لا يموتون نعم فاذا
عرضت لك عند الله حاجة فاسئليها عند قبري فانها تقضى باذن الله تعالى
وقالت ايضا كنت جالسة عند قبره يوما فاجتاز جماعة من حيز الزاوية
من الجانب الغربي فقالوا انحن عند القبر فاخبرتهم به فقالوا اذا بكرنا وعتمنا
ننظر كان المصابيح توقد عنده . وحدثني رجل من صالحي ذلك الموضع كان يبيت
في جنينة له فيها غلة يمر بها من قبر سيدي احمد المذكور قال رايت نورا يعلو
من قبره الى الجو حتى ضاءت الجبانة ويبقى يرا الليل كانه ضوء الشمس وسيدي
احمد هذا له كرامات كثيرة وخوارقه شهيرة ذكرنا بعضها في غير هذا مات عام
تسعة وسبعين وتسعماية ودفن بجانب ذيلة من القبلي من حيز الزاوية
الغربية واما والده الذي هو سيدي عبد الحميد بن اسماعيل ولد بداخل مدينة
طرابلس نشا في الغرب عن والده بمسجده المعروف به بجامع الدرج وتفقه
عن عمر الجابسي واخيه في المختصر ثم قدم الى الحج سنة ٩٧٨ ثمانية وسبعين
وثمانماية ورجع الى طرابلس ولقي الشيخ ابا جعفر الجنزوري واخذ عنه وخدمه
مدة الى ان انتفع منه وكان ورده سبعون الفا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخمسماية ركعة في كل يوم وليلة توفي سنة ٩٢٨ ثمانية وعشرين
وتسعماية ذكر للولد سيدي احمد المذكور واما نسبه فيما سمعت فهو
عبد الحميد بن اسماعيل بن قاسم بن عبد الحميد بن الشيخ محمد بن يربوع بن مالك بن
بن ماء
الوجيه السنان السليمي رضي الله عنه ونفع به ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
الولي الصالح سيدي علي بن ابي عجيلة بن عمر كان عارفا بكل الرقايق وعلم الحساب
وكان عالما ناسكا والحقيقة والطي يقظة علامة الوقت في علم النحو والمنطق
والتوحيد

٣٠

والتوحيد والفقه والتصوف صحبة الشيخ عام سبعة وعشرين وتسعمائة
وانتفع منه الانتفاع التام توفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة
ودفن بتربة جده الشيخ سيدي ابي عجيلة المشار فيه قليل ومن كرامات سيدي
في هذا انه كان يمشي فوق ماء البحر ويمشي على الماء فيصل باذن الله عز وجل
ومناقبه كثيرة ذكرناها في غير هذا نقلت ذلك عن اولاده الاربعة الذين هم سيدي
محمد وسيدي عبد الله وسيدي بو عجيلة وسيدي مبارك وهم الان حيين ولهم احوال
حسنة نفعنا الله بهم وبابيهم وجدهم الشيخ الكبير سيدي ابي عجيلة وبالله
التوفيق ومنهم الشيخ الفقيه الولي الصالح سيدي راشد بن ابي زيد العجيلي العالم
للدهر وهو ابن عم لسيدي علي المذكور انفا كان من السادات الافاضل صاحب فرق
وصدق وكرامات ظاهرة ومقامات فاخرة واسرار باطنية واشارات نورانية
وتجليات روحانية ومن كراماته انه اشار على نفسه انه يقتل وقتلوه القبائل عند
حربه حين اغاروا القبائل عليه سنة سبع وثمانين وتسعمائة ودفن بتربة
جده حذا قبر ابن عمه سيدي علي المذكور وسيدي راشد هذا اخذ عن الشيخ وهو
ابن عشرين سنة رحمه الله ونفع به واما نسبه فيما سمعت فهو راشد بن
ابي زيد بن محمد بن رافع بن ابراهيم بن عبد العزيز بن رافع بن موسى ابن الشيخ الكبير
سيدي محمد الشعبي بركات الانصاري نسبا السوسي مولدا المغربي ودارا ابو عجيلة
الذي هو الان في باب طرابلس الغرب كما قال الزروق بل معنا الشيخ واما تلقيبه بعجيلات
بذلك انه كان اذا اذن الله بالجلالة تحط بذلك جميع الجوامد الذي بين يديه اعني
في كلما ذكره فصار الناس يلقبونه بمحل الجوامد الى ان صار يناديه من كان عنده
الخاص والعام واما حكايته في اشتهاره ابي عجيلة مشهورة ولا باس بذكر بعضها
ما سمعناه منها ملخصا وهو ان الاعراب اتوه والزموه بطعام الحنطة واللحم ولم
يكن للشيخ الا بقرة وعجلة فذبحها الشيخ وطبخها لهم وقال لهم كلوا اللحم
واياكم ان تكسروا العظام فجعلوا الا رجلا كسر شيئا من عظم محزو فنفخ فيها

او ضعوا الطعام وجاءت امطار من الحرم لم تضعها على عادتها قال لها الشيخ
عوضي ايتها العجلة باذن الله فقامت تمشي في مشيتها فقال الشيخ من كسر على الله
يكسر فلما ركبوا الخيل ولعبوا سقط الذي كسر عنق فتحها فانكسر فتاب على
يد الشيخ وخدمه حتى مات وقبره بحذاء قبره ولا عجب في ذلك عند اهل الله
بما احيا الموتى والله اعلم قال مولانا عبد السلام رحمه الله ونفع به توفي الشيخ
ابو بجيلة عام تسعة وثمانين وسبعمائة ودفن بتيليل كما مر وقبره مشهور
بزاوية كان انه مات عن سبعة اولاد ويؤيد ذلك ما رايته في وثيقة بشهادة عدلين
وعلامتهما فيها قسمة وقعت في بعض بين اولاد صلبه وذكر انهم سبعة واكبرهم
سعد واصغرهم موسى ولم اقف على تاريخ موتهم واما ابوه فاسمه اسماعيل بن محمد
ابن ابراهيم الانصاري كما رايته في بعض التقاييد نفع الله بهم وبامثالهم امين

ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي الصالح سيدي الفقيه محمد
ابن افيت الصنهاجي نسبا التنبكتي دارا وقبرا رضي الله عنه وشهرته
في اقطار الارض تغني عن تعريف نسبه كان ذا احوال غريبة ومكاشفات عجيبة
وكان من اجل اكابر العلماء ومن اجل السادات الاتقياء ولد عام ثلاثة
عشر وتسعمائة وحفظ القرآن وهو ابن تسعة سنين واخذ عن ابيه وعمه
النحو والمنطق والتوحيد والفقه ورحل وحج ولقي شيخنا الناصر وابا الحسن
البكري والشيخ البسكري وطبقتهم اجازه شيخنا الناصر كلما يجوز له وعنه
ثم لقي الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام واخذ عنه التلقين وخدمه مدة
وانتفع منه كان رحمه الله له مجلس بتنبكتو ابو عظ الناس ويطن والسامعين
ويجلب العاصين له كرامات كثيرة ذكر في تاريخ الديوان توفي في رجب عام
احدى وتسعين وتسعمائة رحمه الله ونفع به ومنهم الشيخ الولي الصالح
ابو اسحاق سيدي ابراهيم بن علي الفرسيسي الامام القدوة الولاية وقد قدمنا
نسبه في الفصل الاول في ترجمة الفواسي والهواري اذ هما نسبة واحدة كان رحمه
الله

الله وليا صالحا واعظا ينتفع الناس به وله كرامات وكشف واطلاع وكان يرسل
لاميرك ابلدين محمد زركي ويقول له يا دريد جدا الحي اتقوا فلا تمكث في الحكم
بعد هذه السنة الا شهرين فكان لا يلتفت الى قوله ويقول هذا مجذوب لا عبرة
بكلامه فكان الامر كما قال وكان من كشفه اللوح المحفوظ فكان اذا قال قولا لابد
ان يقع على الصفة التي قال وكانت له دابة اعظم من دابة والده تمشي به
حيث شاء من بحر واسطة وقد سمعت من متعدد من انها تمشي به فوق ماء
البحر وتارة تطير به في الهواء حدثك القراء عن ابيه وهو ابن سبعة سنين واخذ
الفقه عن شيخنا الناصر ولقي الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام واخذ عنه التلقين
وخدمه الى ان فتح الله عليه ولد عام اربعة وتسعماية وتوفي سنة ثمانية
وتسعين وتسعماية ودفن في مقبرة الجديدة من حيز الزاوية التي بنى وقبره
مشهور لقاصي بزار وله كرامات كثيرة ذكرنا بعضها في كتابنا رحمه الله ونفع به
امير منصورا انهزم جماعة من الجوار فقال نعم ورتبوا له من يتولى باب من
احد بطون بني سليم وطلبوه في الدعاء على ظالم من ظلمات الحمادية ليهلكه
الله على يديه فقال النذر والى نذرا على كل نفس منكم ومن ذراريكم واتى الا ان
اهلكه فنذروا له على كل نفس منهم اثنا عشر صاعا من الشعير ثم اخذ
برغوثا من الارض وضغطه بين اصابعه وقال هذا البرغوث الذي خرج من اذاية
والقاه ميتا فكشف الحال ان قتله البرغوث كان في الظالم بينما هو جالس بين
جماعة الحمادية اذ صاح وسقط ميتا ثم قال يا ورثة قاتله هذا النذر لكم ولذريتكم
من بعده ومن خالف منع على اعطاء هذا النذر لي ولذريتي فلا يموت الا تعيسا فكلهم
بعض ذريته من بعده وطلب منهم النذر فلم يعطوهم فلما مشوا من عندهم اغار
عليهم بقلات الاعراب واخذوا جميع حيهم وبالجملة ان كرامات سيدي ابراهيم
هذا ومكاشفته كثيرة جدا فلنقتصر على ما ذكرنا منها ومنهم الشيخ الصالح
التالي كتاب الله بالسبع روايات العالم الولي العارف بالله تعالى سيدي عبد

الحميد بن علي الفرسيسي شقيق سيدي ابراهيم كان من اجل السادات
الكرام المشهورين بالزهد والورع والمعرفة بالله تعالى مجاب الدعوة
يستشفى به وله كرامات كثيرة ذكرنا هنا في الكبير ولد في افتتاح شهر رجب
الاصم سنة ٩١٤ اربعة عشر وتسعمائة وتوفي عام ٩٩٩ تسعة وتسعين
وتسعمائة ودفن في الروضة المقبور بها والده الشيخ سيدي علي مولى الحارة
رضي الله عنه ونفعنا به آمين وسيدي عبد الحميد هذا اجل عمن والدهم
سيدي علي الاثنا عشر علما وهو الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام بعد
طلعته للحج سنة ٩٥٨ ثمانية وخمسين وتسعمائة رحمه الله ونفعنا به
آمين وانما والده الذي هو سيدي علي كان من طيارة الهوى يحكى ان يوم
صولة الرفيعات على ورشفانة والبلاعزة بالزاوية التي بينها اثناء القرن
التاسع اجتمع الشيخ سيدي علي بن عبد الحميد الفرسيسي والشيخ سيدي
عبد الرحمن بن محمد الشعبي بالمشت البربوعي وقال سيدي علي للشيخ المشت
هؤلاء الورشفانة والبلاعزة عقلوا بين ذراريكما فليس يمكننا التخلي
عنهم فقال له ايهم تنقذ من الفريقين فقال ورشفانة وانت انقذ البلاعزة
فتحمل كل واحد من الشيخين بانقاذ فريقه فلما ركب الشيخ المشت
فرسه وركب عقبه سيدي علي دابته وقالا كل منهما يقول يا متين اهزم
هؤلاء القوم الظالمين وقال دونكم نحن معكم فكل منهما طار يصول كريه
في الهوى وانهزموا الرفيعات باذن الله وقتل كثير منهم وذلك بعد خيانة
تحريفهم بقصور جنزور حتى اقتطعهم الله من البلاد بعد ما كانوا يركبون
عشرة الاف فارسا وهذه حكاية مشهورة عند اهلها بالبر وهذا اخرها
فليس ذكره هنا في كتاب عن الشيخ لا استقصاء لهم لتعذر حصرهم والحمد
لله رب العالمين الخاتمة واسأل الله حسن الخاتمة اذ في جمعها ابتداء امرنا
وبعض مشايخنا فلنبتدئ بتاريخ ولادة وابتداء قراءة كما جرت بذلك عادة
كيفية

كثير تبافور ومسير بلوغ المامول كانت ولادته والله اعلم عام ٩٠٣ سنة ثلاث
وتسعماية في شهر ربيع الثاني بدار جدة لامه حليمة ببلد مصراته بارض طرابلس
الغرب من المغرب اخبرني الوالد رحمه الله انه لما خطب الوالدة عايشة بنت عبد
الرحمن بن شتوان اكثر عليه والدها الصداق فاصدا نطويده حتى اراد الوالد
ان يتركها فلما جن الليل صلى والدها العشاء الاخيرة ونام فبينما هو نايم
اذا بالشيخ سيدي احمد زروق جاءه في المنام وقال له زوج ابنتك للبرموني
ولا تاخذ منه الا ربع دينار فلما اصبح الصباح جاء والد البنت لوالدي واعطاه
اياها بربع دينار ووالدي هذا رحمه الله من رجال الله الصالحين ومن اصحاب الشيخ سيدي
احمد زروق وكان هو الذي جاء به من مصر الى بلد مصراته واخبرني والدي هذا انه
راى وانا في بطن امي كانه اعطي مصباحا من ذهب وفي راس المصباح ياقوتة حمراء
متصلة به تضيء ضياء عظيما وقيل له يزداد لك ابن يضيء بالعلم على اهل المشارق
والمغارب فالمصباح المصوغ من الذهب ابنك والياقوتة الذي به هو العلم والله
سبحانه وتعالى هو العالم بما كان وما سيكون فاول ما تعلمت الحروف والكتابة
عند الرجل الصالح سيدي محمد بن ابي بكر المصري امام بزاوية الشيخ سيدي احمد زروق
من عمل طرابلس الغرب المذكور ثم لما مات المودب سيدي محمد بن ابي بكر تحولت
لزاوية الشيخ المجوب بالبلد المذكور لسيدي عبد الرحمن بن فريواكل رحمه
الله وكان رجلا صالحا متفرغا عن جميع المشاغل الدنيوية لتعليم اطفال اولاد المسلمين
بلا كراهم فانتفع به خلق كثير حفظوا عليه القرءان شيبا وشبانا وكانت له رحمه
الله في التاديب عادة عظيمة واصطلاح لم اره لغيره وهو انه لا يدع احدا يروح
ولا يتغدى حتى يحفظ ما في لوحه ويعرضه عليه فان لم يحفظ غلق عليه باب المكتب
وتركه بلا غداء ولا يتركه يروح الا ان يعرض عليه عشية ثم لا بد ان يعرض
عليه عشية كل واحد حزبين وسورتين من اوله الى اخرها ولوحه القديم والجديد
ثم لا يمحو احد لوحه صباحا حتى يعرض عليه سورته ولوحه القديم والجديد

هذا أدائي رحمه الله فكان لا يقرى عليه أحد شيئا إلا وجعله كابنا ما كان وكان
رحمه الله من أكبر الآخذين عن سيدي عبد السلام وكان يحفظ كثيرا ويدعو لي
بما في جوامع الله قبوله وكان كثيرا ما يوقظ بإذنه ويجعل في صحيفة يتفقد
القرآن ويضرب مثلا لصاحب القرآن براعي الغنم الذي يتفقد جميع ما ضاع
منها وضمها إليها فحفظت وإن هو لم يتفقدها أو تفقدها بالحضور ما ضاع منها
ولم يطلبه تلفت شيئا فشيئا حتى لا يجد منها شيئا يقول ذلك بعبارة عامية
مستعملة على قدر فهمي حينئذ فتعقل معنى كلامه بقلبي في صغر السن الى ان كبرت
فوجدت ذلك المعنى واردا في الحديث النبوي وممن سمعته وردا وصلاة
ركعتين قبل الشفع والوتر بباقي سورة البقرة بكمالها في قيام الليل وكنت ربما
وعقلتهما في صغر السن الى ان كبرت وقرأت ورأيت هذا ذلك ما ألزمتها الحمد لله الذي
حفظت على يديه القرآن وأنا ابن تسعة سنين ثم توجهت للزاوية الزروقية
بمصر لأنه وجدت فيها الشيخ الإمام العالم العلامة سيدي شمس الدين اللقاني
خليفة الشيخ سيدي أحمد زروق وتلميذه وقد تعلم بعده في الزاوية مدة
وكان مجدا في القراءة وله اعتناء بها فقرأت عليه الأجرومية والألفية
والعقائد السنوسية وكان هو أول مشايخي في تعليم العلم وهو أول ذا الوقت
الذي أخذت فيه التلقين عن الشيخ الولي الصالح مولاي عبد السلام ولم أفارقه
وقتئذ سيدي شمس الدين الا ان انتقل الى بلده لقانة بمصر ومكثت بعده سنين
في طرابلس بداخل مدينتها بمدرسة الرخام لتعلم القرآن والفرائض وعلم
الفلك ثم رحلت للشيخ ووجدته بلقانة بالقرب من دار سيدي شمس الدين
ولازمته مدة وأخذت عنه علوما وآدابا ولا فارقته الى ان توفي الى عفو الله
وسعة رحمته وهو أستاذي وعنه أخذت العلم جزاه الله عنا خيرا وكانت
وفاته سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كما مر في الفصل الثاني ثم حججت
وزرت واجتمعت بأخيه سيدي ناصر الدين اللقاني وانتفعت منه واجتمعت

بالشيخ يحيى يوسف تلميذ السيوطي والجمال ابن الشيخ زكرياء والشيخ الامام
ابي زيد عبد الرحمن الاجهوري والشيخ عبد الرحمن التاجوري وبمكة وطيبة
بالأمير الديبع الشمسي والعلابي وابن حجر الهيتمي وعبد العزيز الملطي
وعبد المعطي السخاوي وعبد القادر الفاكهي وغيرهم واتبعت منهم وارزمنا
ابا المكارم البكري وتبركنا به وقيدنا عنه فوايد والعمدة فيهم عنده سيدي
شمس الدين وبعده اخوه سيدي ناصر الدين رحمهما الله ونفع بهم
وكانت وفاة استاذنا الناصر في اوايل شهر شعبان سنة ٩٥٨ ثمانية
وخمسين وتسعماية كما مر في الفصل الثاني ولما دنا فراقه جمعنا في بيته
ثم نظر الينا وقال يا برمون بلغ السلام منه الى استاذنا والدنا سيدي عبد
السلام وقل له يدعو له بالمغفرة واوصيكم بتقوى الله وطاعته ثم شرع
في كلمتي الشهادة وجعل يكررها الى ان خرجت روحه فعرض من صداع عرض
له وكان مريضا ثمانية ايام يعوده الناس الى ان مات على خاتمة الاسلام
رحمة الله علينا وعليه فغسله مولاي ابن الحاج عثمان اللقاني وهو ابن
عم له وابن سعيد القرافي يصب الماء ودفن صبيحة الجمعة ودفن بعد طلوعها
وكان حضر ارشاء الله الى جنة الماوى ثم توجهت الى ارض طرابلس
الغرب وزرت مولاي عبد السلام فلما راني من البعد فاخذه حال عظيم وجعل
يقول هكذا شيئا على موت استاذه الناصر اللقاني

يا عين جودي بدمع يا غيرا • وابكي بالدمع الغزير
على الامام بن حسن شيخ القرا • عز الزمان والعشير
ناصر للدين والشرع به يا فقرا • قطب الاقطاب الامير
استاذ العصر مات عنا يا حسرا • وامسى في الرمس مقبور
اواه من الموت وشديد الفصرا • لخلق الكل تستدير
لم يات الدهر مثله يا اهل الحضرا • بضعه من نور البشير

انقضا والامر امره مولى القدرا • برز فينا الصبح الحكيني

الى اخرها فقال ثم سلم علي وفرح بكثير او قال اعظم الله لنا ولك الاجر
والمحنة الصبر وزاد في الشكر فان لله ما اخذ وله ما اعطى في [illegible] الشيخ
سيدي ناصر الدين رحمه الله وقدس روحه ونور ضريحه ثم دعا بالمغفرة
لجميع الحيين والميتين من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين وامرني
بالمكث فمكثت عنده الى ان توفاه الله ثم عدت لمعروفتي عقبته في شرحي
على المختصر فحصل تمامه في جزءين فلما راءه بعض الحسدة من اهل
مصر لحقته غيرة من شدة ما في قلبه من الحسد والحقد والازراء وانا اذ ذاك
مستوطن بطنجة وكتب عليه كتابة مضمونها اعتراض على ترتيب
الكلام ومناقشة في الالفاظ الى ان قال والله ما هذا شرح وانما هو تسويد
للبطاقة وتحصيل للحاصل وشنع علي تشنيعا عظيما فلما صليت العشاء الاخيرة
توجهت الى ناحية الشيخ وتذكرت ما وقع على قومنا منه في نهايته وبكيت
فبينما انا كذلك واذا بكلام الشيخ من الهوى يقول

يا برموني يا مريده لا تختار • من يقصدك هذا الزمان
اوثق بالله ولا عليك من الانكار • واكثر ذكر المستعان
الظبي الحر ما نظيره في حجر احجار • والبازي مع الكثير وان
من شان الصقر ما يوري في الغار • ليس له وكر ولا مكان
يرحل من بره ولا ينزل اوكار • لم يحكم فيه في جمان
ارحل من طنجة وسائر الامصار • وامكن مكة تستبان
واترك تاس الجدا يا خي تذكار • يا شيخ العصر والاوان
احسن خلقك يا خليلي لا تغتار • ودع عنك الاقتتال
في الشمس لم تستتر بقطع المدار • شمس العطش يا جلال
انت خوف منطق من نار اخبار • في المعنى والبيان

نقلبو

تعليقها بوفا الشي وما خلوا بهار . وانت معه في ذا الزمان

الى اخرها قال فان تعلقت من طنجة لا وحللت بمكة شرفها الله ورايت من العلو
والعلو والربح يحظون عند الامراء وغيرهم ما لم يكن لغيرهم وفي هذا
اعوذ بالله من حسد الحاسدين ومن كيد الكائدين ولا عجب في ذلك فقد وقع
لبعض الحنفية مثل ما وقع لي وذلك انه نظم مقدمة ينتفع بها اهل مذهبه
ولما سمع بها بعض حسدته انكر عليه انكارا عظيما وازرى بها تامل ما قال في
منظومته : وما انا من كيد الحسود بآمن . ولا جاهل يزري ولا يتادب
الخ الكيد الخديعة والمكر والحسود فعول من الحسد وهما لغة بمعنى الحاسد
وهو الذي يتمنى زوال نعمة المحسود وانتقالها اليه والفعلة تمتع مثلها
فعل ورجل من الحمير ولا جاهل عطف على الحسود يعني ولا من كيد جاهل ويزري
بفتح التحتية من زرا عليه اذا عابه واستهزا به وانكر عليه ولم يعده
شيئا وتهاون به ويجوز ضمها من ازرى قال القاموس لكنه قليل وزرا وازرى
فيه ادخل عليه عيبا او امرا يريد ان يلبس عليه به ولا يتادب عطف عليه
اي لا يتحلى في عواقب الامور وسبب هذا البيت انه ابتلي بما ابتليت به
من حسد الحاسدين وكيد المعاندين والله المسؤول ان يجعل كيدهم
في نحورهم فبعضهم استكثره عليه والبعض قال مسبوق اليه والبعض انه غير
نظم المصنف من الرجز الطويل وزاد عليه بما كلابس ثوبي زور ونحن
لان الحسد على يجعل من الامور ثم ذكر هنا قول العلامة ابن مالك في تسهيله واذا كانت العلوم منحا الاهية ومواهب اختصاصية
فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتاخرين ما عسر على كثير من المتقدمين
اعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويرد عن جميل الاوصاف
وهذا جرى لكثير من السادات وبالله التوفيق واما شيخنا المولى العظيم
والكامل الكريم امام وقته ووحيد عصره شيخ زمانه واستاذ اهل عصره
الشيخ العارف الواصل الى الله مفيد المريدين ومربي السالكين القطب الغوث

في العبد المكاشف في المقامات العلية والاحوال السنية والافعال المرضية
سيدي الطريقة وامام اهل الحقيقة ابو عمران عبد السلام بن سليم البيتوري
نور الانوار والملقب بالاسمر الفيتوري الزليتني البلد والمولد والنشأة رحمة الله
عليه ورضي عنه ولولاه ما اجريت قلما في كاغد بهوحا تم اشياخنا وابتداؤهم
وعليه اخذت العهد والورد وهو تلقيني الذكر وله علينا مشيخة كبيرة وتربية
فيه مناه زمانا طويلا واهدنا علما جما جليلا فتأدبنا بادابه وتخلقنا
باخلاقه وتحلينا باحواله فانتعشت بصحبته ارواحنا وخمدت بنوره انفاسنا
واطمأنت بمعارفه قلوبنا وانشرحت بعلومه صدورنا فاخذنا عنه اذكارا
مسندة صحيحة اسنادها متصلة مدادها وامدادها ولقننا الذكر على الطريق
الحق وهو الوصف الموصوف وادخلنا بذلك في زمرة المريدين السالكين
وفي حزب الصالحين ولله الحمد والشكر وكانت صحبتنا له ببلد طرابلس بحضرته
كما مر جزاه الله عنا خيرا واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

انتهى هذا الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه وكان الفراغ من
تاليفه في شهر الله صفر الخير سنة ١٠٠٥ الف وخمس سنين
والحمد لله على تتميمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما الهادي الى الحق والى طريق
مستقيم والرضا عن اله وصحبه وازواجه وذريته
الى السادات الاعلام رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين وعن
التابعين لهم باحسان الى يوم
الدين والحمد لله رب
العالمين
امين